حلفاء ولكن..؟ الغرب يرفض بيع السعودية والكويت تكنولوجيا أقمار التجسس ٤

أسبوعية مستقلة
المحرر
AL-MOHARER
صرخة الحق في زمن الصمت
رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري — Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
العدد ٢٨٣ / ٤١ - الاثنين ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤ — N° 283/41 - 19 DECEMBRE 1994 - 12 F.F

بريطانيا تتوقع عملاً عسكرياً حتى الليطاني في جنوبي لبنان ٢٠

كاتب فرنسي يدعو الى فكّ «ترسانة» القوانين الجديدة ضد المهاجرين ١٢

أزمة بين مصر والكويت بسبب سيدة متهمة بالتخابر لحساب العراق ٧

كلام خطير لوزير الدفاع الاميركي

أي خطر يهدد الخليج يهددنا ومصالحنا في الحصول على النفط ٦

في حوار صريح بين ثلاث فتيات محجبات وتسليمة نصرين بباريس: أنتن ببغاوات... أنت الببغاء! ١٠

قصة "ام ناصر" مع "أبو عمار" من الألف الى الياء

نجلاء ياسين: كنت سعيدة مع عرفات وأشركني في كل شيء ٢

هذه أسباب انشقاق البعث اليمني ٨

اريتريا تلعب مع السودان لعبة الكويت مع العراق ٤

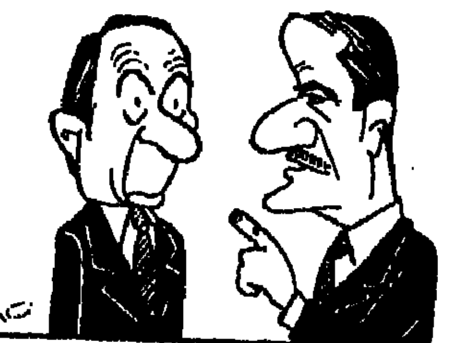
"مصيدة" انكليزية - يهودية للأثرياء العرب في الخارج ١١

أخطر اتفاق عسكري اسرائيلي مع واشنطن ٢٠

اسرائيل تتخوف من انهيار جيش لبنان الجنوبي ٥

لا القدس ولا البوسنة "التطرف" كان هاجس القمة الاسلامية ٥





M 2849 - 283 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

حرب المواد الذرية بين واشنطن وطهران

٣ طائرات أميركية نقلت أورانيوم كازاخستان الى «العم سام»!

خاص - «المحرر»

حطت في منتصف الشهر الماضي في قاعدة «دوفر» الجوية الأميركية ثلاث طائرات نقل عسكرية عملاقة من نوع «سي ٥» وعلى متنها ٦٠٠ كيلوغرام من الأورانيوم كافية لصنع ٢٠ قنبلة نووية. وبوصول هذه الشحنة الضخمة من المواد المشعة تكون واحدة من اكثر العمليات الاستخبارية سرية في تاريخ الحرب الباردة بين اميركا وروسيا قد تمت، في أغرب عمل من نوعه تقوم به دولة كبرى لمنع دولة اخرى هي ايران من امتلاك السلاح الذري.

لقد بدأ الاستعداد لهذه العملية في اب - اغسطس ١٩٩٢ عندما تناهت الى وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية معلومات تؤكد قيام خبراء ايرانيين نوويين بزيارة البرنامج النووي في «اولبا» في جمهورية كازاخستان السوفياتية السابقة حيث تتجمع اضخم كمية من الأورانيوم المشبع لصناعة القنابل النووية في اراضي الاتحاد السوفياتي المتفكك.

وعلى الرغم من نفي الحكومة الكازاخية لهذه المعلومات، فقد اكدت مصادر مخابراتية غربية ان البعثة الايرانية غادرت عائدة الى بلدها وبحوزتها كمية صغيرة من الأورانيوم قليل الاشباع والبيريليوم للبرنامج النووي الايراني الذي كان مقرراً له ان ينتج أول قنابله في غضون سنوات خمس. وفي ذلك الوقت، سرت شائعات كثيرة، تبين فيما بعد انها مغلوطة، حول شراء ايران سلاحين او ثلاثة اسلحة نووية جاهزة من كازاخستان، وتبارت وسائل اعلام في الغرب والشرق الأوسط واوروبا في تضخيم هذا المزعم وحياكة «الأساطير» حوله. الا ان الأميركيين في الحقيقة استطاعوا في ذلك العام وقف الكازاخيين عن بيع ايران المواد المشعة التي تحلم بها، بعدما اقنعوا الادارة الروسية الجديدة بوجهة نظر تقول انهم على استعداد لشراء كميات الأورانيوم من كازاخستان ونقلها الى الولايات المتحدة حيث يعاد تصنيعها وشحن ما تكون روسيا بحاجة اليه من اجل وقودها النووي. وتحسباً لرفض الروس العرض الاميركي، عُقد في واشنطن ما يمكن وصفه بـ «مجلس حربي» ضم ممثلين عن السي.اي.إي ووزارتي الدفاع والخارجية لبحث السبل الآيلة الى وضع اليد على اورانيوم كازاخستان قبل ان يتسرب الى «اعداء الولايات المتحدة في الخارج». وقد طرحت في اثناء ذلك الاجتماع فكرة عسكرية للبنتاغون تقول بارسال قوة اميركية خاصة لاحتلال ذلك المصنع الضخم في «اولبا» الواقعة على بعد حوالي ١٥٠٠ كيلومتر شمال شرق عاصمة كازاخستان، والذي يضم ١٤ الف عامل والف مكعب معدني تحتوي على مواد الأورانيوم المخزونة.

الا ان الرأي استقر في النهاية على تكليف السفير الأميركي وليام كورتناي في تلك الجمهورية بمفاوضة حكومتها دبلوماسياً، في نفس الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية الأميركية تفاوض موسكو للحصول على موافقتها على نقل الأورانيوم، بعد ان وافقت واشنطن على دفع عدة ملايين من الدولارات.

المفاوضات التي استمرت حوالي سنتين وانتهت الى هذه النتيجة، ادت في نوفمبر - تشرين الثاني الماضي الى تنفيذ عملية اميركية جوية اطلق عليها اسم «العقيق» (الندرة مادة الأورانيوم واهميتها) قامت بها مجموعة من ٣١ خبيراً نووياً اميركياً هبطوا من ثلاث طائرات نقل عسكرية في مطار «اولبا» بعد رحلة مباشرة من دون توقف من قاعدة «دوفر» الأميركية الى كازاخستان، ترافقهم فرقة من القوات الخاصة. نقلت محتوى المكعبات المعدنية البالغ حوالي ٦٠٠ كيلوغرام من الأورانيوم الى الولايات المتحدة. وكانت خطة النقل هذه وضعت على مكتب الرئيس الاميركي بيل كلينتون في السابع من تشرين الأول - اكتوبر الماضي لنيل موافقته، فوقعها.

وقد نقلت كميات الأورانيوم فور هبوطها في قاعدة الانطلاق في «دوفر» الى قاعدة للتخزين النووي قرب منطقة «اوك ريدج» في ولاية تنسي، قاطعة الطريق على الايرانيين لان يحصلوا على كميات كافية من هذه المادة المهمة لصناعة سلاحهم الذري، وعلى الرغم من ان الاميركيين ما زالوا مقتنعين بان عمليتهم هذه قد تبطىء السعي الايراني الى الهدف المنشود لكنها لن توقفه او تنهيه.

تدخين سيجارة يشعل أزمة دبلوماسية بين المغرب واسبانيا

الرباط - «المحرر»

اقدمت السلطات الاسبانية مؤخراً على اعتقال القنصل المغربي في مدينة مليلا والجزيرة الخضراء لدى خروجه من منزله، واقتادته الى المراجع القضائية التي حققت معه حول احتجازه بمقر القنصلية احد الطلاب المغاربة في شهر رمضان الماضي، والقيام مع مساعديه بضربه، لكونه تحدى مشاعر المسلمين واشعل سيجارة بمبنى القنصلية.

وكان قاضي التحقيق الاسباني اصدر يوم ١٤ من الشهر الماضي امراً باستدعاء القنصل خليفة الباي ولو بالقوة والاكراه بحجة «اعتدائه على انسان داخل التراب الاسباني وتعريضه للاهانة».

وعشية اقتياد القنصل والتحقيق معه واطلاق سراحه يوم الجمعة (٢ الجاري) ابلغت السلطات المغربية وزارة الخارجية الاسبانية احتجاجها على هذا الاجراء الذي ينافي اتفاقية فيينا، على اعتبار ان القنصلية المغربية ومن فيها يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية.

ومع أن هذا الرد الاحتجاجي وجد ترحيباً من الأوساط المغربية، الا ان جهات عدة شككت في ان يكون مجرد اشعال سيجارة وزجر مدخنها من قبل القنصل، يمكن ان يقود الى بوادر ازمة دبلوماسية بهذا الحجم. وبراي هذه الجهات انه ربما كانت للقنصل صلة ما بعمليات تجارية ممنوعة بين البلدين، تتعلق بقوارب كانت تنقل اليد العاملة المغربية سراً الى اسبانيا، وواجهتها السلطات الاسبانية بحملة واسعة راح ضحيتها مئات الاشخاص غرقاً، وتم احتجاز هذه القوارب وتسليمها الى نفس القنصلية، وهو الامر الذي اشارت اليه بعض الصحف ومنها جريدة «العلم» الناطقة بلسان حزب «الاستقلال» اقوى المرشحين لرئاسة الحكومة الجديدة المرتقبة. وطالبت باجراء تحقيق حول الموضوع.

مقترحات أميركية لاتفاق مع المتمردين السودانيين!

القاهرة - محمود بكري

علمت «المحرر» ان الادارة الاميركية اعدت مقترحات محددة للتوصل الى اتفاق لوقف اطلاق النار بين الحكومة السودانية وقوى التمرد في الجنوب السوداني، وان إعداد تلك المقترحات تم في ضوء الهزائم التي منيت بها قوى التمرد... وتدهور أوضاعها العسكرية، وقد تضمنت تلك المقترحات التي تقرر نقلها عبر مبعوثة كلينتون ميليسا ويلز النقاط التالية:

١ - التزام الحكومة السودانية بوقف العمليات العسكرية ضد الجنوبيين والغاء حملة «مسك الختام» التي تركز عليها وسائل الاعلام السودانية.

٢ - اشتراك الولايات المتحدة في مفاوضات السلام القادمة للاتفاق على حل الخلافات بالطرق السلمية الهادئة.

٣ - ضرورة التأكيد على احترام حقوق الانسان وحرية التعبير في اطار مفاوضات السلام القادمة.

٤ - مناقشة فكرة حق تقرير المصير للجنوب في اطار مفاهيم واقعية جديدة.

ولم تكشف معلومات «المحرر» المزيد من التفاصيل عن هذه المفاهيم الجديدة التي تتبناها الادارة الاميركية، غير ان مبعوثة كلينتون ستحمل عرضاً تفصيلياً لها.

٥ - قبول السودان بالمقترحات السابقة يفتح باب الاتصال المباشر بين السودان والحكومة الاميركية للاتفاق على انهاء الخلافات القائمة بين البلدين.

الجدير بالملاحظة هنا ان المقترحات الاميركية الجديدة ما زالت تدور في اطار المخطط الاميركي الساعي الى تكريس انفصال الجنوب عن شماله.

أهي بداية حملة غربية لتصفية الأثرياء العرب!؟

لندن - «المحرر»

صادرت السلطات البريطانية يوم السبت ما قبل الماضي طائرة رجل الاعمال السعودي عدنان خاشقجي من طراز «دي سي ٩» لدى هبوطها في مطار هيثرو بلندن. وقد تمت المصادرة لمصلحة شركة «لونرو» البريطانية التي تطالبه على ما تقول بديون بلغت ثمانية ملايين دولار دفعتها لشركة يملكها. وكانت شركة «لونرو» قد دخلت في نزاع مرير من قبل مع رجل الاعمال المصري الاصل محمد الفايد صاحب محلات هارودز في محاولة لنزع ملكيته لهذا المعلم التجاري الابرز في لندن. وبالرغم من ان للخلاف بين خاشقجي ولونرو جوانبه القانونية والمالية، فان سؤالاً يطرحه المراقبون في لندن: هل هي بداية حملة غربية صامتة لتصفية الأثرياء العرب في الخارج وتحجيم انشطتهم؟

عودة الى الحرب الباردة و"شهادة حسن سلوك" لاسرائيل!

هذا ما جرى في لقاء واشنطن حول «السوبر - ارهاب»

الاجتماع المغلق الذي عقد مؤخراً في واشنطن وضم ممثلين عن اجهزة الأمن في الدول الغربية وروسيا واسرائيل للبحث في كيفية مكافحة «اسلحة الدمار الشامل» وتسويقها بطرق غير تقليدية، شهد مناقشات عدة خلصت كلها الى وجوب الاستعداد من الآن فصاعداً للتعاطي مع نمط جديد من «الارهاب» اطلق عليه اسم «سوبر ارهاب».

«سوبر ارهاب» يقوم على سرقة وتسويق المواد الخطرة وفي مقدمتها المواد النووية، واسلحة الدمار الشامل، واحتمال امتلاكها من قبل منظمات سرية تهدد امن الدول. وأعطى الاجتماع برامة للافلام الاميركية المدرجة في قائمة «الافلام الخيالية» والتي تتحدث عن منظمات سرية تمتلك اسلحة نووية او جرثومية وتهدد بها الولايات المتحدة.

تقول معلومات رشحت من هذا الاجتماع، الذي دعت اليه «جامعة الأمن الوطني» التابعة لوزارة الدفاع الاميركية، ان الولايات المتحدة سبقت غيرها من الدول المشاركة في الاجتماع الدراسي هذا وادخلت تعديلات على برامجها العسكرية والستراتيجية لمواجهة الـ «سوبر ارهاب». ولقد لعب الوفد الاسرائيلي دور المحرك الرئيسي في الاجتماع المغلق وتمكن من ان ينسق العديد من المواقف مع معظم الوفود، كل منها على حدة أو مجتمعة، فخلص المؤتمرون الى وضع المنظمات الاسلامية في رأس قائمة المنظمات والجهات المشتبه في احتمال لجوئها الى الـ «سوبر ارهاب»، تليها الحركات ذات الطابع الاثني.

ومن اجل اظهار مدى اهتمامهم بالموضوع، ابلغ الاميركيون الدول المشاركة ان رئيس جهاز الاستخبارات (سي.اي.إي) جيمس وولسي سيحضر شخصياً هذا الاجتماع، وسيشارك في مناقشاته. وهذا ما حدث بالفعل. فأخبر وولسي المجتمعين ان موضوع الـ «سوبر ارهاب» بات يحتل المركز الأول في استراتيجية الاستخبارات الاميركية بعد ان كانت مراقبة القوة العسكرية والتقنية للمعسكر الشرقي تحتل هذا المركز. وشدد الوفد الاميركي على استعداد بلاده لاستخدام الوسائل الرادعة، الامر الذي اثار اشمئزاز الوفد الروسي الذي سارع الى ابداء اعتراضه، مع التأكيد على ان التوجه الاميركي الجديد «يوحي بالعودة الى الحرب الباردة».

وجاء التعليق الروسي هذا على اثر تناول موضوع نقل نصف مليون طن من مادة اليورانيوم المخصب من كازاخستان الى الولايات المتحدة للحيلولة دون وقوعها في ايدي اصحاب الـ «سوبر ارهاب». ومعروف ان الصفقة تمت من وراء ظهر الروس.

وكانت النتيجة ان خرجت اسرائيل من هذا الاجتماع، راضية مطمئنة وحصلت على شهادة جديدة بـ «حسن السلوك»!

الأمن الاسرائيلي "وسكوتلانديارد"

علمت «المحرر» ان اتفاقاً «سرياً جداً» ابرم في ٢٤ نوفمبر - تشرين الثاني الماضي بين وزير الشرطة الاسرائيلي موشي شاحال وقيادة «سكوتلانديارد»، وينص الاتفاق الذي وصف بـ «التاريخي» على عدم الاكتفاء بمراقبة مصادر تمويل الحركات الاسلامية وانما بملاحقتها قضائياً.

وقدم شاحال لمسؤولي «سكوتلانديارد» ملفات تتعلق بعمليات التمويل هذه تتضمن مصادر واشخاص على صلة مباشرة بسوق المال اللندني.

وكان الاسرائيليون قد ضغطوا، في السياق ذاته، على الاميركيين فشكلت واشنطن هيئة خاصة للنظر في الموضوع برئاسة فيليب ويلكوكس، رئيس جهاز مكافحة الارهاب، لكن الاميركيين غير متحمسين الآن للذهاب بعيداً في الاجراءات الزجرية مخافة ان تؤدي الى اعاقة عمليات جمع الأموال للجمعيات الايرلندية.

مزيداً من السلاح الأميركي للخليج

تتوقع مصادر اميركية مطلعة زيادة في عقود بيع الاسلحة لدول الخليج بين ١٩٩٥ و٢٠٠١. هذه الزيادة ضرورية، في نظر الادارة الاميركية، ليس لـ «ضمان امن دول الخليج» وانما لتغطية الزيادة التي لا بد منها على موازنة التسلح في الولايات المتحدة. فالانفاق للسنوات الست الملحوظة انفاً سيزيد بقيمة ٢٦ مليار دولار، الأمر الذي يتطلب ايجاد مصادر اضافية لتغطيته. وستتكفل دول الخليج بتأمين الجزء الاكبر من المبالغ المطلوبة، ويتم ذلك في صيغة عقود تسلح.

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم، العراق: ٢ دنانير، الاردن ٣٥٠ فلسا، اليمن: ١٥ ريال، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٧ جنيها، تونس ١ دينار

قصة "أم ناصر" مع "ابو عمار" من الألف الى الياء

نجلاء ياسين: «كنت سعيدة مع عرفات وأشركني في كل شيء»!

الأرض المحتلة - «المحرر»

أين الحقيقة في قصة نجلاء ياسين التي تردد مؤخراً انها زوجة ياسر عرفات منذ حوالي العشرين عاماً؟

هل كانت حقاً زوجته فعلاً، ام انها «عاشت» معه دون رباط طوال هذه المدة؟

من اين هي؟ وماذا تقول حول هذا الموضوع؟

تحت عنوان «المرأة التي بقيت في الخفاء» نشرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية بتاريخ ٧ الجاري مقالاً اكدت فيه ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات كان متزوجاً من امرأة اخرى قبل سهى الطويل - وربما اكثر من امرأة - استناداً الى معلومات استقتها من مسؤولين كبار في منظمة التحرير بتونس، ومن زوجة عرفات الاولى نفسها «نجلاء ياسين» التي تُعرف بلقب «ام ناصر»، وهي من عمر عرفات تقريباً.

وفي مقابلة صحافية مع هآرتس تحدثت «ام ناصر» عن حياتها مع عرفات قائلة:

«انا الوحيدة التي استطاعت فهمه جيداً، عرفت الأشياء التي تزعجه والأشياء التي تفرحه».

واضافت الصحيفة: في عشرات المقابلات الصحفية اعتاد عرفات شرح اسباب بقائه عازباً بجملة واحدة فقط: «انا متزوج امرأة اسمها فلسطين». وكانت اول مرة يتلفظ عرفات فيها بهذه الجملة، امام الصحفية الايطالية «اوريانه فالاتسي». ومنذ ذلك الحين وهو يعود اليها بصورة او بأخرى، حتى عندما تزوج من سهى الطويل في بداية العام ١٩٩١ ظل زواجه سراً طوال ١٥ شهراً.

وقالت «هآرتس»: لقد بدا يُسمع على المكشوف منذ بداية العام الحالي ان سهى الطويل ليست زوجة الزعيم الفلسطيني الاولى، وقد حصلت الصحفية الاميركية «ماري ان فيفر» على معلومات مشابهة نشرتها في ايار - مايو في نيويورك. اما مساعدو عرفات فيقولون بانه تزوج وطلق مرة واحدة، في الماضي، ولا يستبعدون ان يكون قد تزوج مرتين قبل سهى. غير ان زواجه بقي سراً وذلك للحفاظ على «صورته» امام الشعب!

وذكر مراسل الصحيفة انه اثار الموضوع في احدى الامسيات مع سهى وقالت له بأنها سألت عرفات عن الموضوع فاقسم لها بأن ذلك غير صحيح.

واضاف مراسل «هآرتس»: تمكنت من مقابلة ام ناصر في تونس قبل مغادرتها المدينة نهائياً بعدة ايام متجهة الى مصر. استقبلتني في فيلتها التي تقع في حي المنار، انها امرأة مسنة تبلغ من العمر ٦٥ عاماً، ساقتني الى صالون واسع، علقت على جدرانه ستة براويز فضية تحمل صورها مع عرفات. وفي اثناء اللقاء الذي تحدثت فيه طويلاً عن حياتها مع عرفات كانت تنفجر بالبكاء، وتقول بأنها تنتظر ان يدعوها الى غزة، فقد منعها من الذهاب الى هناك حتى يأتي اليوم الذي يطلب منها فيه ذلك.

لقد نفت قطعياً نيتها السفر الى فلسطين دون استشارة عرفات مثلما فعل كثيرون من المنظمة، وأوضحت قائلة: وضعي يختلف عن باقي الناس، انا لا استطيع فعل ذلك. انه سيغضب كثيراً.

بعد عشرة ايام من المقابلة اتصلت ام ناصر بالصحيفة وهي مفزوعة وطلبت ان لا يُذكر انها كانت زوجة لعرفات.

ولمزيد من التفصيل يمكن القول ان «نجلاء ياسين» هو اسمها الحقيقي، وانها ولدت في سورية من عائلة لبنانية، شقيقها لا يزال يسكن في سورية، اما اختها التي تصغرها بثمانية اعوام فهي ارملة غنية تعيش في القاهرة في بناية فاخرة بحي المهندسين.

وتقول ام ناصر عن نفسها: ولدت في سورية في نهاية العشرينات وعشت هناك حتى عام ١٩٥٠ بعدها تزوجت شاباً فلسطينياً وانتقلت للعيش معه في عمان. وكنت موفقة جداً معه. اصل زوجي من حيفا. ومعرفتي بالقضية الفلسطينية كانت عن طريقه، كان يحدثني عن منزله هناك، وعن مفاتيح البيت التي كان يعلقها فوق سريره ولكنه لم يكن نشيطاً على الصعيد السياسي، وكان يقول لي دائماً بانني فلسطينية اكثر منه.

وتضيف: ولهذا، بدأت مشاكلنا عندما انضممت الى صفوف فتح. تم ذلك في عام ١٩٦٦ وكانت حركة فتح وقتها منظمة سرية. ومنذ ذلك الحين تعرفت على «ابو عمار».

وعن حياتها مع «ابو عمار» تقول ام ناصر: عشنا سوياً سنين طويلة كان يهتم بي كثيراً، كان يحبني كثيراً، ويحرص دائماً ان لا ينقصني أي شيء. لقد كنت سعيدة وموفقة جداً في الحياة معه.

وحول الصفات التي كان يحبها في «ام ناصر» قالت: النظام والاهتمام به شخصياً وبعمله. كنت اهتم بملابسه واكله وراحته. لقد كان حساساً جداً لمظهره الخارجي ويحافظ عليه، لهذا كنت انا الوحيدة التي استطاعت فهمه جيداً.

وعندما سئلت «ام ناصر» عن عدد السنين التي قضتها مع «الختيار» قالت: من عام ٦٧ وحتى نهاية ١٩٨٥.

- لقد كانت مدة طويلة؟

● نعم. لقد كان وقتاً جيداً لنا. كنت موفقة ومبسوطة جداً وكان ابو عمار يثق بي.

- هل عملت لديه؟

● كنت مديرة مكتبه منذ عام ٧٢ وحتى ٨٥. في البداية كنت ادير مكتبه في لبنان وبعد ان انتقل الى تونس اخذني معه.

- هل كان يصطحبك في رحلاته الخارجية؟

● نعم في كل مرة كان ياخذني معه.

- كيف اصبحت مديرة لمكتب ابو عمار؟

● في لبنان كنت على خلاف مع احمد قريع «ابو العلاء» حول عمل جمعياتنا، كان يريدها عملاً اقتصادياً وكنت اراها اداة لتطوير الشخصية والمعلومات السياسية. تركت الجمعية وعرض علي ابو عمار ادارة مكتبه وكانت المرة الاولى التي يمنحني فيها وظيفة كهذه. وكان يثق بي كثيراً ويعتمد علي في استقبال الضيوف. وفي العمليات العسكرية والسياسية. عرفت جميع الاسرار. لقد اشركني في كل شيء».

تدهور صحة ديراني وعبيد في السجون الاسرائيلية

الأرض المحتلة - باسل ياسين

السجينان اللبنانيان الشيخان مصطفى الديراني وعبد الكريم عبيد المحتجزان في سجن صرفند الاسرائيلي، يعانيان من اوضاع صحية صعبة، بالاضافة الى اصابتهما بعدة امراض تستدعي الرعاية الصحية اللازمة.

هذا ما علمته «المحرر» من مصادر فلسطينية كانت معتقلة مع الشيخين، كما علمت ايضاً ان جمعية اصدقاء المعتقل والسجين الفلسطينية قد طلبت مؤخراً من منظمة الصليب الأحمر الدولي واعضاء الكنيست من العرب القيام بزيارة السجينين للاطلاع على حالتهما.

وكانت القوات الاسرائيلية قد اختطفتهما من لبنان عن طريق عمليات انزال خاصة، واخضعت كلاً منهما لتحقيق مطول، وعمليات تعذيب نفسي، ولتتهمهما استناداً الى معلومات استخبارية حصلت عليها - حسب ادعائها - بالمسؤولية عن شن عمليات عسكرية متواصلة ضد قواتها وقوات صنيعتها انطوان لحد.

"ابو ماهر" ضالع فيها:

سياسة مشتركة: اسرائيلية فتحاوية! تصفية كل ما يتصل بالقدس... وأسمها

يبدو ان سياسة تهويد القدس ونزع كل صفة عربية او فلسطينية عنها قد دخلت مرحلة التنفيذ عبر منظمة التحرير وبعض العناصر النافذة في منظمة فتح بالذات.

فقد افادت انباء «مقدسية» ان هنالك تعليمات وتوجيهات اسرائيلية باغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية العاملة في القدس او التي تحمل اسم القدس ولو كانت في لندن!

ويقول تقرير خاص اطلعت عليه «المحرر» ان هنالك بعض الحوادث والسياسات التي تتزامن وتترافق على نحو ملفت للنظر.

ففي القدس هاجم مجهولون - معلومون مركز الأبحاث الفلسطيني الذي يرأسه فيصل الحسيني، وقاموا باقتحام مقر لجنة ابحاث الأراضي التي تحتوي على سجلات وخرائط قديمة يعود بعضها الى عام ١٩٢٠ فمزقوها واتلفوها.

كذلك عمدت قيادة فتح في تونس على وجه التحديد الى التضييق بالانفاق على صحيفة «القدس» الصادرة في لندن، ويهمس اصحاب القرار بان الصحيفة اذا ارادت ان تستمر فما عليها سوى تغيير اسمها.

كذلك قامت قيادة فتح في تونس بالتضييق على صحيفة العودة المقدسية بسبب اسمها ايضاً ومكان صدورها، وعلى وكالة انباء القدس بفرض اقفالها بعد ان اقفلت مكاتبها في واشنطن.

وتعزو مصادر فلسطينية هذه السياسة الى «ابو ماهر» عضو اللجنة المركزية لمنظمة فتح والذي يشرف على سياسة اغلاق المؤسسات المقدسية او التضييق عليها.

والمعروف ان «ابو ماهر» يقيم في تونس مع كلبيه العزيزين، وتبلغ نفقات معيشتهما فيما يقول العارفون ألفي دولار فقط، أي ما يعادل نفقات مؤسسة فلسطينية صغيرة.

مهرجان "كوافير" السلام

حمى السلام وصلت حتى حلاقي النساء، فقد شهدت مدينة ناتانيا في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ اول اجتماع من نوعه مؤخراً، وضم وفداً من نقابة الحلاقين الاسرائيليين، واخر من نقابة الحلاقين الفلسطينيين للبحث في التحضيرات التي يقوم بها الطرفان استعداداً لعقد مهرجان السلام المقرر اقامته في الثالث عشر من شهر شباط - فبراير المقبل في نادي الثقافة بتل ابيب والذي ستشارك فيه عدة دول عربية من بينها مصر والأردن والمغرب وتونس فضلاً عن عدد من الدول الاوروبية.

كما جرى في هذا الاجتماع اختيار اعضاء الوفدين الاسرائيلي والفلسطيني اللذين سيشاركان في مسابقة قص الشعر التي ستقام اثناء المهرجان.

وقامت سميرة وند من المنتخب الفلسطيني بتصميم تسريحة شعر عبارة عن كلمة «سلام» باللغات الثلاث العبرية والعربية والانكليزية وتقف فوقها وعلى جوانبها ثلاث حمامات في حين صمم الحلاق اليهودي ايشيك تسريحة تضمنت العلمين الاسرائيلي والفلسطيني!

في الكواليس

ازمة في سيناء

ازمة مكتومة تهدد باشتعال خلاف جديد بين مصر واسرائيل، بعد ان رفضت الأخيرة المطلب الذي تقدم به عمرو موسى وزير الخارجية المصري الى شيمون بيريز وزيرالخارجية الاسرائيلي، ويقضي بتخفيض حجم القوات الدولية المرابطة في سيناء في الجانب المصري فقط، وبررت الحكومة الاسرائيلية رفضها بعدم استقرار الأوضاع الأمنية على الحدود المصرية. وعبر مسؤول مصري كبير عن استيائه الشديد قائلاً ان تواجد القوات الدولية في سيناء وعدم تخفيضها الا بعد موافقة اسرائيل والولايات المتحدة يعد انتهاكاً للسيادة المصرية، وانتقاصاً من سيطرة الدولة على كامل ترابها الوطني.

«خناقة» بين بوش ودول حول... لبنان

خناقة خفية تدور رحاها بين الرئيس السابق جورج بوش وزعيم الاغلبية الجمهورية روبرت دول بخصوص رفع الحظر عن تردد الرعايا الأميركيين الى لبنان. ففيما يصر دول على ابقاء الحظر، وتتجاوب معه في ذلك الادارة الأميركية الديمقراطية، يقود بوش حملة رفع الحظر، وقد اتصل قبل ايام بصديقه رجل الأعمال اللبناني عصام فارس وابلغه عن عزمه على تلبية الدعوة لزيارة لبنان في العام المقبل، لانها «ستبرهن للعالم ان لبنان بلد امن ويمكن الذهاب اليه».

وعلمت «المحرر» ان جهات صهيونية طالبت بوش بان تكون زيارته هذه جزءاً من جولة يقوم بها على المنطقة، فرفض مؤكداً ان رحلته ستكون من واشنطن الى بيروت فواشنطن لا اكثر ولا اقل.

رفع الحظر يصبح... «عرفاً»

تلقت وزارة الخارجية الاميركية طلباً رسمياً من الاسرائيليين بالتدخل لدى الدول العربية من اجل اتخاذ اجراءات جدية لالغاء القوانين والقرارات التي تدين التعامل مع الشركات والمؤسسات المملوكة جزئياً او كلياً من جهات اسرائيلية.

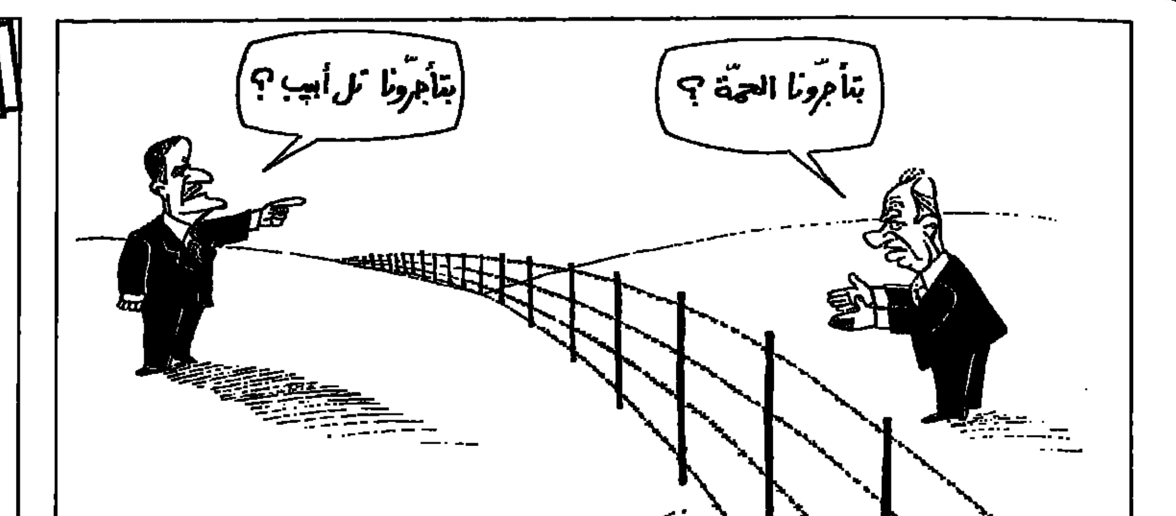
وقد جاء هذا الطلب بعدما تبين ان الحكومات العربية المعنية لم تتخذ قرارات رسمية بهذا الخصوص، بل تركت الامور على غاربها، بحيث يصبح هذا التعامل «عرفاً» بانتظار موعد رفع الحظر من الدرجة الأولى.

حتى جبريل أكل حق «الغلابى»!

قررت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة» التي يتزعمها احمد جبريل ربط حزام التقشف على حساب اسر الشهداء والجرحى، بعد ان سبقتها في ذلك كل فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بدون استثناء. فقد تم الاستغناء مؤخراً عن ما نسبته ٣٠ في المائة من حجم الكادر العسكري والتنظيمي، شريطة ان لا يشمل هذا القرار من مضى على وجوده في الجبهة مدة تزيد عن ثماني سنوات، وان يؤدي بالضرورة الى التوقف عن صرف رواتب اسر الشهداء والجرحى، اي ان القرار باختصار وكالعادة - تطاول على قوت الغلابى والمستضعفين، حتى لا يتراجع مستوى البذخ والترف الذي تعيشه القيادة.

شارع في مقبرة القسام

رغم الاحتجاجات المستمرة، اصر مجلس بلدية «نيشر» اليهودية على شق شارع وسط مقبرة القسام المدفون فيها الشيخ عز الدين القسام بالقرب من مدينة حيفا، وقد اعطت محكمة حيفا موافقتها الاسبوع الماضي على شق هذا الشارع، والغت قراراً اتخذته سابقاً ويقضي بايقاف اية اعمال في المقبرة المذكورة، ولم ينس القاضي ان يعطي للعرب فترة اسبوع لنقل رفات موتاهم من الجزء الذي سيمر منه الشارع!



أسرار جولة كريستوفر العاشرة في المنطقة

دمشق رفضت مذكرة اميركية من ٦ نقاط

القاهرة - «المحرر» - محمود بكري:

حين جاء وزير الخارجية الأميركي وارين كريستوفر في جولته الأخيرة للمنطقة كان هدفه الأساسي تحديد عناصر الاتفاق السوري - الاسرائيلي، وخاصة في اطار ما تم الاتفاق عليه خلال جولاته التسع السابقة بالمنطقة.

وكان اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي قد طلب خلال زيارته الأخيرة لواشنطن ان يولي كريستوفر اهتماماً خاصاً في المرحلة الراهنة بالشكل الاجرائي للمفاوضات، وتأجيل بحث المسائل الموضوعية. وقد ابدى كريستوفر موافقته على التمسك بهذا الاطار... مع امكانية طرح بعض المسائل الموضوعية الأساسية، والتي تعد من وجهة النظر السورية لا غنى عنها بشأن الاطار المرجعي لمفاوضات السلام.

وحسب المعلومات فان كريستوفر نقل خلال مباحثاته الأخيرة بدمشق مذكرة اسرائيلية تضمنت عدة نقاط اساسية...

١ - تقترح اسرائيل تأجيل بحث الخطوات الموضوعية في المرحلة الراهنة والتركيز على الشكل الاجرائي، واعطائه الأولوية المطلقة، وذلك بهدف تضييق نقاط الخلاف.

٢ - أن الجوانب الموضوعية سيجري الاتفاق عليها من خلال المفاوضات المباشرة... ولذا فان اسرائيل ترفض صيغ الالتزامات المتبادلة قبل بدء المفاوضات المباشرة.

٣ - الجانب الاجرائي الهام هو ضرورة الاتفاق على الشكل العام لتفاصيل المفاوضات المباشرة من حيث نقاط البداية.

وفي هذا الصدد فان اسرائيل ترى:

- الاتفاق على البدء الفوري في المحادثات السرية المباشرة بين البلدين.

- اذا كانت هناك ثمة شروط سورية لبدء هذه المفاوضات، فان اسرائيل ترى انها يجب ان تقتصر على اعلان مبادئ عام يؤكد رغبة الطرفين في السلام والالتزام المعنوي بالأجواء المواتية والمشجعة لعوامل الثقة المتبادلة.

- البدء في الترتيب للقاء علني بين وزيري خارجية الدولتين، وأن هذا اللقاء يهدف ضمن ما يهدف الى الاتفاق على الشكل التفصيلي للمحادثات السرية، والمستوى التمثيلي للأشخاص المشاركين فيها.

- يمكن بين الحين والآخر ان يشارك وزيرا خارجية الدولتين في هذه المحادثات، وخاصة تلك الأوقات التي يستحيل او يتعذر فيها الاتفاق بين المتفاوضين على بعض المسائل الفنية.

- في حال عدم التوصل لاتفاق حول طبيعة المسائل المستعصية بين وزيري خارجية الدولتين، فانه يمكن الاتفاق على تجميد محادثات السلام السرية لفترة زمنية لا تزيد عن شهر، يتم خلالها مراجعة المواقف من كل طرف، والبدء في محادثات جديدة... وبمشاركة الولايات المتحدة... وتعقد المحادثات الجديدة في واشنطن، وتكون خاصة بالنقاط الفنية التي استعصى الاتفاق عليها.

اما بالنسبة للقضايا الأخرى التي لم يتم الاتفاق عليها، فانه يمكن ان تتطور اشكال المحادثات على النحو الذي قد يؤدي الى اتمام لقاءات مباشرة بين رئيس الوزراء الاسرائيلي والرئيس السوري.

- ان اسرائيل اذ تعرض افكارها الاجرائية فانها يمكن ان توافق على اي تعديلات اخرى ترى سورية اضافتها، الا ان اسرائيل ما زالت ترى ان التعديلات الاجرائية التي يجب ان تدخلها سورية يجب ان تبتعد عن الشكل الخاص بالمفاوضات السرية.

- ان اسرائيل تؤكد على اهمية استمرار الشكل القائم للمفاوضات العلنية، وأن تكون هناك رغبة صادقة من البلدين في انجاح هذه المفاوضات العلنية عبر التصريحات الودية، وأجواء الثقة المتبادلة، وأن القضايا التي يمكن ان تبحثها هذه المفاوضات العلنية يمكن ان تكون من نوعيات القضايا الخاصة بمستقبل التعاون الاقتصادي بين البلدين وقضايا التعاون الأخرى في علاقات البلدين. وتؤكد المعلومات ان سورية رفضت اعطاء اولوية للشكل الاجرائي لمفاوضات السلام، واكدت على الأهمية الموضوعية، واكد الأسد من جانبه ان بلاده لا تهتم بالمستويات التمثيلية التي يمكن ان تدير المفاوضات مع اسرائيل، او بشكل المحادثات... وان كانت سورية تفضل ان تكون علنية، وذلك في اطار الدبلوماسية السورية والاسرائيلية معاً... وان المشكلة الحقيقية هي الجانب الموضوعي.

من جانبه حاول وزير الخارجية الأميركي التوفيق بين وجهتي النظر السورية والاسرائيلية... فقدم مقترحات اميركية كانت وزارة الخارجية الأميركية قد اعدتها قبل قيام كريستوفر بجولته... وتضمنت ما يلي:

١ - الانتهاء من الجدل المثار حالياً حول خلافات توقيتات الانسحاب والترتيبات الأمنية، وشكل الانسحاب، والاتفاق على شكل عام لكل هذه الموضوعات.

٢ - ان الشكل العام للاتفاق بين البلدين يقتضي التأكيد على الالتزامات الأساسية التي انطلق منها البلدان في عملية السلام... وفي هذا الاطار، فان اساسيات مؤتمر مدريد تعد مرجعاً مناسباً لهذا الغرض.

٣ - عدم اضافة اية التزامات جديدة في مذكرات التفاهم المتبادلة بينهما.

٤ - ان الولايات المتحدة وإن كانت تؤيد طبيعة اجراءات الأمن المتبادلة والضمانات الكافية، الا انها ترى ان سورية يجب ان تبدي قدراً اكبر من المرونة في تقديم هذه الضمانات والالتزامات لاسرائيل، وذلك بالنظر الى طبيعة المشكلات الأمنية التي يمكن ان تتعرض لها اسرائيل في المستقبل.

٥ - تنصح الولايات المتحدة بالموافقة على عقد اللقاءات السرية البعيدة عن الصخب الاعلامي، كما تؤيد فكرة لقاء تمهيدي تعارفي بين رئيس الوزراء الاسرائيلي والرئيس السوري في المكان الذي يتم الاتفاق عليه، وان الادارة الأميركية يمكن ان تشارك بكل مجهوداتها لتامين سرية اللقاء، وكذلك العمل على انجاحه.

وفي هذا الصدد تقترح واشنطن ان تعد الخارجية الأميركية مذكرة توفيقية تشمل الجدولة السورية والجدولة الاسرائيلية، وتطلب من البلدين الموافقة عليهما مسبقاً، حتى لا يثار بشانها اية اعتراضات مستقبلية. و

تشير المعلومات الى ان الرئيس السوري حافظ الأسد ابلغ كريستوفر ان سورية لا ترى في الأفكار الأميركية جديداً يمكن ان يغير مواقفها، وان على اسرائيل ان ترد وبشكل محدد وحول نقاط محددة...

وطرح الأسد في هذا الصدد مذكرة سورية تضمنت عدة اسئلة، طلب ان تجيب عليها اسرائيل بشكل محدد.. وهذه الأسئلة هي:

١ - هل تعترف اسرائيل بالاطار المرجعي للقرارين ٢٤٢ و٣٣٨؟

٢ - هل تقبل اسرائيل الانسحاب الكامل والنهائي من كل الأراضي السورية والأراضي اللبنانية، استناداً الى طبيعة الحدود التي كانت قائمة بين اسرائيل وكل من سورية ولبنان قبل تنفيذ الأخيرة لعمليات الاحتلال الاسرائيلي؟

٣ - هل تقبل اسرائيل بمفهوم اجراءات الأمن المتبادلة بين البلدين، وطبيعة الالتزامات المتساوية بقدر الامكان والتي يمكن ان تحقق غاية الأمن من مسالة السلام النهائية؟

٤ - هل تقبل اسرائيل باطار زمني سريع يحقق غاية الأمن والسلام بين كل من اسرائيل وسورية ولبنان؟

وعلى الرغم من ان وزير الخارجية الأميركي حاول جاهداً اقناع الرئيس السوري بان هذه المذكرة السورية لا تختلف عن المذكرات السورية السابقة الا ان الأسد رفض ذلك.

ووفق المعلومات، فان اسرائيل رفضت في الأخرى الاجابة على الأسئلة والاستفسارات السورية، معتبرة ان هذه الأسئلة تمثل وجهات نظر موضوعية حيال قضايا السلام الأساسية بين البلدين، وان مرجعية هذه القضايا في المفاوضات المباشرة بين البلدين.

في ضوء هذه المستجدات، حاول كريستوفر جاهداً ان يمهد لعقد لقاء تمهيدي بين وزيري خارجية البلدين، يتم الاتفاق فيه على بدء المرحلة الأولى من عملية السلام، الا انه فشل في ذلك حيث طالبت سورية بتحديد مسبق لجدول اعمال اي لقاء سوري اسرائيلي، وأن اللقاء الأول يكتسب اهمية من حيث ضرورة الاتفاق الموضوعي على المسائل المختلف عليها.

نحن نفهمهم.. نرجو أن يفهمونا..

هل السلام قدر من قضاء الله ، ام هو الاضطرار السياسي قادنا إليه السقوط السوفياتي اولا ، وحرب الخليج ثانيا ..؟

سؤال يطرحه هذا الانفصام الرهيب بين الخيار والاضطرار ، بين مايريده الناس ويرضونه ، وما قد يجد الحاكم نفسه مكرها عليه وخياره الصعب بين المرّ والأمرّ .

من حيث المبدأ وبغير تردد فنحن نعارض هذا السلام ، دون أن نعارض مبدأ السلام . نعارض هذا السلام لانه لايعكس الحق ، ولا العدل ، ولا الإرادة الحرة التي يلدها الخيار الحر بين طرفين متكافئين . باختصار : لايعكس هذا السلام إرادة الناس بل إرادة الحكومات ، ولا مشاعر الناس بل اضطرار الحكام .

على أن الموضوع ليس هنا . الموضوع هو كيف نستطيع أن نحافظ ، بالرغم من هذا السلام الذي يفرضه الإعصار الأميركي ، على سلامنا الوطني والقومي فلا تنجح اسرائيل في تحويل السلام بينها وبين العرب إلى حرب بين العرب والعرب.؟ بمعنى آخر : كيف نستطيع ان نوفق على ارض الواقع بين الخيار والاضطرار ، بين إرادة الناس الحرة المستقلة وما قد يجد الحاكم نفسه مسوقا إليه بحكم الظروف ؟

واضح أن لهذا السلام وجهين : فهو يعطي السلام لاسرائيل ويمنعه عن العرب. أي إنه سلام غير متكافئ، ماأسرع ما سينهار بمجرد أن تتبدل المعطيات، وما اقرب تلك المعطيات إلى التغيير .

خلال هذه المرحلة هل تنجح اسرائيل في أن تجر العرب إلى مواجهة بين الشعوب وحكامها وأن تفرض ، بالدم ، بعدها الاسرائيلي للسلام ؟

إنه السؤال الأساسي الذي يجب أن نواجه ، والتحدي العظيم الذي نحدد من خلاله العلاقة بين التوقيع والرفض ، بين الخيار والاضطرار ، بين الحاكم والمواطن .

وحين تتوضح لنا الصورة على هذا النحو ، فمن السهل أن نجد جوابا على سؤالنا : هل السلام قدر من الله ، أم هو الاضطرار قادنا إليه السقوط السوفياتي وتلك الحرب اللعينة التي اسقطتنا جميعا .

فالخلاف ليس بالضرورة خلافا بين خيارين . أي إنه ليس خلافا بين من يعتقد فعلا أن هذا هو السلام الحق وبين من لايراه كذلك . بل إنه خلاف بين طرفين احدهما مغلوب على امره وهو الحاكم ، وبين شعوب مازالت تستطيع ان تصرخ : لا . ليس هذا سلامنا المنشود .

ولانه ليس خلافا بين خيارين حرّين فليس محتوما أن يقع الصدام بين خيار الرفض الذي يمثله الناس واضطرار الموافقة الذي يمثله الحاكم . بل لقد يكون من الضروري أن نعكس الآية فيساعد الرفض الحاكم على الصمود في وجه الأخطر الآتي ، وتساعد الموافقة الشعب على كسب الوقت وتجاوز مرحلة الانهيار والعجز.

اي إننا ندعو المواطن إلى تفهم اضطرار الحاكم إلى التوقيع على السلام ، والحاكم إلى تفهم رفض المواطن وعجزه عن بلع هذا السلام .

وبدلا من أن يقودنا الخلاف إلى الصراع الداخلي ، فمن الضروري أن نحوله إلى قوة أخرى تستبدل الواقع بغيره ، وتلد ظروفا أفضل لمنع هذا السلام من أن يحقق اغراضه الأخرى الأبعد والأشد خطرا .

ماذا نريد أن نقول ؟

نريد ان نقول إن لهذا السلام غرضا اخطر هو كسر الإرادة الشعبية في الرفض . اي التطبيع المفروض بحكم السلام المفروض .

ولان امر التطبيع لايخضع لقانون الاضطرار ، فمن الأفضل أن تستبدل الإرادة العامة مواجهة السلطة وما قد تستجره من صراع داخلي يخدم في نهاية المطاف اسرائيل .. تستبدل مواجهة السلطة بمواجهة التطبيع ورفضه على كل صعيد ، فلايحقق السلام غرضه ويسقط من الداخل بالإرادة الشعبية .

بدلا من مواجهة السلطة ، ونستثني جزار غزة ياسر عرفات ، فلنواجه اسرائيل ومشاريع التطبيع ، ولنصرخ جميعا : لا . لا لاقتحام اسرائيل حياتنا تجارة وسياحة وصناعة وتمويلا وفنا وثقافة ومشاريع مشتركة وسوقا شرق اوسطية . لا للتعامل الشعبي في كل اشكاله وصوره .

بهذا الرفض الإرادي المطلق للتطبيع نُسقط هذا السلام دون أن يستجرنا إلى مواجهات داخلية ، ودون أن يخلق شرخا بين فريقي الاضطرار والخيار .

من رفض التطبيع نبدأ ، وهو رفض مشروع لاتستطيع الشرعية الدولية أن تفرضه على الناس في بيوتهم ، ولا أن تتحكم بدواخلهم ، ولا أن تأخذ تواقيع مائتي مليون عربي عليه .

ليوقع من يشاء على مايشاء ، وليتركنا المضطرون لخيارنا الوحيد . ليتركوا لنا البكاء والصراخ .. والرفض .!

نحن نفهمهم ..

نرجو أن يفهمونا .

نهاد الغادري

رغم التزامهما "حماية امن اسرائيل خطياً"

[illegible]

... والسبب: "لأن صورها قد تقع في أيدي العراقيين والايرانيين والليبيين"!

أخفقت المملكة العربية السعودية والكويت حتى الآن في مساعيهما الملحة طوال السنوات الأربع الماضية لامتلاك اقمار صناعية مزدوجة الاستخدام مدنياً وعسكرياً، تحت ستار دخولهما علم الفضاء من بابه الغربي الواسع. وقد ادى رفض الشركات المنتجة لهذه الاقمار في كل من الولايات المتحدة واليابان وفرنسا والمانيا وبريطانيا وروسيا تزويد السعوديين والكويتيين بتكنولوجيا هذه الصناعة الخطيرة الى انتكاسة محبطة لدى الدولتين اللتين كانتا تعلقان آمالاً واسعة على اموالهما النفطية للوصول الى «معجزة» اقمار التجسس التي تحلمان بها منذ حرب الخليج.

وقد بلغ طموح السعوديين في هذا الشأن ذروته عندما استطاعوا اختراق اسوار شركة «ايفلاس انترناشونال» الاميركية الضخمة التي تضم مجموعة من الشركات الفضائية في ولاية فرجينيا، عبر دخولهم معها في شراكة عن طريق شركة انشأوها خصيصاً لهذا الغرض معروفة بشركة «ايراد»، بروجون انها «متخصصة في تكنولوجيا الفضاء»، الا ان مهمتها الحقيقية تنحصر في تمويل المشاريع المطلوبة. ويقول الاميركيون ان الكويتيين يساهمون في «ايراد» بطرق غير منظورة.

ولكن بعدما أعلنت شركة «ايفلاس» انها بدأت بالفعل مع السعوديين تصميم شبكة اقمار صناعية وتطويرها وتصنيعها وتشغيلها، فوجئت الرياض بوقف المشروع في بدايته بسحر ساحر بعدما رفضت وزارة التجارة الاميركية ووزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية منحها الترخيص المطلوب لمباشرة العمل، اذ اعتبر هؤلاء ان المسألة تدخل النطاق العسكري الاميركي الذي ما زال تصديره محظوراً الى الخارج...

وعلى الرغم مما برر به السعوديون اخفاقهم هذا بأن «ايدي صهيونية» وراء عملية المنع شبيهة بالمحاولات التي جرت قبل اعوام لمنع بيع طائرات اواكس للمملكة، فان الحكومة الاميركية التي ساعدت اسرائيل في مطلع الثمانينات على تصميم برنامجها الفضائي وأقمارها التجسسية المنتشرة حالياً في السماء العربية، رفضت السماح لأي شركة فضائية بتصدير تكنولوجيا التجسس الفضائي الى الخارج مذكرة السعوديين بأنها «سياسة استراتيجية» لا يمكن لأي حكومة ديمقراطية كانت ام جمهورية، ان تعدلها أو تسمح بالخروج عليها.

وفي المقابل، وخشية وصول الجهود السعودية والكويتية الى الطريق الفضائي الاميركي المسدود كما حدث، كان الكويتيون بدورهم ينشئون شركة مماثلة «لايراد» السعودية ولكن في روسيا، حاولت من جهتها أيضاً الاندماج بشركة عسكرية روسية لتصنيع الاقمار الصناعية تحولت في عهد بوريس يلتسين الى شركة مدنية، الا ان الروس اكتشفوا ان الاقمار المطلوبة كويتياً لـ «الاستخدام المدني» يرمي نظام جابر الى تحويلها الى استخدام عسكري مشترك مع السعوديين الذين تبين انهم هم ايضاً يشاركون في الشركة الكويتية بطرق غير منظورة.

ويقال ان الاميركيين حذروا الروس من خطورة ادخال تكنولوجياهم التجسسية اجواء الشرق الاوسط التي تعتبر «اجواء اميركية»، سامحين لهم ببيع السعوديين والكويتيين اقماراً صناعية تجارية شبيهة بالاقمار الاوروبية التي اشتراها مجلس التعاون الخليجي مثل «مسلسل» عربسات بمئات الملايين من الدولارات والتي تنتهي اعمال ارسالها وبثها بعد عمر قصير لا يتجاوز السنوات الخمس، لتعود بعدها الدول النفطية الى شراء اقمار جديدة بمئات ملايين دولارات اخرى...

أما الاوروبيون، فكانوا رفضوا شراكة الخليجيين في علم التجسس الفضائي بعدما اقترحوا عليهم الاستمرار في حصولهم من الاميركيين على الصور العسكرية والمخابراتية التي تهمهم، والتي تسلمهم الولايات المتحدة منها ما يناسب مصالحها وتمنع عنهم ما من شأنه تهديد هذه المصالح.

ويقول السعوديون انهم قرروا «فتح دكان فضائي» على حسابهم مع الكويتيين بعد التجربة المريرة التي كبدتهم عشرات المليارات من الدولارات والتي تمثلت في عدم مصداقية الاميركيين حول الحشود العراقية التي سبقت احتلال الكويت في آب - اغسطس ١٩٩٠، حيث كانت اقمارهم التجسسية التقطت تلك الحشود من الفها الى يائها، بينما لم تصرح عنها الا بعد حدوث الاحتلال.

وعلى الرغم من فشل هذه المحاولات لامتلاك هذا السلاح الاهم حالياً في الدفاع عن حدود الدول، فان السعوديين، ومن تحت عباءتهم الكويتيين، ما زالوا يأملون في الحصول من جهة ما في وقت قريب على تلك التكنولوجيا لاطلاق اقمارهم فوق العراق وايران واليمن والسودان وليبيا وسورية والجزائر، دون ان تشمل بعطفها اسرائيل بالطبع، لان شركة «ايفلاس انترناشونال» عندما حاولت الحصول على ترخيص من وزارتي التجارة والدفاع والسي.اي.إي بنقل صناعة اقمارها الى الحضن السعودي، شفعت طلبها باغرب التزام من نوعه يقول: «اننا نمتلك تكنولوجيا توقف التصوير او تغلق العدسات في تلك الاقمار لدى مرورها فوق اسرائيل او حولها»... واردفت «كما اننا نلتزم - مقابل ذلك - منح اسرائيل تكنولوجيا مضادة تعطل عمل تلك الاقمار فوق اراضيها».

وعلى الرغم من هذا الاقتراح السعودي - الكويتي عبر الشركة الاميركية، فان الاميركيين يردون على ذلك بالسؤال: «ومن يضمن لنا عدم وقوع صور اقماركم في ايدي العراقيين والايرانيين والليبيين»؟

... ولكنه... جمل اميركي ولو طار!!

عندما يتحدث الشيخ الغزالي

للمرة الاولى يخرج الداعية الاسلامي الشيخ محمد الغزالي عن حياده فيصف الشيخ عبد الحميد كشك بانه جاهل، ويتهم الدكتور عمر عبد الرحمن بانه انسان مريض.

قال الشيخ كلماته الغاضبة اثناء زيارته للاديب نجيب محفوظ في مستشفى الشرطة بالقاهرة، وأضاف الغزالي قائلاً «ان الذي يفتي في الناس لا بد ان يكون من العلماء الذين يعلمون اصول الدين والشيخ كشك رجل جاهل وقد كتبت عنه ووقف ضدي» اما محاولة اغتيال نجيب محفوظ فقد قال عنها الشيخ الغزالي «انا ضدها على طول الخط والمحاولة لا يقرها شرع ولا دين... والاسلام دين السماحة والعقل والتفكير».

ولما سئل عن رأيه في رواية «أولاد حارتنا»، اكد الغزالي «انا ضدها وأرى انها رواية تؤرخ للبشرية والانبياء الذين ارسلوا الى البشرية كافة.. ولكن موقفي من هذه الرواية لم يمنعني من زيارة صاحبها».

تكهرب الموقف لوجود عدد من اصدقاء نجيب محفوظ اثناء الزيارة... الا ان محفوظ اغلق المناقشة بحسم لأن الوقت غير مناسب لمناقشة مثل هذه الموضوعات اثناء زيارة مريض.

فجرتها اريتريا من جديد مع الخرطوم

نظام أفورقي يلعب مع السودان لعبة آل الصباح مع العراق!

الخرطوم - «المحرر»:

بشكل غير متوقع تجددت الازمة الدبلوماسية بين اريتريا والسودان ووصلت الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية واقفال الحدود بين البلدين، وهي الازمة التي تفجرت قبل عام تقريباً عندما اتهمت اريتريا السودان بالعمل على تغيير نظام الحكم في بلادها والزج بعناصر مسلحة لزعزعة الاستقرار هناك، وهي اتهامات اصر الطرف السوداني على نفيها بشدة.

لذلك لم يكن متوقعاً ان تنفجر الازمة بين البلدين من جديد في هذا الظرف بالذات، وبهذه الطريقة الدراماتيكية، الامر الذي لا يمكن فهمه خارج اطار الدور الاميركي في منطقة القرن الافريقي، التي ظلت منذ فترة طويلة مركز اهتمام الدوائر الاميركية، وما زالت حتى الآن، نظراً لموقعها الجغرافي - الاستراتيجي، فضلاً عن ثرواتها الطبيعية.

الجدير بالتنويه هنا ان شعب اريتريا منذ فجر ثورته المسلحة ضد الامبراطور هيلاسيلاسي في الستينات ظل وبمختلف فصائله يعتمد على السودان كعمق وسند عسكري واستراتيجي طوال الثلاثين سنة الماضية. فمعسكرات التدريب والأسلحة والمكاتب السياسية والنشاط الاعلامي ومعسكرات اللاجئين كلها كانت قائمة في الاراضي السودانية، لذلك كان حصول اريتريا على استقلالها قبل عامين مصدر تفاؤل للسودان الذي كان اول دولة تعلن اعترافها بجمهورية اريتريا. الا ان الطريقة التي سارت بها الامور في اريتريا بعد ذلك ذهبت بكل هذا التفاؤل وحلت محله خيبة الأمل والحيرة.

فسرعان ما فجرت الحكومة الاريترية اولى ازماتها مع السودان وعممت وزارة الخارجية الاريترية بتاريخ ١٩٩٤/١١/١٦ على السفارات المعتمدة في بلادها مذكرة قالت فيها ان السودان يساند المنظمات المسلحة المناوئة لها، وذهبت المذكرة الى القول بأن اريتريا قد جربت اللجوء الى مجلس الامن للشكوى، ولكن المجلس لم يتخذ اي اجراء، وعليه فانها ستتخذ الاجراء المناسب في الوقت المناسب ولن تكون مسؤولة عن النتائج.

لقد جاءت عملية افتعال هذه الازمة وتصعيدها بشكل يتناغم والايقاع السياسي الاميركي ضد السودان، كما يتناغم مع ما يردده النظام المصري حول السودان، كما جاءت في الوقت الذي انهار فيه وقف اطلاق النار الاخير بين الحكومة وحركة المتمردين بفعل الاسناد العسكري الاميركي لهم، فاصبح فتح جبهة جديدة من الشرق ضرورة اميركية ملحة حتى يضيق الخناق اكثر من ذي قبل على السودان ويسهل الاجهاز عليه.

وبهذه الكيفية يكون نظام اسياسي افورقي قد وضع نفسه في نفس الزاوية الاميركية التي دخل فيها آل الصباح في الكويت قبل حرب الخليج واصبحت عليهم فيما بعد وبالاً وعبئاً ثقيلاً.

لا البوسنة ولا القدس كما اشاعوا سابقاً

«التطرف الاسلامي» كان هاجس القمة الاسلامية في الدار البيضاء

الدار البيضاء - ابو بكر الصديق الشريف

كشفت القمة الاسلامية التي انهت اجتماعاتها بمدينة الدار البيضاء ايام ١٣ - ١٤ من الشهر الجاري، ان ظاهرة «التطرف الاسلامي» هي الهاجس وراء التئامها. في حين ان كافة الارهاصات التي سبقتها وتزامنت مع الاعداد لها رشحتها للتمحور حول قضيتي البوسنة والهرسك، والقدس.

وفي هذا الاطار جاء في خطاب الملك الحسن الثاني الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الاسلامي قوله: «لا احد ولا سلطة يستطيعان ان يخولا لانفسهما ما لم يخول الدين لهما، من سلوك سبيل التطرف واللجوء الى العدوانية في التفكير والممارسة واصدار احكام تكفير المسلمين وابعادهم عن حظيرة الدين، والفتوى بالجهاد فيهم».

وبناء على هذه المعطيات الاولية، أعربت مصادر مشاركة في المؤتمر عن اعتقادها، بان جهات القرار الاستراتيجي تنتظر ان تحسم هذه القمة قضيتين اثنتين:

أولاً - اتخاذ موقف حاسم من ظاهرة التطرف الاسلامي.

ثانياً - ايجاد قناة اتصال لينسحب الانفراج في العلاقات العربية الاسرائيلية على البلدان الاسلامية كضمانة تاكيد للانخراط في النظام العالمي الجديد، الذي منح اسرائيل صفة شريك لا وسيط.

وكانت اجواء اجتماعات وزراء خارجية الدول الاسلامية الممهدة للقمة قد تكهربت منذ البدء، حيث علم ان كلاً من رئيسي الوفدين السعودي والكويتي قد تلقى اتصالاً هاتفياً من الخارج جعلهما يقلبان ظهر المجن لأهم قرار كان سيصدر عن هذه الاجتماعات التي دامت يومين حول المصالحة العربية. وقد شوهد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وهو يغادر بعد ذلك جلسة المؤتمر بعد كلمة الوزير الأول المغربي الدكتور عبد اللطيف الفيلالي وهو منقبض الوجه ويتحدث الى اعضاء الوفد المرافق له بتشنج.

وكانت الجلسات الصباحية قد شهدت تقارباً جعل الكل يعتقد بأن الوزراء سبقوا الرؤساء بازالة اهم عوائق التضامن العربي والمتمثل في بلوغ المساعي المغربية والاسلامية الى تقريب شقة الخلاف بين العراق والكويت حيث ادخلت الكويت تعديلات ايجابية على ورقتها المشار اليها، استجاب لها العراق في ورقة قدمت في الوقت نفسه، وأثناء فترة تناول الغداء صرح وزير الخارجية الكويتي لوسائل الاعلام معبراً عن تفاؤله ازاء محاولات المصالحة العربية، ورجوع العراق للحظيرة الدولية رحمة بشعبه الذي قاسى من الحصار، كما اعرب سعود الفيصل بدوره عن امله في ان تأخذ المصالحة مجراها مشيراً الى عدم وجود مزايدة بين شعوب العراق والكويت والسعودية.

وبعد «نومة» ما بعد الغداء تراس الأمير سعود الفيصل اعمال اللجنة السياسية، ومنع رجال الاعلام والصحافة من حضورها. وخلال هذا الاجتماع الذي كان مخصصاً للاطلاع على الكيفية التي صيغت بها التعديلات المقرر ادخالها في ورقتي الدولتين انفجر الموقف ليستمر الجدل وتبادل العبارات القاسية لما بعد منتصف الليل، وتبع ذلك تعليق اتخاذ قرار وبالتالي تاجيل اعلان توصيات الوزراء المرفوعة الى الرؤساء.

وهكذا اقتصر جدول الأعمال الذي اعده الوزراء للرؤساء على تسع نقاط في حين اشيع في اروقة المؤتمر ان لجنة الخبراء تلقت ٨٢ اقتراحاً من الدول الأعضاء، وغابت عن هذه النقاط التسع القضايا التي تكهن الجميع بانها ستشكل المحاور الأساسية، وهي قضية البوسنة والهرسك، وقضية القدس.

ومما اثار استغراب كافة المراقبين اكثر بالاضافة الى عدم ادراج قضية البوسنة، عدم ادراج اسم رئيسها أو من ينوب عنه في القائمة الرسمية التي ضمت وفود الدول المشاركة.

اما النقاط التسع التي اقتصر عليها جدول الأعمال فقد تضمنت مشروعات قرارات بشأن افغانستان والصومال، والكويت والعراق وجزيرة مايوت، واوضاع مسلمي شرق أوروبا وتنمية النيجر، واعمار مالي، وصورة الاسلام في العالم الخارجي.

ثم جرى في وقت لاحق اضافة قضية البوسنة والهرسك، استناداً الى تقرير قدمته لجنة اتصال اسلامية انعقدت في جنيف، واصدرت تقريراً دعا الدول الاسلامية الى تقديم الدعم المادي والمعنوي المنتظم لجمهورية البوسنة والهرسك، ودعا الامم المتحدة الى تحمل مسؤوليتها في مواجهة العدوان الصربي.

اما قضية القدس فقد اثارها الوفد الفلسطيني في اللجنة السياسية متمسكاً بضرورة اقرار ان القدس تمثل جوهر القضية الفلسطينية وجزءاً لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية المحتلة، في حين اثار الوفد الأردني ضرورة اقتصار التوصية على وضع القدس وفق ما تضمنته الاتفاقية الموقعة بين عمان وتل ابيب. ولشساعة البون بين الموقفين رفعت القضية ليبت فيها قادة الدول الاسلامية، خصوصاً وان من المرجح ان تعقد لجنة القدس اجتماعاً لها في اعقاب القمة الاسلامية.

والجدير بالذكر ان وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل كان عقد اجتماعاً مع رؤساء تحرير الصحف السعودية طلب منهم عدم نشر خفايا ما دار حول الخلاف الخليجي العراقي مشيراً الى ان بلاده ومجموعة الدول الخليجية اكدت رغبتها مسبقاً للجهات المنظمة للمؤتمر بأن لا تثقل كاهل الدول الاسلامية بالقضايا العربية!؟

فتش عن السبب!

قال عضو في الوفد العراقي بدرجة وزير لـ «المحرر» ان التحرك العراقي النشط في أروقة المؤتمر اسفر عن اقتناع اكثر من نصف وزراء خارجية الدول الأعضاء بالتصويت مع الورقة العراقية، ولكن عندما عقد اجتماع اللجنة السياسية تحت رئاسة الوزير السعودي، اكتشف العراق ان الذين صوتوا معه اقتصر عددهم على اصابع اليد الواحدة اي على الدول التي ظلت تساند العراق منذ اندلاع الحرب!

جدير بالذكر ان الخلاف حول التوصية المتعلقة بالعراق والكويت حسمته سورية بان اقترحت ان تتضمن التوصية اعتبار اعتراف العراق بالحدود الكويتية خطوة ايجابية يتم استكمالها بتنفيذ كافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن في هذا الشأن؟!

لقطات

■ طلبت الجهات المنظمة للمؤتمر من تونس التي اعلن رئيسها في بداية التحضير للمؤتمر عن تاكيد حضوره ان يقنع الرئيس الجزائري الأمين زروال بحضور هذه القمة، بيد ان العكس هو الذي حدث اذ غاب بن علي نفسه عن القمة وأناب عنه رئيس وزرائه كما فعل الأمين زروال.

■ صرح وزير خارجية السودان الدكتور ابو صالح لـ «المحرر» ان اللقاء المطول الذي عقده مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى على هامش المؤتمر كان امتداداً للاجتماع الذي عقد بنيويورك على هامش اعمال منظمة الامم المتحدة. وحول سؤال عما تم في هذا اللقاء اجاب ابو صالح: «لقد اتفقنا على مواصلة الحوار مستقبلاً، من دون تحديد لزمان اللقاء القادم او مكانه».

■ لوحظ صمت الوفد الايراني المشارك في اعمال اللجان، الا عندما طرحت قضية افغانستان، ولم يقع خلاف على التوصية المتعلقة بها لانها تضمنت الدعوة... والمناشدة... الخ، وعندما سالت «المحرر» احد اعضاء هذا الوفد عن سر هذا السكوت، قال مبتسماً: «الصمت حكمة»!

عمليات المقاومة تتصاعد وأفراد ميليشيا لحد يهربون

اسرائيل تتخوف من انهيار «جيش لبنان الجنوبي»

بيروت - خاص بـ «المحرر»

تتقاطع المعلومات الواردة من الجنوب اللبناني، والتصريحات الصادرة عن المسؤولين العسكريين الاسرائيليين، والتعليقات المنشورة في الصحف الاسرائيلية... تتقاطع كلها حول نقطة واحدة هي: «مصير جيش لبنان الجنوبي»، أي الميليشيا المتعاملة مع اسرائيل والتي يقودها الضابط المنشق انطون لحد.

فعلى اثر تكثيف عمليات المقاومة في الجنوب والبقاع الغربي خلال الأيام الماضية حيث قتل ضابط اسرائيلي وجرح عدد من الجنود، يوم الأحد ١١ الجاري، بعد قتل تسعة من عناصر «جيش لبنان الجنوبي» على يد مقاومين تابعين لـ «حزب الله»، كتب زئيف شيف المعلق العسكري الشهير في صحيفة «هآرتس» تعليقاً على هذه الحادثة بقوله ان هجمات «حزب الله» تهدف الى «زعزعة استقرار جيش لبنان الجنوبي وحمل عدد من عناصره على الهروب قبل استئناف الحوار بين اسرائيل وسورية».

وبذلك، يكون زئيف شيف قد وضع اصبعه على الجرح عاكساً المخاوف الحقيقية التي تراود المسؤولين الاسرائيليين.

فعلى الرغم من نظام التجنيد الاجباري المفروض على الشباب والشابات في منطقتي الجنوب والبقاع الغربي المحتلتين، لوحظ خلال الاشهر الاربعة الاخيرة تزايد ملحوظ في عدد الهاربين من ميليشيا لحد. ويتم الهروب إما عبر الخط الشمالي لـ «الحزام الأمني» في اتجاه الداخل اللبناني وإما عبر السفر من الموانىء الاسرائيلية بحجة «السياحة» تارة أو «زيارة أقارب لهم في الغرب أو في افريقيا». ولقد تدارك الاسرائيليون الأمر ففرضوا قيوداً مشددة على سفر سكان المناطق اللبنانية المحتلة عبر الموانىء الاسرائيلية بعد ان تبين للسلطات المختصة ان حوالي ٩٠ بالمئة من «المسافرين» لا يعودون. واتخذت هذه السلطات قراراً بمنع سفر اللبنانيين الذين تتراوح اعمارهم بين العاشرة والخمسين، حرصاً على عدم تزايد النزف السكاني وعدم انهيار «جيش لبنان الجنوبي» وللتخفيف قدر الامكان عن كاهل جيش الاحتلال الاسرائيلي واخيراً... ليبقى هذا التنظيم العسكري المتعامل ورقة بيد اسرائيل في مفاوضاتها على المسار اللبناني.

والمعروف ان الاسرائيليين يشترطون معاملة ميليشيا لحد، المرتبطة بهم عسكرياً وسياسياً وادارياً ومالياً وتنظيمياً، اسوة بباقي الميليشيات اللبنانية التي طبق عليها نظام «الاستيعاب» (ادخال عناصرها في صفوف الجيش اللبناني) بموجب اجراءات الوفاق الوطني المنبثقة عن اتفاق الطائف. لكن المعروف ايضاً ان لبنان يرفض الاستجابة الى هذا الشرط الاسرائيلي الهادف الى زرع عيون واذان اسرائيلية داخل المؤسسة العسكرية اللبنانية واعتبار العلاقة مع اسرائيل «امراً عادياً».

لهذه الأسباب مجتمعة، الح زئيف شيف على السلطات الاسرائيلية عدم الاكتفاء بمساعدة جيش لبنان الجنوبي عسكرياً فقط وانما بان «تعلن بوضوح ان اسرائيل لن تتخلى عن اولئك الذين ربطوا مصيرهم باسرائيل حتى وان تم التوصل الى اتفاق مع سورية».

ان الربط بين حماية «جيش لبنان الجنوبي» من الانهيار وموضوع التسوية مع سورية - وبالتالي مع لبنان - هذا الربط يظهر حقيقة وجود سباق ما بين انهيار ميليشيا لحد وتقدم المفاوضات، اذ يخشى الاسرائيليون من انهيار هذه الميليشيا بالكامل على عتبة انتهاء المفاوضات. ولا يستبعد المراقبون قيام الجيش الاسرائيلي بعملية واسعة النطاق ضد لبنان تحت شعار «دحر حزب الله». وهذا ما يفسر كلام الجنرال عميرام ليفين، قائد المنطقة الشمالية للجيش الاسرائيلي، حين قال: «لا بد للجيش الاسرائيلي من ان يأخذ زمام المبادرة في الحرب والهجوم على حزب الله لدحره».

والسؤال المطروح: ما هو شكل «المبادرة» التي يتحدث عنها الجنرال عميرام ليفين؟ هل ستتخذ شكل «مبادرة» صيف ١٩٩٣ ام ستقتصر على غارات جوية؟

كلام ليفين من ان «حزب الله يشكل خطراً كبيراً لانه لا يفرق بين المدنيين والعسكريين في هجماته» يوحي باحتمال القيام بـ «مبادرة» تشبه تلك التي حدثت في صيف العام الماضي. لكن تنفيذ ذلك رهن بأحوال المفاوضات السورية - الاسرائيلية. وهذه الحقيقة لم تكن غائبة عن ذهن روبرت بليترو، مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، خلال زيارته الاخيرة لبيروت حين اثار موضوع «حزب الله» في الجنوب اللبناني فقوبل بجواب يستند الى «الثوابت اللبنانية» التي تربط بين انهاء عمليات المقاومة وانهاء الاحتلال.

يبقى ان النزف الحاصل في صفوف «جيش لبنان الجنوبي» هو الأمر الذي يشغل بال الاسرائيليين اكثر من غيره على الجبهة اللبنانية

حصري

كلام خطير لوزير الدفاع الأميركي... ننقله بالنص

أي خطر يهدد الخليج يهدد مصالحنا في الحصول على الطاقة!

● حررنا الكويت وحمينا السعودية... وفرضنا على العراق اقسى نظام لضبط التسلح في التاريخ

● لا نعرف حتى الآن ما الذي كان يريد صدام حسين عمله... فما حصل لم يكن مناورة عادية

● الدبلوماسية تصبح اكثر فاعلية عندما تكون القوة العسكرية في خدمتها

واشنطن - «المحرر»:

كيف ترى الولايات المتحدة الاميركية - بكل صراحة - مصالحها في منطقتنا العربية، وفي منطقة الخليج تحديداً. واي اسلوب تعتمد في التعامل مع مصادر الخطر التي تواجهها؟

وزير الدفاع الاميركي وليام بيري اجاب على ذلك بوضوح «زائد» في كلمة القاها امام اجتماع عقده مجلس سياسة الشرق الأوسط في واشنطن يوم ٧ كانون الاول - ديسمبر الجاري بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين للهجوم الياباني على بيل هاربور، وكان من ابرز ما قاله: «ليس هناك اي مكان في العالم اكثر من الخليج (العربي) يعكس ما للولايات المتحدة من مصالح حيوية معرضة للخطر». وقوله ايضاً: «خيارنا الاول هو الردع، بمعنى: خيارنا الاول هو الدبلوماسية القسرية المدعومة بالتهديد العسكري»!

«المحرر» حصلت على النص الحرفي لكلمة الوزير الاميركي ونظراً لاهمية وخطورة ما ورد فيها، تنشر هنا معظم ما ورد فيها حرفياً:

قبل ثلاث وخمسين سنة من اليوم، شنت اليابان هجوماً مباغتاً على ميناء بيرل هاربور دخلت على اثره الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. من المهم لنا ان نتذكر اليوم اولئك الذين قضوا في بيرل هاربور. ولكن الجرس الذي قرع يوم دفن اولئك في ذلك اليوم كان ايضاً ايذاناً ببدء عهد جديد في السياسة الأمنية الأميركية. عهد دام خمسين عاماً.

اما اليوم فالعالم مختلف تماماً عما كان عليه بالأمس. فالاتحاد السوفياتي الذي كان يسيطر على كل جانب من جوانب استراتيجية اميركا الأمنية، لم يعد موجوداً، فقد حلت دول جديدة محله وكما ولدت اثنيات جديدة في طول العالم وعرضه.

باختصار، ادت السنوات الثلاث الماضية الى تغيير المعادلة الأمنية في انحاء العالم كافة. وعلى عكس فترة الحرب العالمية الثانية أو الحرب الباردة، فان معظم ما يواجه مصالحنا من تحديات حالية ومنظورة لا يشكل تهديداً لبقاء الولايات المتحدة نفسه. وعليه فليس هناك اليوم اتفاق عام على الكيفية التي ينبغي علينا بموجبها ان نستخدم قوتنا العسكرية.

وهكذا سأتحدث اليوم عن الكيفية التي نقرر بها استخدام قوتنا العسكرية، وسأقوم بتدعيم نقاشي بأمثلة عملية تنطبق على الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة الى منطقة الخليج الفارسي. اريد ان ابين لماذا نعتقد ان منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي هي منطقة تمتلك الولايات المتحدة فيها بمصالح حيوية تكتنفها المخاطر وجديرة باستخدام القوة اذا ما اقتضت الضرورة لحمايتها.

ان مصالحنا الحيوية تصبح في خطر اذا كان هناك تهديد لبقاء الولايات المتحدة او حلفائها، او اذا كانت تشكل تهديداً حاسماً لمصالحنا الاقتصادية او اذا كانت تمثل خطر تهديد نووي مستقبلي. ولهذا فان اي خطر في هذه المجالات يؤثر في المصالح الأمنية القومية الحيوية للولايات المتحدة، ويتطلب بالتالي استعدادنا لاستخدام القوة العسكرية. ويجدر بي الآن ان اشدد على انه حتى في ذلك الحال، في حال الدفاع عن مصالحنا الحيوية، فان خيارنا الاول دائماً هو الردع، بمعنى ان الخيار الاول دائماً هو الدبلوسية الوقائية. لكن اذا اخفقت الدبلوماسية القوائية، فاننا ننتقل الى استخدام ما اسميه الدبلوماسية القسرية وهي الدبلوماسية المدعومة بالتهديد باستخدام القوة العسكرية.

لهذا اعتقد ان الدبلوسية يمكن ان تكون اكثر فعالية عندما تستخدم القوة العسكرية لخدمتها. وهذا ما اعنيه بالدبلوماسية القسرية، اي الدبلوماسية التي تكون فيها القوة العسكرية في خدمة الدبلوماسية.

وعندما تتهدد مصالحنا الحيوية، علينا ان تكون مستعدين لاستخدام القوة العسكرية او التهديد باستخدامها. وهذا يعني انه ينبغي ان تكون لدينا القدرة العسكرية والرغبة الواضحة لاستخدام القوة لانهاء التهديد. والآن ليس هناك مكان في العالم اكثر من الخليج يتضح فيه واقع ان للولايات المتحدة مصالح حيوية معرضة للخطر.

اولاً، ان بقاء بعض من حلفائنا الامنيين الرئيسيين في هذه المنطقة يهدده اولئك الذين يبدون معارضين معارضة قصوى للسلام مع جيرانهم. وفي طليعة اولئك بالطبع ايران والعراق، الدولتان الراديكاليتان المتنافستان على كل شيء تقريباً لكنهما متفقتان على نقطة واحدة فقط وهي اتباعهما سياسات وخططاً مناهضة لمصالحنا. كما يمثل العراق وايران تهديدات خطيرة جداً لاسرائيل ولشركائنا العرب الرئيسيين، ومن ضمنهم العربية السعودية والكويت وغيرهما من الدول الخليجية المعتدلة.

اضافة الى ذلك، فان العراق وايران من اخطر الدول تهديداً لانتشار الاسلحة النووية في العالم.

اما السبب الثالث لاعتبار الشرق الأوسط والخليج الفارسي منطقتين توجد فيهما مصالحنا الحيوية القومية، هو اننا نعترف بان اي خطر يتهدد امن الخليج انما يهدد مصالح اقتصادية حساسة للولايات المتحدة. ان مصلحتنا الاقتصادية الاولى في الخليج تتمثل في الوصول الى مصادر الطاقة في المنطقة. وما يقرب من ثلثي احتياطيات العالم المثبت منها من النفط، موجودة في الخليج الفارسي.

واذا وضعنا كل ذلك في الصورة، هناك خمسة بلدان في الخليج لدى كل منها احتياطي نفطي يزيد على احتياطي قارة اميركا الشمالية برمتها. ومن الجلي ان السيطرة على حقول نفط الخليج من قبل دولة معادية سيتيح لها ابتزاز العالم الصناعي وتهديد عافية الاقتصاد العالمي.

ولكل هذه الأسباب لم يسعنا السماح بدوام غزو العراق للكويت في ١٩٩٠.

ان النتائج الفورية والملموسة لحرب الخليج كانت مثيرة للاعجاب. لقد حررنا الكويت وشعبها من رعب الاحتلال العراقي وحمينا العربية السعودية. وقد استطعنا شل برنامج العراق لتطوير اسلحة الدمار الشامل. كما ان شروط وقف اطلاق النار فرضت اقسى نظام لضبط التسلح في التاريخ على برامج التسليح تلك. ومنعنا صدام حسين من السيطرة على حقول نفط الكويت والعربية السعودية وبذلك حلنا دون ابتزازه لبقية العالم. وأخيراً قلصنا بصورة دراماتيكية من قدرة العراق القتالية.

كل هذه انجازات ملموسة ويسهل تقويمها، كنتائج لتلك الحرب لكنها ايضاً انجزت امرين آخرين: اولهما اظهرت «الحرب» مصداقية كلمتنا، وقدرتنا على القتال في الحرب. لقد التزمنا ووفينا بالتزامنا. وبعد عام ١٩٩١ لم يعد يمكن لمعتد محتمل في اي مكان في العالم ان يشك في قدرة اميركا العسكرية. لقد دافعنا بصورة فعالة وحاسمة ضد التهديدات لمصالحنا الحيوية.

ثانياً، اتاحت تلك الحرب مجالاً لتحقيق قدر من السلام بين اسرائيل وجاراتها. ونحن لم نصل الى هذا الهدف بعد اذ ما زال هناك شوط طويل، لكن الحرب كسرت الطوق فعلاً. لقد قوضت مصداقية الدول الراديكالية الرافضة التي اضحت معزولة ومهزومة. كما قضت على صورتها كزعيمة العالم العربي وحطمت قدرتها على فرض سياساتها على الدول المعتدلة. وأخيراً، اجازت لحلفائنا في التحالف اتباع سياسات جديدة وايجابية.

ان الانجازات العسكرية لـ «عاصفة الصحراء» تثير الاعجاب. فحينما زحف العراق على الكويت لم يكن لدينا وجود عسكري ذو شأن في المنطقة واقتضى تاسيسه اشهراً.

الآن لنقارن بين المجهود الذي بذلناه لوضع القوات في مكانها في ١٩٩٠ وبين الوقائع الأحدث في تشرين الأول - اكتوبر الماضي. ففي مساء السادس من ذلك الشهر جاء الجنرال شاليكاشفيلي الى مكتبي ووضع مجموعة صورفوتوغرافية على طاولتي. ولعدة اسابيع قبل ذلك التاريخ كنا نسمع تعليقات عدائية عما سيفعله العراق اذا لم ير تقدماً نحو رفع العقوبات. والصور التي شاهدتها تلك المساء والتي التقطتها وسائل استطلاع اميركية اظهرت ان عناصر من فرقتين مدرعتين من الحرس الجمهوري تحركتا من حاميتهما في شمال البلاد واواسطها وشرعتا في اتخاذ مواقع على بعد اقل من ساعة قيادة عن حدود الكويت. وكان نمط نشرهما شبيهاً بصورة مذهلة بانتشار الوحدات الهجومية قبل غزو الكويت في عام ١٩٩٠. واكثر من ذلك كان بامكاننا مشاهدةان الفرقتين احضرتا ذخيرتهما ومدفعيتهما وسبل المساندة، اي كل ما يحتاجه الامر لشن هجوم جديد ضد الكويت. واستطعنا ان نرى ان تعزيزات اضافية كانت تتجمع في الشمال للتحرك جنوباً.

حتى اليوم لم يتضح بعد ما الذي كان يريد صدام حسين عمله. هل كان يقصد حقاً مهاجمة الكويت ثانية؟ أم ان ما فعله كان محاولة غير بارعة ابداً للضغط على مجلس الأمن كي يتراجع عن العقوبات التي فرضها. ومهما كان منطقه، فان ما حصل لم يكن مناورة عادية. فما من جيش يحمل معه حمولة كاملة من ذخيرة القتال في مناورات عادية، وما كان يشكله ذلك العمل هو، بصورة واضحة، انتهاك فاضح لشروط وقف اطلاق النار. ومهما كان تفسيرنا لما كان يريد صدام حسين عمله، فاننا قررنا فوراً ان ليس في وسعنا الوقوف متفرجين. فقد كان علينا ان نتصرف بسرعة وبصورة حاسمة. ولذلك امر الرئيس بتعزيز ضخم للقوات الأميركية في المنطقة.

وبعد يوم من ذلك، اي في السابع من تشرين الأول - اكتوبر، ارسلنا حاملة طائرات الى البحر الاحمر ونقلنا وحدة من قوات المارينز المحمولة بحراً الى الخليج الفارسي. وفي الثامن من تشرين الأول - اكتوبر امرنا بنشر عدد من الوحدات الجوية والبرية والبحرية، ووضعنا مزيداً من تلك الوحدات في حالة تاهب. وفي غضون خمسة ايام كانت طليعة القوات المدرعة الاميركية في مواقعها في البر ومستعدة للقتال، وبعد بضعة ايام كان لدى الولايات المتحدة من الطائرات الحربية في منطقة الخليج ثلاثة اضعاف ما كان لديها لدى بدء الأزمة. وكان هناك لواء مدرع يرابط في مواقعه واخر في الطريق، مع المزيد من قوات المارينز. ومع الوحدات التي كانت في حالة تاهب، كانت الولايات المتحدة مستعدة لوضع اكثر من ١٥٠٠٠٠ عنصر عسكري اميركي في المنطقة.

ومن العبر التي استخلصناها ان لا جدوى من ارسال اشارات غامضة الى خصم مثل صدام حسين. فليس سوى قوة يعول عليها جاهزة للقتال ما يوفر الدعم اللازم لدبلوماسية قسرية. وهذه المرة نجحت تلك الدبلوماسية. فقد عادت القوات العراقية الى ثكناتها. وأول استخلاص بعض العبر من ذلك واتطلع قليلاً الى المستقبل.

ان اوضح واهم فارق بين ما حصل في الخليج في عام ١٩٩٠ وما حصل فيه عام ١٩٩٤ هو اننا اضطررنا لخوض حرب لوقف العدوان العراقي في عام ١٩٩٠، اما في عام ١٩٩٤ فقد اوقف التهديد العراقي قبل ان تطلق طلقة واحدة. وان ابسط واهم سبب لذلك هو تاثير الخطوات العسكرية والدبلوماسية التي اتخذناها ما بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٤ لزيادة قدرتنا على الرد في حال وقوع ازمة.

اولاً، كان لدينا اكثر من سبعين طائرة مقاتلة او طائرة مساندة في المنطقة تفرض تطبيق حظر الطيران في جنوب العراق. وهذه الطائرات لم توفر لنا قوة ردع قادرة وحسنة التدريب موجودة في المنطقة وحسب، بل وفرت لنا ايضاً قدرة جمع المعلومات عن التحركات العراقية في الحال، وهو امر لم يكن متوفراً لدينا عام ١٩٩٠.

ثانياً، كان لدينا مقر قيادة اميركي في موقع متقدم وفر لنا عنصر قيادة وتحكم في المنطقة.

ثالثاً، كانت لدينا معدات مخزونة مسبقاً في الكويت تكفي لتسليح لواء كامل من الجيش بالدبابات والآليات اللازمة للمشاة، ولذلك استطعنا التحرك بسرعة ونشر قدرة مدرعة في الميدان بخلاف ما كان عليه الأمر في عام ١٩٩٠.

والفارق الرابع كان انه في غضون السنوات الثلاث الماضية قامت القوات الأميركية الجوية والبحرية والبرية بعدد من المناورات في منطقة الخليج، معدة نفسها لمثل هذا السيناريو الذي شهدناه في تشرين الأول - اكتوبر.

واخيراً، ولعل هذا الأمر هو الاكثر اهمية، كانت لدينا هذه المرة استراتيجية جاهزة مسبقاً، استراتيجية متفق عليها بين الولايات المتحدة وحلفائنا في منطقة الخليج وخارجها.

لقد اثبت كل ذلك جدواه، ولكننا لا نرغب في اتاحة الفرصة امام صدام لكي يفرض علينا نشر قوات في اي وقت يشاء فيه توجيه الوية مدرعة الى حدود الكويت. ولذلك، ولكي نحول دون ذلك، اتخذنا عدداً من الخطوات. اولاً، قلنا للعراقيين ان تفسيرنا لآخر قرارات مجلس الأمن هو انه يحظر تماماً على العراق ان يعزز قدراته العسكرية جنوب خط العرض ٣٢. ويعني هذا ان العراق يدرك انه سيواجه رداً عاجلاً وقوياً اذا ما انتهك ذلك القرار. وقد احللنا القوات (اللازمة) للقيام بذلك.

وسنضع تقريباً ضعف عدد الطائرات المقاتلة والمساندة للقتال في الخليج كما فعلنا قبل الأزمة الأخيرة. وتتضمن هذه المجموعة عدداً من طائرات «ا - ١٠» (A10)، المجهزة خصيصاً لمهاجمة الدبابات. ويعني هذا اننا سنكون في حالة افضل كثيراً لقصف اهداف برية وليس مجرد القضاء على الطائرات.

وفي المدى البعيد، علينا دائماً التطلع الى وسائل لخفض اعتمادنا الاقتصادي على المنطقة بمحاولة طرق موارد طاقة بديلة مثلاً. وعلينا دائماً ان نتطلع الى وسائل لاقناع شركائنا في المنطقة وحلفائنا في اوروبا والمحيط الهادىء بان يتحملوا قسطاً اكبر من عبء حماية مصالحنا المشتركة في الخليج الفارسي.

والخليج الفارسي جدير بهذا الاختبار. والمنطقة هي مثال بارز على ضرورة ان تتوفر لنا قوات جاهزة ومستعدة لدعم دبلوماسيتنا. وردنا على احدث تحركات العراق يثبت ان تلك القوات متوفرة لدينا اليوم وان العزم يحدونا على استخدام تلك القوات عندما تقتضي الضرورة.

اسقني النفط
حتى أرى
الديك حماراً !!

القاهرة برأتها... والكويت تصر على اعدامها!

أزمة بين مصر والكويت بسبب سيدة مصرية متهمة بالتخابر لحساب العراق

اتهموها بتسليم زوجها ضابط الشرطة الى القوات العراقية وحكموا عليها بالموت !

هدى امام لـ «المحرر»: زوجي ذهب بنفسه الى الجنود العراقيين لرشوتهم فاكتشفوا صفته العسكرية واعتقلوه!

هدى امام وابنتها مي.

القاهرة - «المحرر»

ازمة مفاجئة بين مصر والكويت تشهدها الدوائر الدبلوماسية والقضائية في البلدين بسبب سيدة مصرية اسمها هدى امام اتهمتها السلطات الكويتية بالتخابر لحساب العراق، وحكم عليها غيابياً في الكويت بالاعدام، في القضية رقم ١٢٤٨ لسنة ١٩٩١ (جنايات٨٢/٩١) امن دولة بعد هروبها الى مصر.

وعلى الرغم من ان الأزمة بدأت هادئة في بداية العام الحالي واقتصرت على الرسائل الرسمية المتبادلة التي اكتفت فيها الكويت بمطالبة السلطات المصرية تسليمها هدى امام لتنفيذ حكم الاعدام الصادر ضدها، فردت القاهرة على ذلك بان مصر لا تسلم مواطنيها وانه على الكويت ان ترسل ملفات القضية لمحاكمة المتهمة المصرية.

على الرغم من ذلك الا ان الأزمة ازدادت غلياناً - في الآونة الأخيرة - وبالتحديد في ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر الماضي حينما قررت نيابة «السيدة زينب» الجزئية المصرية التي تولت التحقيق مع هدى امام حفظ القضية وعدم الاعتراف بالتهم الموجهة اليها لعدم كفاية الادلة، الأمر الذي اثار غضب الكويت ودفعها الى تقديم احتجاج رسمي، خصوصاً وان زوج السيدة المصرية المتهمة بالتخابر ضابط شرطة، كويتي وقد اتهم زوجته بتسليمه الى القوات العراقية التي زجت به في السجن.

ولم تكتف الكويت بالاحتجاج الدبلوماسي بل صعدت القضية الى وزارة العمل والدوائر القضائية في الكويت لمخاطبة الدوائر القضائية المصرية. ولم تتوقف عن ارسال الخطابات والفاكسات للجهات المصرية المسؤولة ولمجلس وزراء الداخلية العرب، وربطت في هذه الرسائل بين التزامها الصمت عندما القت السلطات المصرية القبض على الكويتي عبد الرحمن الجبيل عضو جمعية احياء التراث الاسلامي الكويتية واتهمته بتمويل الارهاب قبل الافراج عنه مؤخراً وبين ضرورة ان تستجيب مصر لحكم قضائي كويتي صدر ضد سيدة بتهمة التخابر لحساب العراق.

المثير في الأمر ان الكويت عندما تاكدت من اصرار مصر على حماية السيدة المصرية لجأت الى حيلة خبيثة زعمت فيها ان هدى امام كويتية الجنسية وليست مصرية، استناداً الى انها بزواجها من ضابط الشرطة الكويتي حصلت على الجنسية الكويتية وردت الجهات القضائية المصرية بأن القانون المصري لا يسقط الجنسية عن المصري الذي يحصل على جنسية دولة اخرى وانه اذا كانت هدى امام تجمع بين الجنسيتين المصرية والكويتية فالاصل هو انها مصرية.

وارسلت السلطات الكويتية خطاباً الى مجلس وزراء الداخلية العرب ارسله بدوره الى الشرطة الجنائية العربية بالقاهرة جاء فيه:

يرجى توقيف المدعوة هدى مصطفى امام كويتية الجنسية عند العثور عليها واعلامنا ليصار الى استردادهابالطرق القانونية المعتادة للسلطات الكويتية الطالبة.

وكانت السلطات الكويتية نفسها قد ارسلت خطاباً الى وزارة الداخلية المصرية جاء فيه:

«امر قبض - وزارة العدل الكويتية - وكيل النائب العام ورئيس مكتب شؤون التنفيذ الجنائي والاتصالات الخارجية: نحن حمود المطوع - بعد الاطلاع على الحكم الغيابي الصادر عن محكمة امن الدولة بجلسة ١٩٩٢/٥/٣٠ في الجناية رقم ١٣٤٨ لسنة ١٩٩٣ (١٩٩١/٥٦ خيطان ٩١/٨٢ نيابة امن الدولة) والذي يقضي باعدام المتهمة هدى مصطفى امام التهامي لما اسند اليها من التعاون والتخابر مع سلطات الاحتلال العراقي بان ارشدت عن الصفة العسكرية لزوجها ومكنت بذلك السلطات العراقية من اعتقاله واسره وتفتيش سكنه والاستيلاء على المستندات الدالة على صفته العسكرية واعتقال شقيقته، لذلك نامر بالقبض على المحكوم عليها هدى مصطفى امام اينما وجدت واحضارها الى النيابة العامة لتنفيذ الحكم الصادر ضدها علماً بان التحريات دلت على انها موجودة بجمهورية مصر العربية».

ضابط الشرطة بتسلم وساماً.

وبالفعل، توصلت السلطات المصرية الى عنوان هدى امام بالقاهرة وعرضت على النائب العام المصري الذي طلب من السلطات الكويتية ارسال ملف الاسترداد واخلى سبيل هدى الى حين وصول الملف ثم احال القضية الى نيابة السيدة زينب الجزئية التي بدأت تحقيقات مكثفة مع المتهمة بعد ان ارسلت السلطات الكويتية ملف الاسترداد وكافة اوراق القضية.

وعقب خروجها من نيابة السيدة زينب التي حفظت التحقيقات معها في ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر الماضي سألت «المحرر» هدى امام عن حقيقة الاتهامات الموجهة اليها فقالت: الآن استطيع ان اتكلم فضابط الشرطة الكويتي سعيد مبارك عبدالله هو زوجي ووالد ابنتي مي الا ان الخلافات الزوجية وصلت بيننا الى المحاكم وعقب دخول القوات العراقية للكويت كان مخموراً واصر على النزول بي في الشارع ليثبت لي قدرته على رشوة الجنود العراقيين وقدم لهم بالفعل الهدايا والمسجلات وعندما فتش الجنود العراقيون سيارتنا اكتشفوا صفة زوجي العسكرية والقوا القبض عليه وطلبوا مني الانصراف. وعقب انتهاء الحرب عدت الى مصر بأذن خروج رسمي صادر عن وزارة الداخلية الكويتية.

وقالت هدى امام الآن انا اخشى على حياتي خاصة وان زوجي ضابط الشرطة الكويتي له نفوذ وسطوة وأنا اقمت دعوى اطالب فيها بالطلاق منه.

وفي التحقيقات التي اجرتها نيابة السيدة زينب الجزئية قدمت هدى امام مستندات رسمية خاصة بحكم جنائي صادر ضد زوجها ضابط الشرطة الكويتي حول واقعة الاعتداء عليها وعلى ابيها في القضية رقم ٨٩/٢٠٢٨ محكمة الجنايات الكويتية وبحكم النفقةالصادر ضده برقم ١٩٨٩/٨٧٠ احوال وشهادتين صادرتين عن النيابة العامة الكويتية بخصوص قضايا جنائية ضد زوجها ضابط الشرطة الكويتي تؤكد تعاطيه الخمر وعلاقاته النسائية وارتكاب اشياء اخرى وشهادة صحية صادرة من وزارة الصحة الكويتية تفيد باصابة زوجها الضابط الكويتي بمرض جنسي مزمن.

وجاء في مذكرة النيابة التي حفظت القضية على اساسها:

ان ادلة الاثبات التي اعتمد عليها الحكم باعدام المتهمة قاصرة على ادانتها قصوراً يحول بينها وبين تقديمها للمحاكمة الجنائية، اذ اقتصرت على اقوال زوجها ضابط الشرطة الكويتي فقط وقد خلت الاوراق من اية ادلة اخرى تعضد من صحة الاتهام.

وحفظ المحضر رقم ٤١٠٥ لسنة ١٩٩٤ اداري السيدة زينب المقيد برقم ٢٠ لسنة ١٩٩٣ - تسليم مجرمين.

وعقب ذلك صعدت الكويت القضية الى مجلس وزراء الداخلية العرب مصرة على اعتبار هدى امام كويتية الجنسية وما زالت تتفاعل حتى الآن.

نيابة السيدة زينب الجزئية

شهادة

ان المحضر رقم ١٠٥ لسنة ١٩٩ اداري السيدة زينب

المقيد برقم لسنة ١٩٩ استرداد السيدة زينب

شهادة اخلاء سبيل من نيابة السيدة زينب.

زيارة بيللترو المفاجئة كشفت النوايا...

بويز ووزراء ونواب «يفضلون مسار [illegible]»

اسرائيل قد تربط مفاوضاتها مع سورية بتجريد "حزب الله" في جنوب لبنان

بيروت ـ لندن ـ «المحرر»:

احبطت دمشق محاولة اميركية جديدة لفصل المسار اللبناني في العملية السلمية مع اسرائيل عن المسار السوري، حين نقل الرئيس اللبناني الياس الهراوي الى الرئيس الأسد يوم الأحد الماضي مقترحات من واشنطن حملها مساعد وزير الخارجية الأميركي روبرت بيللترو الى المسؤولين اللبنانيين في زيارته المفاجئة المستهجنة الى بيروت قبل قمة دمشق بيومين، تدعو الى استئناف مفاوضات واشنطن على نفس المستوى الذي كانت عليه برئاسة الشماس ولوبراني عن لبنان واسرائيل مع اضافة عناصر عسكرية الى الوفدين على طريقة ما تم الاتفاق عليه بين كريستوفر والأسد.

ونسبت اوساط صحافية في العاصمة البريطانية على لسان مسؤول اميركي قوله ان السوريين «رفضوا دخول اللبنانيين في مفاوضات مع الاسرائيليين في شأن مسائل لا تعتبرها الحكومة السورية جوهرية وترتبط بالمسار السوري والحل الشامل مثل الانسحاب والأمن». وقالت المصادر «ان السوريين مقتنعون بأن الاميركيين يعرفون ان الملف اللبناني لا يمر الا عبر سورية، لكن هناك محاولات اميركية (مع كل ذلك) لفتح خط خاص مع مسؤولين لبنانيين يفضلون السير في المفاوضات بعيداً عن المسار السوري».

وكشفت اوساط لبنانية مراقبة لـ «المحرر» في بيروت النقاب عن ان المقترحات الأميركية طرحت «اجراء عملية مقايضة تقوم على موافقة لبنان على دخول مفاوضات فورية مع الاسرائيليين (سياسياً وعسكرياً) مقابل اعادة نظر واشنطن بسرعة في رفع الحظر عن سفر الاميركيين الى لبنان والسماح لشركة طيران الشرق الأوسط اللبنانية بالعودة الى عملها السابق في الولايات المتحدة».

وقالت الأوساط ان الاقتراحات التي وصفت بأنها «على جرعات» تدعو حكومة الهراوي الى وقف نشاط المقاومة اللبنانية في الجنوب بشكل كلي في اثناء تلك المفاوضات مقابل الافراج عن المساعدات الاقتصادية والعسكرية المجمدة للبنان في الولايات المتحدة، واعطاء الضوء الأخضر الى الدول الأوروبية ودول مجلس التعاون الخليجي لاطلاق مساعداتها الاقتصادية والمالية المتوقفة حتى الآن بضغط اميركي كما هو معروف.

مؤيدو «الانفصال»!

وأماطت الأوساط اللبنانية لـ «المحرر» اللثام عن ان عدداً من وزراء حكومة الحريري، في طليعتهم وزير الخارجية فارس بويز، يؤيدهم نواب في المجلس، اعلنوا في اجتماعاتهم بالوفد الاميركي تمنياتهم لو يمضي في المسار اللبناني على حدة».

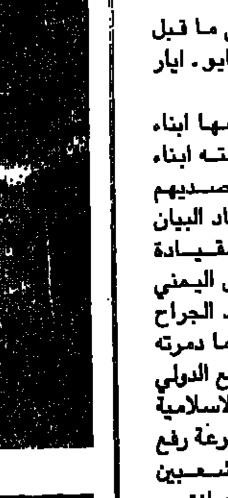
وأضافت أن بيللترو اكد للمسؤولين اللبنانيين ان كريستوفر عاد الى واشنطن حاملاً موافقة سورية على اجراء مفاوضات قريبة بين السفيرين وليد المعلم وايتار رابينوفيتش في واشنطن برعاية اميركية ومشاركة خبير عسكري من كل جانب تمهيداً لعودة المفاوضات الثنائية المعلقة منذ الخامس والعشرين من شباط ـ فبراير الماضي، على امل رفعها الى مستوى وزير الخارجية السوري والاسرائيلي في حال نجحت في الخروج من الطريق المسدود السابق.

وقالت جهات مقربة من رئيس مجلس النواب نبيه بري لـ «المحرر» في بيروت ان بيللترو اطلع سراً اوساطاً محسوبة على الاميركيين في لبنان ان واشنطن غير مستعدة لاعادة علاقاتها الطبيعية مع لبنان وانه «ليس من المعقول ان تسمح لرعاياها بالسفر اليه قبل جمع سلاح حزب الله داخل العاصمة اللبنانية وتنفيذ الشق المتعلق بانسحاب القوات السورية الى البقاع في اتفاق الطائف». وقالت ان اقتراحاته الجديدة الى الحكومة اللبنانية بمقايضة الانخراط في مفاوضات مع اسرائيل باعادة النظر في فك الحصار عن لبنان، «سوف تتضمن فيما بعد ملاحق تؤكد وجوب تكبيل حزب الله واعادة انتشار القوات السورية». واوضحت الجهات ان الأنباء الصحافية التي تحدثت عن عكس ذلك «انما جرى وضعها في اطار آخر للصورة الحقيقية».

وقالت الأوساط المراقبة ان الوفد الاميركي اعرب امام مسؤول غير مدني من المعارضة اللبنانية عن عدم رضى الادارة الأميركية من الموقف الاسرائيلي حيال مقترحات كريستوفر المتعلقة بعودة التفاوض بين سورية واسرائيل على الشكل الذي اتفق عليه، وان وزارة الخارجية في واشنطن باتت مقتنعة بان اسحق رابين يحاول، بموافقته الخجولة على هذه المقترحات «تطويل مسافة العملية السلمية وابطاءها بقدر ما يستطيع حتى يكون انتهى كلياً من تنفيذ اتفاقاته مع الفلسطينيين والأردنيين بشكل تام».

واعربت الأوساط عن مخاوفها ـ استناداً الى قلق بيللترو ـ من ان تقوم اسرائيل بعملية فرار الى الامام قبيل أو بعيد بدء المفاوضات الجديدة مع سورية في العاصمة الأميركية التي قال انها ستبدأ «خلال الأسبوعين القادمين»، وذلك عن طريق اختلاق ازمة جديدة بسبب المقاومة اللبنانية التي شددت ضرباتها خلال الأيام القليلة الماضية ضد الجيش الاسرائيلي و«جيش لبنان الجنوبي».

مراسل "المحرر" في واشنطن يستضيف عمدة... واشنطن



عمدة واشنطن الجديد مع الزميل مصاروة.



ممثلو بعض السفارات العربية والاسلامية في واشنطن

اقام مراسل «المحرر» في واشنطن الزميل عبد السلام مصاروة حفل غداء لعمدة واشنطن المنتخب ماريون باري، حضره عدد من ممثلي سفارات عربية واسلامية، بالاضافة الى مجموعة من الصحافيين العرب والاجانب والاميركيين. وقد تحدث عمدة العاصمة الاميركية في هذا الحفل الذي اقيم يوم ٨ كانون الاول ـ ديسمبر الجاري في قاعة «النادي الدولي» عن اهمية وجود المجموعة الدولية والعربية في واشنطن، وعن برامجه وطموحاته المستقبلية. وتحدث الزميل مصاروة (بصفته رئيس جمعية المراسلين الاجانب ايضاً) عن بعض ملاحظاته حول الجانب المهني، وقدم اقتراحات معينة بهذا الخصوص مبدياً استعداد المراسلين الاجانب للمساهمة في تعزيز مسيرة العمدة الجديد.



بلسان كلا لطرفين:

[illegible]

صنعاء ـ «المحرر»:

انشقاق جديد شطر هذه المرة حزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن الى قسمين، احدهما موال للقيادة القومية (في بغداد) والآخر في الاتجاه المعاكس. وقد قادت هذا الانشقاق مجموعة من قيادة الحزب التي تم فصلها مؤخراً على اثر خلافات استعصى حلها، وعقد الجناح المنشق مؤتمره القطري الاول يوم الخميس ٧ الجاري، وناقش اوضاع التنظيم الداخلية، بالاضافة الى جملة من القضايا الوطنية والقومية.

كما انتخب قيادة تتكون من ٢١ عضواً يتقدمهم الدكتور عبد الوهاب محمود نائب رئيس البرلمان اليمني، وعبد الرحمن مهيوب نائب امين سر الحزب السابق، ومحمد عبدالله الكبسي عضو القيادة القطرية السابق، وعدد من اعضاء القيادة القطرية السابقة الذين اصدر الحزب قراراً بفصلهم في الشهور الماضية.

ومن الجدير بالذكر ان القيادة القومية للحزب قد اصدرت بياناً اكدت فيه عدم علاقة هؤلاء ومؤتمرهم بها، كما اكدت في بيانها ان الحزب في اليمن قد عقد مؤتمره القطري الثاني في ٢٠ ـ ٢١ اكتوبر الماضي على اثر دورة انتخابية كاملة شملت كافة محافظات القطر وتوجت تلك الانتخابات بانتخاب قيادة قطرية امين سرها الدكتور قاسم سلام. وان مؤتمر المفصولين «يعتبر تظاهرة سياسية تخريبية وهو نوع من الايهام والتضليل لا علاقة له بحزب البعث العربي الاشتراكي، ولا صلة له بالمؤسسة القومية لأن الداعين له هم نفر من المفصولين عن الحزب».

اما عن اسباب الانشقاق وانعقاد المؤتمر فقد تحدث عنها لـ «المحرر» الدكتور عبد الوهاب محمود الذي انتخب اميناً للسر قائلاً: ان ذلك يعود الى تصاعد الخلافات بين عدد من اعضاء القيادة القطرية السابقة للحزب والدكتور قاسم سلام امين سر القيادة القطرية وعضو القيادة القومية، واستحالة العمل ضمن اطار تنظيمي واحد، خصوصاً بعد قرار تجميد عدد من اعضاء القيادة السابقة، وفصل آخرين، وقبول استقالة مجاهد ابو الشوارب، وانحياز القيادة القومية لوجهة نظر الرفيق قاسم سلام.

وفي رأي الدكتور عبد الوهاب محمود أن هذه الخلافات هي التي عطلت دور الحزب في الساحة اليمنية وأدت الى فقد الآلية التي تنسجم مع الواقع الجديد، واقع التعددية الحزبية والديمقراطية في اليمن.

وأضاف: لقد عجزنا في الحقيقة عن معالجة الخلافات، رغم تدخل عدد من الوسطاء من الاحزاب والشخصيات اليمنية لتقريب وجهات النظر.

ونفى الدكتور عبد الوهاب ان يكون هذا المؤتمر بداية لاعلان حزب بعث اسلامي، أو قطري، كما يردد البعض في الشارع السياسي اليمني.

وقد صدر عن المؤتمر بيان اكد على اهمية التمسك بالثوابت الوطنية وتفعيل الحوار السياسي بين كافة القوى الوطنية في الساحة مما يعزز مسيرة النمو الديمقراطي في اليمن الشقيق كما ندد المؤتمرون ادانتهم للمحاولة الانفصالية التي استهدفت تمزيق الوطن اليمني والعودة به الى ما قبل الثاني والعشرين من مايو ـ ايار ١٩٩٤م.

وحيا البطولات التي خاضها ابناء الشعب اليمني وفي طليعته ابناء القوات المسلحة والامن وتصديهم الباسل لقوى الانفصال، وأشاد البيان بالمعالجات التي قامت القيادة السياسية ممثلة في الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في تضميد الجراح والسعي الحثيث لاعادة بناء ما دمرته الفتنة. كما ناشد البيان المجتمع الدولي وفي مقدمته الدول العربية والاسلامية والأمم المتحدة العمل على سرعة رفع الحصار المفروض على الشعبين العراقي والليبي خاصة وقد انتهت وزالت كل المبررات لاستمرار هذا الحصار الجائر.

ورفع المؤتمرون برقية الى الرئيس علي عبدالله صالح عاهدوه والشعب اليمني على المضي قدماً لترسيخ مبادىء وأهداف الثورة اليمنية.

هذا وقد عقد المؤتمر في مباني الكلية الحربية اليمنية بمنطقة الروضة وقامت اجهزة الاعلام الحكومية المسموعة والمقروءة بتغطية الجلسة الافتتاحية والختامية، وكذلك صحف الاحزاب اليمنية المختلفة.

وقد اصدر المفصولون قبل عدة اشهر صحيفة «الجماهير» وهو نفس اسم الصحيفة التي يصدرها الحزب منذ عام ١٩٩٠، وما زالت تصدر حتى الآن بلونها الاحمر، ويسميها اليمنيون «الجماهير» الحمراء بينما صدرت الجماهير الجديدة بلون اخضر فاصبحت تدعى بالجماهير «الخضراء».

منظومة دول العالم الاسلامي تلعب دور "شاهد الزور"

من سرايـيفو الى الشيشان



«من الأفضل ان يتسلم الاطفال شؤون السياسة. فهم يتقنون هذا الفن اكثر من الكبار».

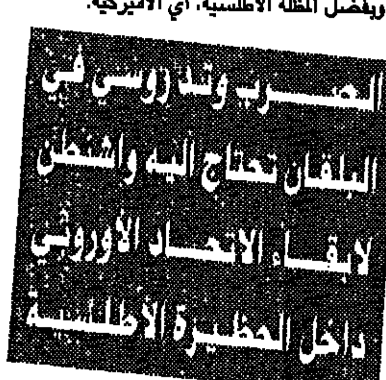
عبارة وردت في دفتر يوميات الطفلة البوسنية «زلاتا» التي فازت في السنة الماضية بجائزة دولية لكتاباتها عن الحرب في سراييفو. تحدثت بصدق... سمّت الأشياء بأسمائها واختصرت ما أصبح اليوم يحكى على كل شفة ولسان: لا احد يعمل فعلاً على انقاذ جمهورية البوسنة ـ الهرسك. امام عبارة «زلاتا»، تبدو الاقوال والتحليلات كلها ضحلة... صغيرة... عاجزة... أياً كان اصحابها، لاسيما حين تقترن بقرارات صادرة عن الأمم المتحدة، أو حين لا تقترن بقرارات من هذا النوع، سيّان.

وقبل ايام، حين طرح التلفزيون الفرنسي سؤالاً على رئيس اللجنة الأوروبية جاك ديلور حول البوسنة، وضع الأخير كفه فوق حاجبيه ونظر يميناً ويساراً وقال: أين هم الذين يريدون التدخل لانقاذ الوضع؟... أما حارث سيلاجيتش، رئيس حكومة البوسنة فقال: «يبدو ان الدول تتخذ قرارات في الأمم المتحدة وهي تدرك سلفاً ان هذه القرارات لن تنفذ»... ويستطرد: «بفضل الاميركيين، استتب سلم نسبي حول سراييفو وغوراجدا. وفيما عدا ذلك فهم يرسلون الينا رسالة تلو الاخرى. فواشنطن لم تزودنا بطلقة واحدة، وكذلك تركيا...». واذا كان من المعيب توجيه انتقاد الى حارث سيلاجيتش، ورئيسه علي عزت بيكوفيتش، لان دولتهما مهزومة وتتعرض للسحق على حلبة «لعبة الامم»، فان الاطفال في البلاد ـ الضحايا ... ومنها بلادنا ... يستحقون ان يكونوا محاضرين في السياسة الدولية وفي كل ما له علاقة بمواضيع «الشرعية الدولية» والامم المتحدة بخاصة. وتتأكد هذه الحقيقة حين نشاهد الراي العام الغربي وقد «خاب امله» بالأمم المتحدة لعجزها عن حماية «الملاذات الأمنية» في البوسنة.

وقبل التعليق على موضوع «الملاذات الأمنية» لا بد من سرد بعض الدروس التي يمكن استخلاصها من مأساة البوسنة ـ الهرسك:

■ اذا كان الاتحاد السوفياتي قد «صادق» انظمة في اوروبا الشرقية، فان روسيا زرعت وتداً في قلب اوروبا من خلال الصداقة مع الصرب كشعب ودولة واقامة تحالف معهم يصعب على الغربيين ان يلتفوا عليه. ومن شأن هذا التحالف الروسي ـ الصربي ان يحتل مركزاً اساسياً في «السلام البارد» الذي تحدث عنه بوريس يلتسين قبل ايام في قمة بودابست «للامن والتعاون الاوروبي» عندما أعلن رسمياً عن رفض موسكو لادخال دول الستار الحديدي السابق في الحلف الأطلسي.

■ الوتد الروسي في البلقان يشكل بالنسبة الى الاميركيين ضرورة لتكريس التناقض بين اوروبا الغربية وروسيا، ولالزام «الاتحاد الاوروبي» على البقاء في الحظيرة الاميركية على اساس القاعدة التي تعود الى زمن الحرب الباردة: امن اوروبا لا تضمنه أوروبا لوحدها بل ان حدوده تقرر بالتفاهم مع واشنطن وبفضل المظلة الاطلسية، اي الاميركية.



■ اقامة خط تماس جديد بين الشرق الروسي والغرب الاوروبي خصوصاً ان «الاتحاد الاوروبي» ليس في وارد بناء «البيت الاوروبي المشترك» مع روسيا. هذا ما اكدته قمة «اسن» المنعقدة قبل ايام والتي استضافت في جلستها الختامية دول الستار الحديدي السابق باستثناء... روسيا. واذا كانت الولايات المتحدة هي التي ترعى خط التماس هذا، فانها تحتفظ، وبفضله، بحرية الحركة والمناورة مع روسيا من فوق رؤوس الاوروبيين.

■ ادخال دول الستار الحديدي السابق في الحلف الأطلسي سيتم عبر معركة سياسية اقتصادية شرسة يتخوف الاوروبيون الغربيون منها بدليل قول بعضهم ان الحلفاء الغربيين ارتكبوا «خطأ تاريخياً» بعدم ادخال هذه الدول في المنظومة الأطلسية قبل سنتين... أي قبل ان «تظهر بوادر تحرك روسيا مجدداً على الساحة الدولية. واستخدام موسكو لحق النقض في مجلس الأمن لابطال مشروع قرار يهدف الى ابقاء الحصار على صرب البوسنة هو اول الغيث في فصل التحرك الروسي الجديد.

■ العالم الاسلامي بلا شخصية ولا ارادة ولا سياسة. واوروبا الغربية لم تشعر باية حاجة لمداراة مشاعر منظومة الدول الاسلامية في معركة البوسنة. وهذا الشعور الأوروبي يرفع عن اصحابه مسؤولية عدم حماية الوجود المسلم في اوروبا البلقانية.

وماذا عن الملاذات الأمنية؟...

ثمة نوعان من الملاذات الأمنية: النوع المعتمد في شمال العراق والذي يعكس ارادة اميركية على صعيد تطبيقه، والنوع المعتمد في البوسنة والذي يعكس عدم وجود ارادة اميركية في تطبيقه. ولو اخذنا مسالة الملاذات من الناحية المبدئية لوجب المطالبة بها لحماية الكيان الشيشاني. فاذا بالرئيس الاميركي كلينتون يعلن على الملأ ان ما يحدث في الشيشان «قضية روسية داخلية»... وكأنه يقول: ننادي بالملاذات الأمنية حيث لنا مصلحة في ذلك فقط لا غير. واذا كان هذا الموقف غير مستغرب من جانب واشنطن، فانه من المستغرب ان لا يصدر عن منظومة الدول الاسلامية ولو على صعيد «اعلان مبادىء» طالما ان هذه المنظومة تقول وتقول وتقول.. ولا تفعل.

صحيح انه ليس في وسع احد ان يتنكر لـ «الواقعية السياسية» التي تخفي ما تخفيه من نفاق ومظالم، وخير دليل على ذلك احتفال تسليم جائزة نوبل لاسحق رابين وشمعون بيريز وياسر عرفات... ولكن الواقعية السياسية واحترام قواعد اللعبة الدولية وموازين القوى لا يفترض فيه ان يحجب الانظار ويكمّ الافواه ويصم الآذان عن نكبة كتلك التي تحل بالشيشان. فغداً حين ستشتعل الأوضاع في الجمهوريات الاسلامية، السوفياتية سابقاً، وقد تشتعل في العام ١٩٩٥، سيصبح التذكير بمأساة الشيشان من باب البكاء على الاطلال. فهذا الاستحقاق آت حتماً ما دامت الاصوات ترتفع من جديد مطالبة باحياء منظومة الاتحاد السوفياتي ولو في صيغة معدلة عن الصيغة السابقة.

والايام ستؤكد ما هو مؤكد ومعروف.

من سراييفو الى الشيشان مأسٍ تلو مأسٍ يشهد عليها العالم الاسلامي... زوراً.

حسن حماده

٤

"قراءة في مستقبل آت"

بقلم عبد الباسط سبدرات
وزير الاعلام السوداني

حاولنا في مقالنا السابق ان نقول ان حكومة الوحدة الوطنية التي جاءت نتيجة للانتخابات التي فرزت القوى واعطت حزب مانديلا الأغلبية المريحة اكدت مقولة القس المناضل (ديزموند توتو) ان جنوب افريقيا بلد كقوس قزح Rain Bow Country وهو بحق وصف يطابق هذا التنوع والتباين ولهذا جاء تكوين الحكومة يشمل الالوان الرئيسية للاحزاب والأعراق وربما الديانات ... مجلس الوزراء هذا يؤكد حقيقة ان هذه الحكومة مثلت وبالحجم الحقيقي لكل حزب وكل طائفة... ولعله من الصعب ان نكتب عن جميع الوزراء ولكن سنحاول ان نقول بعض الكلمات عن بعض الوزراء الذين نعتقد ان دورهم الآتي اكبر من دورهم الآن وسأركز ما امكن عن الشخصيات التي ارى انها ستشكل مستقبل هذا القطر الذي سيحتل مكاناً مرموقاً في مستقبل الايام.

ونحن بصدد القراءة في شخوص بناة نهضة جنوب افريقيا الآن... أو لنقل بافصاح اكثر الذين يفترشون جمر المسؤولية الآن وهي جمر بحق... فما يزال ارث الماضي بمراراته المترسبة يجثم في الأفئدة والاكباد وما تزال في الحلوق بعض مرارة الممارسات الخاطئة وما تزال وحتى الآن الخطى غير واثقة في السير على شارع ممنوع ومتجر محظور وسجن ما يزال يفتح فمه ساخراً... بل ان الملايين من المحرومين السود يحلمون بطي صفحة الماضي بسرعة البرق... وهو أمر ليس مستحيلاً فقط وانما عين المستحيل... ذلك ان الفواتير المطلوب تسديدها تبدأ من التعليم والسكن والماء النقي الى حق العمل وانهاء البطالة... بل تذهب الى تطمين كل جهة من الوان الطيف بامكانية التعايش وتأكيد الثقة ومحو ذكريات الماضي المؤلمة... البيض خائفون ووجلون من انقلاب يقلب كل شيء، وقادة السود ما يفتأون يطمئنون البيض لامكانية التعايش وجمهرة السود تتوق لتبديل الحال في غمضة العين... وهكذا يبدو كرسي الوزارة من المواقد الحرقة وغير الآمنة..بل ان الجميع يوقنون تمام اليقين في الرئيس مانديلا... يرون فيه الضمانة الأكيدة للوحدة... يرون الحكمة التي انضجها عبر الصبر والتجربة المريرة يرون فيه امكانية ضمان المسيرة ولا يخافون وهو على مقاليد الحكم وهو على قيد الحياة اي انقلاب درامي في التكوين أو السلطة... ولكنهم وبنفس هذا اليقين يرون ويعلمون ان الآجال لها نهاية وان الموت يتربص بالناس وهو اكثر تربصاً بالكهول... والرئيس مانديلا ليس كهلاً فقط وانما كهل سرق السجن ووحشة السجن وفراق الاحباب والأصحاب سرق منه اخصب سنوات العمر وأوهن النوم والرقاد ورتابة مرور الساعات في المحبس منه العظم واشعل في الراس ليس الشيب وانما احاله لرماد لا يفلح فيه (كريم) ولا ماشط...

هو في عقده الثامن.. رغم نشاطه المتميز وابتسامته الوضيئة وتلك الثمانين تصيب الانسان بكل الوهن والضعف.

كلهم يخافون الرحيل المفاجىء ويتحسبون لذاك اليوم وكلنا نرجو ان يطول به العمر حتى تعبر السفينة برزخ الفترة الانتقالية ومثلهم نتحسب ونخاف ذاك اليوم الذي سيأتي في ميقاته...

وبنفس القدر يتحسب كثير من البيض والسود لغياب يصيب نائب الرئيس التنفيذي (دي كلارك) ووزير المناجم والتعدين «بوتا» Botha مهندس الوفاق وضمانة المسيرة... وبعضهم ينظر بقلق شديد للعلاقة الهشة بين حزب مانديلا وزعيم قبائل الزولو وممثلهم وزير الداخلية بوتوليزي Buthelezi وآخرون يفكرون في نائب الرئيس «تالبوت امبيكي» ويرون فيه الأمل في تواصل المسيرة وآخرون يراهنون على حاكم الولاية التي تشمل جوهانسبورغ وهو مناضل عمالي وخطيب مهيب وشخصية قاهرة ذلك هو (فانزويل)... وبعضهم يرى في رئيسة البرلمان السيدة فيرن جينولا Frene Ginwala الرجاء والامل وكانت رئيسة مكتب الأبحاث السياسية في مكتب نائب الرئيس امبيكي وهي رئيسة الاتحاد النسائي وهي اصلاً اعلامية ماهرة. بل ان حكام الولايات كلهم من الزعامات التي يمكن ان تقلب الموازين.

ثم ان البعض يتحدث عن مخاوف ستنفجر سريعاً من جبهة السود الذين يرغبون في التغيير السريع حتى يبدل واقعهم المر الى واقع اقل مرارة وهم اقل صبراً ويتوقون لتغيير فوق طاقة الدولة.

بين جدل يستبق عمر مانديلا ويخاف الخلفاء، وبين بيض يفكرون في تحويل مدخراتهم والهروب وبين شعب صبر على ويلات التفرقة ولا يصبر على الواقع اليومي المريع... وبين رجاء يكبر في افريقيا بمساعدات تأتي من الاشقاء وفاء لوقفة التضامن وبحسبان ان جنوب افريقيا دولة عظمى.

يتبع





انتن ببغاوات... انت الببغاء!

هذا «حوار ساخن» بين الكاتبة البنغالية تسليمة نصرين - التي احتفلت فرنسا بمجيئها كرمز للنضال ضد الظلم، ومن اجل تحرير المراة المسلمة - وثلاث فتيات مسلمات محجبات: حكيمة، وفاطمة، ورحيمة ، طردن من المدارس الفرنسية بسبب تمسكهن بوضع الفولار على رؤوسهن.

جرى الحوار في غرفة مخملية في فندق الريتز، وتحت حماية امنية مشددة، وبمبادرة من مجلة «لونوفيل اوبزرفاتور» الفرنسية، وتناول موضوعات صدامية. الملفت للنظر ان اعمار الفتيات تتراوح بين ١٦ و٢١ سنة، وقد اظهرن الكثير من الحكمة والشجاعة، في حين انكشف ضعف تسليمة وتهافت حججها. لقد اتهمت الفتيات بانهن لسن اكثر من ببغاوات، فرددن بصوت واحد «انت ببغاء» وكان واضحاً انها متحيزة بشكل فاضح ضد الاسلام والشرق، وانها مبهورة بالحضارة الغربية دون ان تملك الحجج الكافية.

«المحرر» تنقل النص الحرفي لهذا الحوار، اسهاماً منها في اغناء المناقشة الحرة.

تسليمة: اذا كان المسلمون الفرنسيون يعتقدون ان القانون الاسلامي هو افضل القوانين على الاطلاق، فهل يستطيعون الزواج حسب تعاليمه في فرنسا؟

حكيمة: فلنقل انه لا تعارض بين القوانين الفرنسية والقوانين القرانية. نحن نعيش هويتنا الاسلامية ضمن اطار المواطنة الفرنسية.

تسليمة: لكن انتن، وعلى المستوى الشخصي، هل يتعلق الزواج والطلاق لديكن بالقوانين الفرنسية ام بالاسلامية؟

حكيمة: بالاثنين معاً. انا مثلاً تزوجت «اسلامياً» أولاً ومن ثم في دار البلدية...

تسليمة: اذن، المسلم الفرنسي يستطيع الزواج من أربع نساء كما يبيح له القرآن؟

فاطمة: حسب القوانين الفرنسية لا يحق له ذلك، لكن الاسلام لا يامر بتعدد الزوجات وانما يبيحه وفق شروط معينة.

تسليمة: لكن كيف يترجم ذلك عملياً في فرنسا؟

حكيمة: على سبيل المثال، انا طالبت بشرطين في عقد زواجي الاسلامي: الأول ان يلتزم بي زوجي كزوجة وحيدة، والثاني ان استطيع متابعة تعليمي حتى نيلي شهادة الدكتوراه في الاقتصاد. لكني لا افهمك، فأنت تأتين من بلد من تقاليده ان يتزوج الرجل بعدة نساء، اما نحن في المغرب، فهذه العادة لا وجود لها تقريباً.

تسليمة: انا لا اتكلم عن التقاليد وانما عن النصوص الاساسية في الدين الاسلامي. وما دمتن عارفات بالشرع فقولوا لي أين تجدن فيه مساواة بين المرأة والرجل؟

فاطمة: ليس هناك من اضطهاد للمرأة في الاسلام، على كل الأحوال، هذا الاضطهاد ليس أكثر مما هو موجود في فرنسا حيث تتعرى النساء «المتحررات» من اجل دعاية متلفزة. هذا اكثر هجنة وقباحة مما تدينينه من وضع المرأة في الاسلام، واني أعيب عليك انك لم تدافعي أيضاً عن حقوق المرأة الأوروبية.

حكيمة: لقد وجدنا في ديننا السلام والسكينة. ووجدنا فيه حقوقاً

انني لا اتسامح مع نظام يهين المرأة!

وواجبات محددة ودقيقة. مثلاً من الاجحاف القول ان الاسلام لا يدفع المرأة الى العلم، لكن التقاليد المغاربية والشرقية تفرض على المرأة البقاء في المنزل. هنا انا اوافقك الرأي بل واساندك. لكن هذه ليست غلطة الدين كما تقولين.

تسليمة: انتن اذن ضد التقاليد؟

فاطمة: نعم. حينما تتعارض مع الحريات التي وفرها الدين. قد يجوز لنا ان نقول ان التقاليد العربية والفارسية مجحفة بحق المرأة، وعندما ارى تطبيقاتها العملية، اعترف ان الاسلام - كما يقدم - يخيفني بعض الشيء وافهم ان يخاف الناس منه.

تسليمة: لكن التقاليد تلد من نظام معين، ومن تعاليم دينية معينة، كيف لا ترون ذلك؟

حكيمة: هذا غير صحيح. ففي مدينتي في المغرب، الناس لا يصلون ولا يصومون، واغلبهم من غير المؤمنين، لكن ومع ذلك فالمرأة هناك يجب أن تبقى في المنزل! تلك هي تقاليدهم، وحتى عندما اذهب الى الجامع حيث لا يوجد الا الرجال، يقال عني إنني «متحررة».

تسليمة: لا اعتقد انكن قرأتن القرآن كما فعلت انا. قرأته مائة مرة عوضاً عن مرة واحدة. من الصعب جداً الحوار في هذا الجو... لقد كتبت كتاباً بعنوان «النساء والقرآن» وحاولت فيه ان اشرح ما هو ايجابي او سلبي في النص!

حكيمة: اذا كان تحريم الزنا والفسق - برأيك - من السلبيات، فنحن نرى أن هذا ايجابي...

تسليمة: تحريم الزنا لا يمس الا النساء!

فاطمة: كلا... الرجال والنساء متساوون امام هذا التحريم! عندما نسمع ما تقولين، يراودنا شعور بانك تعانين من عقدة نفسية وجسدية من الاسلام، وانك تشعرين بكره قوي ضده.

تسليمة: انتن تبحثن عن الاسلام الاولي كما سنّه القرآن، وبرأيي لا يوجد فيه الا ايجابية واحدة هي تحريم وأد البنات. اما ما تبقى فينص صراحة على ان الرجال متفوقون على النساء، وان المرأة اتت من ضلع الرجل، وهذا ليس حيادياً ولا علمياً بل هذه طريقة لتاكيد تفوق الرجل منذ الأزل. ثم لماذا يحق للرجل الزواج من اربعة نساء وليس العكس؟ هذه هي المساواة الحقة!

حكيمة: انت تقدمين تحليلاً مغرضاً للدين... انظري الينا، هل يبدو علينا اننا نعاني من الاضطهاد؟

تسليمة: لا يبدو عليكن الاضطهاد لانكن تعشن في دولة علمانية، لكن لماذا يتوجب عليكن ارتداء الحجاب وهو رمز دونية المرأة؟

رحيمة: انا مسلمة ويحق لي ممارسة شعائري الدينية كما ارتأي،

حق فرنسا في العلمانية، لا يجوز أن يحرمنا حق التعليم!

على انه هناك اقاويل عديدة حول موضوع الحجاب، فانا اضعه لأن هناك فرقاً جذرياً وثابتاً علمياً بين المرأة والرجل، كما ان الرجل تجذبه المرأة اكثر مما تجذب المرأة الرجل، ولهذا لا يجب استثارته.

تسليمة: لكن من حق المرأة ان تنظر للرجل وبالعكس، فالجاذبية الجنسية تسير باتجاهين، لكن لم يقل القرآن انه على الرجل ان يحجب وجهه عن المرأة! وحتى عندما تغطي المرأة نفسها، فان ذلك لا يمنع الزنا ولا الاغتصاب ولا كافة انواع العنف الجسدي والنفسي الذي تعانيه المرأة كحرمانها من الارث... الخ. وهذا ما نجده في كافة البلاد الاسلامية.

رحيمة: حتى الآن لا توجد دولة اسلامية بالمعنى الدقيق للكلمة! ولهذا لا يمكن ان يؤخذ اي بلد اسلامي كمثال على ذلك.

تسليمة: المرأة تتحمل وحدها الغبن الأكبر في هذه الأمور، العذرية مثلاً مطلوبة منها لا من الرجل!

حكيمة ورحيمة وفاطمة معاً: لا. الرجل يجب ان يعطي المثال، وعلى المسلمة ان تتبع.

تسليمة: بالتاكيد لا، فالرجل يحق له اقامة العلاقات الجنسية مع «الاماء» الذين لا يستطعن ابداً ان يصبحن زوجات حقيقيات.

حكيمة: هذا خاطىء، فالرجل يستطيع اعتاقهن والزواج منهن بعد ذلك.

تسليمة: آسفة، لكن النص القرآني يمنع هذا!

فاطمة: على كل الاحوال لم يعد هناك اماء في عصرنا هذا!

تسليمة: اليوم نحن ندعوهن الخادمات، وعندها فإما ان تقبلن خيانة ازواجكن لكن مع تلك الخادمات، او ان نعترف جميعاً بان القرآن قد اصبح قديماً وعلينا تجاوزه، وفي هذه الحالة لماذا تطبيق ما ورد فيه حرفياً؟

حكيمة: الحجاب هو فلسفة للعفة والاخلاص، انه مطالبة المرأة بتخصيص سحرها وجاذبيتها لشخص واحد.

تسليمة: اكرر مرة اخرى: العذرية والامومة وكل ما يتعلق بالمرأة هي قوانين ذكرية. وانا اعتقد ان المهم حقاً هو الكائن البشري وقدرته على ممارسة انسانيته وشرفه، وهذا لا علاقة له بجهازه التناسلي، ولهذا فانا لا اعتقد بعذرية الفتاة.

فاطمة: العذرية شيء خاص بين الفتاة وخالقها، واذا فقدتها فهذا شأن خاص بها وبزوجها الذي له ان يقبل او يرفض. ولا يجوز لأحد التدخل بهذا.

تسليمة: للجميع الحق باشباع غريزته الجنسية، جسدنا يملي علينا ذلك وهو يخصنا.

حكيمة: الطبيعة نفسها متميزة فقد فرضت على المرأة ان تولد بغشاء بكارة لا الرجل!

تسليمة: انا لا احاسب الطبيعة، المرأة مختلفة عن الرجل، وهذا ليس ظلماً او عدلاً، لكن المجتمع القائم على قيم الذكورة يجد الطريقة للاستفادة من ذلك.

حكيمة: جسدنا ملكنا وهو مقدس، شعرنا غال علينا، واذا كنت لا تعتقدين ان لجسدك قيمة كبيرة فهذا حقك، اما نحن فنعتقد ان جسدنا اغلى علينا من الموناليزا، وهو رمز تفوقنا.

تسليمة: انا مع المساواة بين الجنسين، واضيف ان الظلم الذي تتعرض له المرأة تتقاسمه جميع الأديان، لكن الغرب قد تمكن من تجاوز ذلك بفضل القوانين الحديثة، هذه ليست حالة البلاد الاسلامية.

حكيمة: المشكلة معك هي انك تهاجمين فقط الدين الاسلامي دون ان تقدمي حججاً مقنعة. انا لا احاسبك على عدم ايمانك، لكني اعيب عليك مهاجمة القيم الغالية على قلوبنا، ولدي شعور انك تستغلين الفرصة لتجعلي من الاسلام كبش فداء على نسق سلمان رشدي.

فاطمة: ساكون اقل حسماً من حكيمة. انا لا اعرفك غير اني معجبة بشجاعتك، لكن اعتقد انك استفدت من الاعلام لتمرير افكارك، لكن هذا الاعلام وخاصة الفرنسي منه، يستغلك لمحاربة ما يطلق عليه اسم الأصولية. ومن جهة ثانية لم اسمعك تتكلمين الا عن الاسلام، وعن مواقفه الظالمة.

تسليمة: القرآن هو الذي يمنع المرأة من العمل، لا قوانين فرنسا!

حكيمة: انت تريدين حقاً ان يفرض علينا ديننا العمل لدى شركة رينو من الساعة الخامسة صباحاً؟ انا اتعلم واحصل على شهادات، عمل المرأة هو حق وليس واجباً في الاسلام.

تسليمة: انتن ببغاوات!

حكيمة: انت ايضاً!

رحيمة: انا لم اقرا كتابك. ولا اوافق على ارائك، لكني ادين اولئك الذين يحكمون عليك بالموت.

فاطمة: لدي شعور اننا نتكلم عن قرانين مختلفين جذرياً!

نسرين: اذن فلنتكلم عن العلمانية.

حكيمة: انا افهم ان تكون فرنسا علمانية، لكن بلد حقوق الانسان هذا يحرمنا من حق التعليم. لقد طردت اثنا عشر فتاة من مدارسهن لأنهن رفضن رفع الحجاب! عليك ان تحاربي كل ذلك ان كنت حقاً صادقة، ومنطقية، عليك ايضاً محاربة هذه العلمانية التي تحرمنا من حقنا في تحصيل العلم.

تسليمة: اغلب نساء بنغلاديش يرغبن بالتخلص من الحجاب، وانتن تعشن في بلد علماني وتردن تطبيق الشرائع الدينية!

حكيمة: اذا كانت علمانية فرنسا لا تبيح لنا حقنا في ديننا فهنا تناقض مع الدستور الفرنسي نفسه. أود لو اعرف رأيك حول موضوع الحجاب وطرد الفتيات المسلمات من المدارس؟

تسليمة: اية امرأة مسلمة تعي وضعها وحقوقها عليها ان تترك الحجاب لأنه رمز دونيتها.

حكيمة: انه لمن المضحك حقاً ان تدافعي عنا رغم انوفنا.

تسليمة: انني لا اتسامح مع النظام الذي يهين المرأة.

حكيمة: انت سطحية، فلا يكفي ان تملك المرأة واجهة الحرية كي تكون حرة حقاً.

رحيمة: تجنبت حتى الآن اعطاء رأيك حول مسالة الحجاب؟

تسليمة: هذا قرار يخص الحكومة الفرنسية...!

فاطمة: هذا يلقينا في احضان الأصوليين... فليكن!

تسليمة: اكرر ان هذا قرار يخص الحكومة الفرنسية ولا يحق لأية مسلمة ارتداء الحجاب الاسلامي!

«مصيدة» انكليزية - يهودية لأموال النفط

بريطانيا تصفّي الاثرياء العرب!

بدأت العملية ببنك الاعتماد والتجارة لمالكه الشيخ زايد... ولن تنتهي عند حدود طائرة الخاشقجي!

لندن - «المحرر»:

لم يعد هناك شك لدى المتمولين العرب والمسلمين المقيمين في بريطانيا او حاملي جنسيتها، في انهم اصبحوا عرضة للاضطهاد والملاحقات «المفبركة» ولخسارة أموالهم الهائلة التي يدعمون بها الاقتصاد الانكليزي المترنح بقوة منذ نهاية حرب الخليج الأخيرة. لقد تحوّل هؤلاء الى «اهداف متحركة» لسهام فئتين على الساحة البريطانية: اللوبي الانكليزي المسيطر على ستين بالمئة من اقتصاد البلاد وتجارتها ومصارفها وشركاتها ومؤسساتها، ثم اللوبي اليهودي المسيطر على ثلاثين بالمئة من المداخيل المالية ومضاربات البورصة وغسل اموال الجريمة مثل مخدرات اميركا اللاتينية والمافيا الدولية وغيرها.

■ الفئة الأولى ذات العصبية اليمينية الانكلو - ساكسونية المتطرفة تحيط نفسها بحزام من الحلقات الداخلية شديدة التماسك، من بينها حلقة مالكي العقارات الشاسعة، وحلقة الطبقة السياسية المتزمتة الرافضة حتى الانضمام الى اي شكل من اشكال الوحدة او الاتحاد او التوحد مع أوروبا، وحلقة المتخمين داخل مجلس اللوردات التي تمسك بيدها المصير النهائي للبنية الاقتصادية العامة للدولة، وحلقة المتنفذين من نواب الطبقة المتوسطة داخل مجلس العموم التي تسيطر على القرارين التشريعي والتنفيذي في آن معاً.

وهذه المجموعة من الحلقات المتراصة لها «دستورها» الخاص المبني على «حلب الدخلاء حتى اخر قطرة ثم رميهم عظاماً بعد اكل لحومهم»، كما يقول احد مدراء المصارف المتوسطة في لندن. لقد شيدت هذه الفئة لنفسها قلاعاً حصينة حول الاقتصاد البريطاني لا يمكن اختراقها، الا انها تركت في تلك القلاع كوّات عجيبة يمكن الدخول منها ولكن لا يمكن الخروج. فأصحاب رؤوس الأموال الخارجيون من عرب وهنود وباكستانيين وأوروبيين وأسيويين وغيرهم، لهم الحق في ضخ اموالهم عبر تلك الكوات، حتى اذا ما تضاعفت في الداخل وتضخمت بشكل يتجاوز الخطوط الحمر المرسومة، لم يعد لهم الحق في سحبها، فتُقفل تلك المسارب تلقائياً على اموالهم ويطرحون هم خارجاً...

الاخطبوط اليهودي!

■ اما الفئة اليهودية الثانية فتتمتع بهامش اقتصادي واضح لا بأس بحجمه لكنه ملحوظ في دستور الفئة الانكليزية كبند ثابت له خلفياته السياسية و«الانسانية»، كتعبير عاطفي عن تضامن مستمر ضد نازية الحرب العالمية الثانية التي ما زالت اوروبا تتحمل حتى الآن اعباء تسميع اوساخها، دون العودة الى الأسباب ولا الى الحقائق الخفية، ودون ان يكون لها اي علاقة بما حدث لليهود.

وهذه الفئة ايضاً، سوّرت كونتونها المالي داخل بريطانيا، اسوة بالكونتونات اليهودية المماثلة في عواصم الغرب قاطبة، بحيث لا يستطيع احد اختراقه حتى من الفئة الأولى الانكليزية، وهذا امر اصبح متعارفاً عليه بين الطرفين كواقع ثابت في هيكلية النظام الملكي القائم. الا ان خطورة هذه الفئة تكمن في خلفيتها السياسية الصهيونية - الاسرائيلية التي لا يمكن سلخها عن واقعها الاقتصادي العلني، والتي تصب كل مجهوداتها في النتيجة داخل هذه الخلفية.

لذلك تتجلى قمة التعاون التي تلامس حدود الانصهار بين اهداف هاتين الفئتين، وهي امتصاص القدرات المالية «الدخيلة» الضخمة المنحصرة في اموال النفط العربية بشكل عام وما يعلق على حوافيها من اموال اسلامية اخرى، ثم اختلاق مخارج للتنصل من هذه القدرات فيما بعد، واختراع ظروف ومواقف لضربها والقضاء عليها منعاً لتحولها على المدى الطويل الى «فئة ثالثة» ثابتة منافسة يصبح لها شأو فاعل في الدورة الاقتصادية البريطانية بشكل عام.

من هنا، تشهد ساحة المال في انكلترا منذ مطلع الثمانينات معركة تصفيات شرسة لامبراطوريات البترو - دولار وملحقاتها من المؤسسات المفرخة على حواشيها، تحولت منذ مطلع التسعينات الى «مجزرة» سلخت فيها جلود عربية لا تحصى وقطعت فيها رؤوس لا تعد، بعدما شعر اللوبيان البريطانيان بوهج الزحف العربي - الاسلامي باتجاه قلاعهما تلك، وراحت هذه الامبراطوريات تتساقط الواحدة تلو الأخرى، فكان اعظمها انهياراً «بنك الاعتماد والتجارة الدولي» لمالكه الأصلي الشيخ زايد بن سلطان حاكم دولة الامارات العربية، واحد المصارف العشرة الاكبر في العالم، حيث كان رأس ماله يزيد على ١٣ مليار دولار.

توالي الانهيارات!

وبعد ضرب هذا المصرف الكبير الذي خلف وراءه عشرات حالات الافلاس لمؤسسات وشركات ومصارف عربية واسلامية متوسطة وصغيرة الحجم كانت تعمل بدعمه وقروضه، وفقدان الاف الرعايا العرب مدخراتهم فيه، وخصوصاً أثرياء الدرجتين الثانية والثالثة الذين بلغ اجمالي خسائرهم حوالي مليار ونصف المليار دولار، توجهت انظار اللوبيين البريطاني واليهودي الى صاحب امبراطورية «بولي بك» اصيل نادر المليونير القبرصي التركي حامل الجنسية البريطانية ومالك عشرات الشركات المتفرعة عن شركته الأم، فضلاً عن فنادق الدرجة الأولى في بريطانيا وعلى امتداد الساحل الشمالي - الشرقي للمتوسط. بين ليلة وضحاها، صحا هذا الرجل ليجد نفسه، دون سابق انذار، موقوفاً في السجن، في الوقت الذي كانت فيه الدوائر الأمنية تطبق على شركته وتصفيها، وتحيله الى المحاكمة بتهمة التلاعب بدفاتر حساباته، وهي تهمة مطاطة لا يمكن تحديدها تطبق عادة في مثل هذه الحالات للخلاص من الضحايا والقضاء عليهم.

ذعر وهروب!

وبسقوط امبراطورية نادر وفراره الى بلده، حدثت موجة من الذعر في صفوف الاقتصاديين العرب والمسلمين في بريطانيا، ما حمل بعضهم على تقليص اعماله «حتى العظم» كما يقول مدير مؤسسة تجارية في «مانشستر»، وانتقال البعض الأخر الى عواصم اوروبية او اميركية اخرى، وتوقف الكثيرين ممن ارتبطوا بالمليونير التركي بين براثن ذلك الاخطبوط مصاص الدماء.

وما بين افلاس المصرف الظبياني وزوال الامبراطورية التركية، حدثت تصفيات منظمة لمئات الشركات البريطانية الصغيرة مختلطة الرساميل مع متمولين عرب، بحجة تعاملها قبل حرب الخليج مع العراق ومده «بالتكنولوجيات النووية والكيمائية والبيولوجية»، وهي حجة ذات نقطة حساسة جداً لا يمكن لأحد الوقوف في وجهها او التغاضي عنها. ويقول احصاء لوزارة التجارة البريطانية صدر في منتصف هذا العام ان حوالي ٦٥٠ شركة متوسطة وصغيرة في انحاء المملكة المتحدة اقفلت ابوابها منذ العدوان على العراق، كان معظمها انشئ، بأموال مساهمة عربية واسلامية، او تصُر اعماله على توريد السلع الى الدول العربية ومن بينها العراق.

وقال مدير احدى تلك الشركات البريطانية في مقابلة تلفزيونية علنية بعد احالته الى المحاكمة بتهمة «شحن مواد ممنوعة الى العراق عبر الأردن»، ان مصنعه في غلاسكو عاصمة اسكتلاندا متخصص في صنع البراغي ومشتقاتها، «ولأن لا بد من البراغي لتثبيت هياكل الصواريخ وقواعدها والقنابل النووية، والطائرات والدبابات الخ... فلقد أتهمنا بصنع البراغي لهذه الأسلحة، بينما نحن نصنّعها عادة للأبواب والنوافذ والقساطل واحواض السباحة وكل ما لا يُربط الا ببراغ ولا يحل الا ببراغ»... وسخر هذا المدير امام ٢٠ مليون بريطاني من احكام حكومته.

معركة هارودز

وفي اواخر ومطلع التشرينين الماضيين، كانت حملة منظمة ضد مالكي محلات «هارودز» الأشهر والأكبر في بريطانيا الفايد اخوان المصريين، قد اتخذت شكلها النهائي، في محاولة لانتزاع هذا العلم الاقتصادي الأضخم في المملكة المتحدة بكاملها، بعدما كان رئيس مجلس ادارته محمد الفايد اشتراه في نهاية الثمانينات من شركة «لونرو» بأكثر من ٦٥٠ مليون استرلينية تعادل حوالي المليار دولار بالوسائل الشرعية الحكومية المتعارف عليها في كل الدول المتحضرة وغير المتحضرة.

لكن يبدو ان اللوبيين الانكليزي واليهودي، بدافع تعصبي من الأول، وسياسي من الثاني صمما على استعادة «هارودز» مهما كلفهما الأمر، فحركا صحفهما وجماعاتهما داخل البرلمان الانكليزي، وحتى على مستوى رئاسة الحكومة نفسها، في محاولة سافرة لم يسبق لها مثيل من العدائية الواضحة والتحامل العلني لضرب هذه الامبراطورية المصرية الصغيرة، والحاقها بمصير شقيقاتها السابقة... الا ان حسابات بيدر اللوبين المتطرفة لم تنطبق على حسابات حقل الأخوين الفايد اللذين قاما بهجوم مضاد، تدحرجت على اثره رؤوس ثلاثة وزراء، من حكومة جون ميجور، استقالوا الواحد تلو الأخر، لضلوعهم في حملة التجني هذه، واعلان محمد الفايد انهم قبضوا منه ومن سواه، رغم الآن يقبضون ضده..

وعلى الرغم من ان القضية انتهت عند هذا الحد «بانتصار» اصحاب «هارودز» المصريين، فان الكثيرين من اقتصاديي بريطانيا الواقعين خارج دائرة ضوء اللوبيين يعتقدون بأنها لم تنته كلياً، وانما هناك استعدادات اخرى ما زالت مستمرة للانقضاض مجدداً متى سنحت الظروف، «لأن القرار اتخذ بموضوع تصفية اصحاب هذه المحلات «الخوراج»، بعدما استرجعوا اموالهم التي وضعوها في هذا المشروع، مضاعفة، والخطوط الحمر تقضي بعدم ضخهم باكثر من ذلك».

... والخاشقجي

ويوم الثلثاء الأسبق، فوجىء رجل الأعمال السعودي عدنان الخاشقجي بقرار من احدى محاكم لندن يمنع اقلاع طائرته الخاصة من نوع دي سي ٩ قبل تسديد مبلغ ٨ ملايين استرلينية الى شركة «لونرو» كفوائد على قرض بمبلغ ٤٧ مليوناً و٧٠٠ الف استرلينية تدعي الشركة انه بذمة احدى شركاته. وعلى الرغم من ان الخاشقجي اعلن لصحيفة «ذي تايمز» من جنوب فرنسا ان ما تدعيه «لونرو» هو حق مكتسب له منها في صفقة حققها لها مع ليبيا، الا ان طائرته ما زالت تحت يد السلطات البريطانية وتحت رحمة لوبي هذه الشركة مزدوجة العمالة. الا ان الخاشقجي قال ساخراً تعليقاً على هذا الاحتجاز، «رميت لهم مفاتيح الـ «دي سي ٩» الا انهم اصيبوا بالذهول عندما راوني اصعد بطائرتي الأخرى من نوع بوينغ ٧٢٧ التي كانت بانتظاري».

لكن السؤال يبقى: الى متى ستبقى هذه البوينغ طليقة من الاخطبوط الاقتصادي البريطاني؟


رسم ساخر للشيخ زايد «الطفران» بعد اللاس مصرفه في بريطانيا نشرته صحيفة «ذي تايمز» في ٣ شباط ١٩٩٢.

استاذ فرنسي من اصل عربي يناقش وزير الداخلية في قوانين الهجرة

رسالة مفتوحة الى شارل باسكوا

لا بد من تفكيك «ترسانة» القوانين الجديدة ضد المهاجرين

فرض تأشيرة الخروج على مواطني عدد من الدول تزامن مع اعفاء الاسرائيليين من كل اجراءات الدخول والخروج!

هل يمكن في يوم من الايام ان نتحدث بهدوء عن مشاكل الهجرة؟ هل نستطيع التداول جهراً حول الالف فكرة وفكرة المتوفرة عند الجميع، بمشاركة المعنيين أنفسهم، ومن دون اي حقد؟ متى ينتقل هؤلاء العمال من وضع كبش الفداء الى كائنات انسانية حقيقية، تفرض احترامها، مثل الجميع، على الجميع؟

هذه الأسئلة وغيرها يطرحها الاستاذ سامي النير في كتاب صغير اصدرته له دار لوسوي ـ العتبة ـ الباريسية تحت عنوان «خطاب مفتوح الى شارل باسكوا من طرف اولئك الذين لم يولدوا من اصول رفيعة».

المؤلف، سامي النير، من الأسماء اللامعة في الوسط الفكري الفرنسي. فهو من مواليد عام ١٩٤٦ (في مدينة تلمسان الجزائرية قرب الحدود المغربية)، وسبق له ان تولى ادارة مجلة «الأزمنة الحديثة» التي انشأها الفيلسوف الفرنسي الكبير الراحل جان بول سارتر، ثم نهض لفترة برئاسة تحرير فصلية «الحدث الأوروبي» التي انشأها الاستاذ ادغار بيزاني رئيس مجلس ادارة معهد العالم العربي. وقد اصدر الاستاذ سامي النير عدة كتب من بينها: «نظرة الظافرين» (حول الرهانات الفرنسية للهجرة) و«الخلاف المتوسطي (عن الصراع والتكامل والتفاعل الحضاري في البحر الأبيض المتوسط) و«القاهرة» (يوميات عن رحلة قام بها الى مصر) وميكيافيللي وماركس «بحث فلسفي في صنمية السلطة وفي هوى الاجتماعي» وغيرها من الدراسات والابحاث التي بوأته مكانة متميزة في الوسط الفكري الفرنسي.

أما هذا المؤلف الذي نحن بصدد الكلام عنه فانه يمس قضية ملتهبة، اصبحت تجلياتها المختلفة جزءاً من الحياة اليومية الاعتيادية للفرنسيين.

في بداية الكتاب يقوم المؤلف بتفكيك اجهزة «الترسانة القضائية الخطيرة» التي اعدها اليمين الحاكم، فيلاحظ ان الوزير شارل باسكوا بدأ عهده باتخاذ سلسلة من الاجراءات تتميز بالتماسك والحزم. فهناك قانون ٢٤ آب ـ اغسطس ١٩٩٣ الخاص بالتحكم في الهجرة، والذي يتضمن ترتيبات جديدة حول دخول الأجانب والمهاجرين الى فرنسا وخروجهم منها، وهي ترتيبات تمس تأشيرات الخروج وحق اللجوء، ادخلت تغييرات هامة على القوانين السابقة. فالمادة ٣ ـ ٥ من القانون الجديد تعطي لرئيس البلدية حق رفض المصادقة على شهادة الاستضافة، اذا ما تبين ان «الزائر الأجنبي لا يمكن التكفل بضيافته في شروط عادية».

يصف سامي النير في عبارات ساخرة، ولكن مهذبة ايضاً، التبرير الذي قدمه وزير الداخلية الفرنسي في خطابه امام البرلمان لذلك القرار زاعماً أن الهدف منه هو استقبال الاجانب في «ظروف لائقة» مستغرباً هذه اللياقة الجديدة متسائلاً عن سبب تأخرها حتى الآن. ولكنه لا يتوقف عند حدود السخرية اللفظية والبلاغية وانما يسأل هل كان من باب اللياقة مثلاً شحن عدد من الماليين في طائرة خاصة ونقلهم الى بلادهم على الفور؟ وهل من باب اللياقة ان وزارة الداخلية اصبحت تحجز بانتظام قاطرات بالكامل لدى شركة خطوط السكك الحديد الوطنية وتخصصها لتكديس المهاجرين السريين قبل ان تشحنهم الى اقرب الحدود؟

وهل من باب اللياقة تخصيص مواقع في الطوابق السفلى لمبنى قصر العدالة يتم داخلها تجميع الأجانب؟ كما ان اعطاء صلاحية الرفض أو القبول لرؤساء البلديات المعروفين بنفورهم من كثافة المهاجرين في دوائرهم الانتخابية يزيد الامور تعقيداً ولا يسهل هذه الضيافة اللائقة التي يتحدث عنها الوزير في خطابه الرسمي.

ذات القانون يعطي لوزير الداخلية صلاحية فرض تأشيرة الخروج على عدد من مواطني الدول الاجنبية. وقد صدر في ٢٧ يناير ـ كانون الثاني ١٩٩٤ مرسوم يفرض على مواطني افغانستان وارمينيا وأذربيجان وكوريا الشمالية وجيورجيا والعراق وسورية وايران ولبنان وليبيا والسودان واليمن الحصول على تأشيرة المغادرة في نفس الوقت الذي اعفي فيه الاسرائيليون من كل اجراءات الدخول والخروج وصار من حقهم ان يصلوا فرنسا ويغادروها كما لو كانوا من تابعيات دول السوق الأوروبية المشتركة.

وقد حصل تشديد وتضييق مماثلان في مجال لم الشمل الذي وضعت شروط تعجيزية لانجازه في مقدمتها اقرار لفترة سنتين كحد زمني ادنى يسمح بعده لرب الأسرة اذا ما توفرت له موارد شخصية ثابتة وكافية ان يطالب باحضار اسرته، على ان يتم ذلك الاحضار مرة واحدة وبموافقة رئيس البلدية، وهو كما سبق ان نبهنا الى ذلك، لا يرغب لاعتبارات انتخابية وجيهة، ومهما كان لونه السياسي ان يتكاثر الاجانب في دائرته. ومعنى هذا ان لجنة الاقامة التي كان رأيها اجبارياً ومرجحاً اصبحت ذات دور استشاري فقط.

بالطبع تناول القانون الجديد مسالة الزواج المختلط، وهنا احدث المشرع خلطاً مؤسفاً بين ما يسمى «المختلط» و«الأبيض» او «زواج المتعة على الطريقة الفرنسية». لقد كان الهدف، من التشريع الجديد هو محاربة زواج «المحاباة»، لكن المجلس الدستوري حذف منه اكثر العناصر السلبية الواردة فيه وان كان قد ابقى لرئيس البلدية صلاحية اللجوء الى القضاء حين يجد نفسه مدعواً الى تزكية زواج يعتبره مشبوهاً. كما ان بطاقة الاقامة لا تسلم للزوج الأجنبي الا بعد ان يعيش سنة كاملة مع قرينته ولا تمنح الجنسية الا بعد مرور عامين كاملين. اما نتيجة هذه الاجراءات التعسفية فهي تحويل الزيجات المختلطة الى زيجات بيض تحيط بها الشكوك من كل جانب، وتزيد من تعقيدات ومصاعب الاندماج التي يواجهها الأجانب اضافة الى العقد النفسية التي تنشأ عند الذرية. وبينما كان القانون السابق يعتبر الأطفال المولودين فوق التراب الفرنسي، فرنسيين بحكم «حق الأرض» يحق لهم الاختيار فقط ابتداء من سن البلوغ (اي الثامنة عشرة)، انعكست الآية، واصبح المطلوب من المواليد ان يختاروا بعد سن الرشد هل يكونون فرنسيين ام لا؟ وبعبارة اخرى اوضح، صار القانون الجديد يعتبر الطفل المولود من أسرة غير فرنسية اجنبياً الى الثامنة عشرة، وبعدها فقط يمكن له ان يحدد ما يريد أن يكون. وتلك بالطبع افضل طريقة لمحاربة الاندماج الفعلي. وقد حصلت تغييرات مماثلة فيما يرجع للتدقيق في الهويات، وحق اللجوء السياسي، تندرج جميعها في نفس السياق.

لكننا مع ذلك نظلم وزير الداخلية الحالي ـ وذلك ظلم تجنب الاستاذ سامي النير ان يقع فيه ـ اقول اننا نظلمه اذا اعتبرنا انه اتى بشيء جديد. ان الفرق بينه وبين وزراء الداخلية ـ الاشتراكيين مثلاً ـ فرق في الدرجة لا في الطبيعة، وفي الشكل لا في العمق. لقد قام الوزراء الاشتراكيون بادخال نفس التعديلات ولكن بصورة تدريجية وكانوا يبررون تراجعاتهم عن المبادىء الكبرى بدعوى ضرورة اجتناب تنامي التعصب العنصري. اما شارل باسكوا فانه يذهب الى هدفه مباشرة لانه يعرف لا جدوى من دغدغة المشاعر الانسانية النبيلة في اوقات التأزم الاجتماعي، ثم لرغبته في كسب اصوات اليمين المتطرف وسحب البساط من تحت اقدام جان ماري لوبن. هناك ايضاً عنصر مشترك بين شارل باسكوا ومن سبقوه في نفس الموقع: فكلا الطرفين لا يريد ان تستمر الهجرة في التدفق على فرنسا. وكان السيد بيارجوكس وزير داخلية فرنسا الاشتراكي قد صرح ـ حتى لا نقول صرخ ـ قائلاً امام البرلمان الفرنسي عام ١٩٨٨: «لا تملك فرنسا وسائل تمكنها من ان تتحول الى بلد استقبال للسكان الفقراء في مجموع البلدان النامية». كما كان ميشال روكار وهو رجل لا يمكن ان نشك في كرم قلبه ورحابة صدره ردد الفكرة ذاتها في صيغة مماثلة تقريباً حين اكد ان فرنسا لا تستطيع ان تستقبل كل بؤس العالم». «اما انتم ـ يقول سامي النير مخاطباً شارل باسكوا «فقد كنتم أوضح وادق وزير في الجمهورية الخامسة تحدث عن حقوق الانسان حين اشرتم بكل بساطة الى ان فرنسا لم تعد لديها اي رغبة في ان يهاجر اليها الناس».

لا يجوز لنا الا ان ننصف شارل باسكوا ونذكر بقانون وزير الداخلية غاستون دوفير الذي صدر في ٢٩ اكتوبر ١٩٨١ وقانون جوكس الصادر بتاريخ ٢ آب ـ اغسطس ١٩٨٩، وقانون مارشان بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٩٢. كل تلك القوانين صدرت على امتداد عشر سنوات في ظل حكومات اشتراكية ووزراء اشتراكيين وكانت الغاية منها التضييق على الهجرة ومنعها. لكن لا ينبغي لنا مع ذلك ان نسرف في تبسيط الامور الى درجة نفي اي فرق بين السياستين. بل يجب ان نؤشر بالخط الأحمر العريض على فرق جوهري يتمثل في ان القرارات المتخذة في ظل الاشتراكيين كانت تهدف فعلاً الى دمج المهاجرين المقيمين في فرنسا بصورة اعتيادية ولم تتضمن اية اجراءات تهدف الى زعزعة أوضاعهم النفسية او خلخلة مكاناتهم الاجتماعية.

Sami Naïr

LETTRE À CHARLES PASQUA

de la part de ceux qui ne sont pas bien nés

SEUIL

وهذا التحول الحاصل في التشريع الفرنسي باتجاه التضييق على المهاجرين في مختلف المجالات (الاقامة ولم الشمل والحصول على الجنسية بالنسبة للأولاد) ليس الا ترجمة في مستوى فرنسا لتحول عام حاصل على صعيد القارة الاوروبية كلها. نعم هناك توجه نحو ما يسمى بالنمط العرقي (الالماني) مثلاً في موضوع الحصول على الجنسية. ان المادة الثامنة من معاهدة ماستريخت حول المواطنية الاوروبية تنص على ان مواطني الدول الاثنتي عشرة لهم حق التصويت والترشيح في الانتخابات البلدية والاوروبية وحق الحماية الدبلوماسية حين يقطنون بلداً خارج السوق الاوروبية وحق رفع العرائض الى البرلمان الاوروبي. ومعنى هذا ان المواطنية متاحة فقط لمواطني الدول الأعضاء وان معاهدة ماستريخت تخلق ضرباً من التمييز العنصري مع الاجانب المنتمين الى بلدان اخرى غير اوروبية: اما الغاء مبدأ الجنسية الفورية في فرنسا فهو يهدف في الواقع الى حرمان المغاربة والافارقة من الحصول عليها انسجاماً مع الاتجاه الالماني الرامي الى اعتماد «عنصر الدم» اساساً للمواطنية. ويجري سامي النير في كتابه ـ خطابه المفتوح الى شارل باسكوا مقارنة بين القانون الالماني والقانون الفرنسي ملاحظاً ان تعامل المجموعة الاوروبية مع الاجانب يختلف حين يتعلق الأمر بالشرق، عنه في الجنوب. والواقع ان اوروبا الدول الاثنتي عشرة لا تنغلق على نفسها فقط، ولكنها تمد يدها وتبسطها باتجاه الشرق. وقد لاحظنا ان هناك اتجاهاً عرقياً (رابطة الدم) بالنسبة لالمانيا حول موضوع الجنسية، الامر الذي يعزز حظوظ مواطنين قادمين من بلاد كانت لها علاقة تاريخية بالشعب الالماني، يعتبرون وفقاً للمادة ١١٦ من القانون الأساسي الالماني اعضاء من الأمة الالمانية. والمعروف ان اغلب هؤلاء المواطنين ينتمون لبلدان اوروبا الشرقية. ومعنى هذا ان الدستور الالماني يعزز فرص اندماج عناصر جديدة داخل الكيان الوطني لم تولد بالضرورة فوق الارض الالمانية، على العكس من ذلك نجد ان التضييقات الجديدة الطارئة على مبدأ حق التربة الفرنسي تندرج في اتجاه قطيعة داخل العلاقات المتميزة بين فرنسا والجنوب المتوسطي.

ويقدم المؤلف مقارنات وامثلة اخرى مأخوذة من الماضي والحاضر حول قضايا مختلفة تمس الرواتب والاقامة والزواج والجنسية وينتهي الى ملاحظة مؤداها ان مصدر التعديلات القانونية الجديدة هو خوف وزير الداخلية من الجالية المسلمة واعتقاده الخاطىء بانها غير قابلة للادماج.

«اما انا ـ يقول سامي النير في ختام خطابه المفتوح ـ فاعتبر ان هذه الهجرة قابلة للتمثل (اي الهضم والاستيعاب) ولكن معها، كما هو شأن كل ظاهرة اجتماعية وثقافية لا بد من التمييز بين ما هو جوهري وما هو ثانوي. والأصولية، التي تخشونها بحق، هي مرض الأزمنة الحديثة. واذا حدث انها اصبحت خطراً حقيقياً على فرنسا فانكم لن تستطيعوا التغلب عليها الا بتعزيز القوانين الديموقراطية للجمهورية، وبالسماح باندماج حقيقي داخل هذه الجمهورية. والواقع ان الذين يخشون الاسلام اليوم يشبهون اولئك الذين كانوا يخافون اليهودية أو المذهب البروتستانتي، وموقفهم انما هو مؤشر الى وجود خلل عميق يتمثل في ضياع الثقة في قوة جاذبية القوانين الجمهورية وافتقاد الثقة في البلاد نفسها. حقاً ان وقائع كثيرة وأحداثاً ومسارات تساهم في تثبيط معنويات المواطنين. لكن ازمة القناعة هذه امر مبالغ فيه فهذه البلاد قوية بثقافتها وبماضيها وبمواردها التي لا تتخيل. والذين حاولوا ان يغتالوا خصوصيتها سواء كانوا من نخبة الداخل او من امم الخارج، تلقوا دائماً «الجزاء الذي يستحقونه. وهكذا نجد ان الهجرة ليست تهديداً ولكنها حظ سعيد للبلاد ولقد اخطأتم يا سيدي الوزير، في تحديد عدوكم».

فهل يستمع شارل باسكوا الى نصائح هذا الاستاذ الفرنسي ذي الأصل العربي؟

سؤال نكتفي بطرحه دون ان نجازف بمحاولة الرد عليه.

سهيل اليماني

فضل جاك دولور، رئيس اللجنة الاوروبية ان يستنكف عن ترشيح نفسه لخلافة الرئيس فرانسوا ميتران، على الرغم من ان استطلاعات الرأي العام قد جعلت منه افضل المرشحين، واكثرهم حظاً في النجاح. وقد تسبب هذا الاستنكاف في تداعي الحزب الاشتراكي، الذي قد يتعذر على قيادته ان يعثروا على مرشح آخر، قادر على منافسة مرشحي اليمين ادوار بالادور او جاك شيراك.

... الجمهورية الفرنسية

لقد وضع حد لحالة الترقب المتوتر التي فرضها جاك دولور على الحياة السياسية الفرنسية وكان قد رعى هو شخصياً هذا الترقب، وتوقع المجهول، كحامل عصبية تنتظر مولوداً، ولكنه كان قليل الشهية لتسلم السلطة، وكانت تنقصه الارادة الكافية لخوض معركة قاسية. وقد تخلى عن اقتناص وراثة فرانسوا ميتران، على الرغم من ان استطلاعات الرأي العام كانت تؤكد نجاحه مسبقاً، وكانت هذه الاستطلاعات قد اظهرت انه سيتفوق على جاك شيراك بعشرين نقطة (٦٠٪ ضد ٤٠٪) وسيتفوق على ادوار بالادور بست نقاط (٥٣٪ ضد ٤٧٪). وهذه اول مرة يزهد فيها مرشح موعود بالنجاح بالسلطة، ويرفض ان يرشح نفسه، بالرغم من كل الاغراءات، ومما يثير الدهشة ان هناك الكثير من الزعماء الفرنسيين الذين كانوا يتمنون لو كانوا في مكانه، وهناك شبه اجماع على ان جاك دولور كان من الاستقامة والنزاهة، بحيث لا يقبل السلطة لمجرد انها سلطة، كما كان بعيداً عن الحياة السياسية الفرنسية، وغريباً عن المجتمع الفرنسي، بحيث اعتقد انه غير كفؤ لتقديم التضحيات المطالب بها.

كان يردد دوماً، انه غير مفهوم من قبل معاصريه، وقد اعطى الدليل على قناعته هذه في موقفه من قضية الترشيح. ويبدو ان شعوره الملح بانه غير مفهوم قد دفعه الى ان يتجنب محاولة فهم المجتمع الذي يعيش وينتمي اليه، ومن هنا هذا الاصرار عنده على عدم الترشيح. ويحق لنا ان نتساءل «ولماذا انتظر كل هذا الوقت لاعلان قراره بعدم الترشيح، مع العلم بانه كان في وسعه ان يعلن هذا القرار في وقت مبكر، طالما ان الحجج التي تذرع بها بقيت هي هي، ولو فعل لترك الوقت الكافي للحزب الاشتراكي لترشيح شخصيته اخرى بكل هدوء وروية، ولما وضع الحزب في موقف محرج للغاية، وأمام خيارات صعبة.»

ويمكن القول بأن جاك دولور كان «صافياً» الى درجة تعذر عليه ان يقبل التسويات والتنازلات، وشديداً مع نفسه والآخرين بحيث لم يكن يصلح لممارسة العمل السياسي على اعلى مستوى. انه امين حتى الفجيعة لسمعته كمناضل مسيحي يساري، على اتم الاستعداد لتقديم النصح والهداية واعطاء الدروس، ولكنه يتخوف من «توسيخ» يديه، ولم يكن ليقبل، في اي شكل من الأشكال، ان يلطخ يديه بالدماء ـ كما يقول المثل ـ . والا لبقي يتحسر على ما فعله كل حياته. كان يتعذر عليه ان يجازف، أو ان يتحمل مسؤولية تطال حياة او موت المواطنين. وعلى وجه الاجمال، كان دولور اعجز من ان يكون رئيساً للجمهورية، وبالتالي لم يكن «مصنوعاً» لهذا المنصب الرفيع. انه يفضل دراسة الأضابير المعقدة وادارة المؤسسات، ولم يكن مهيئاً للصراع على السلطة. كان اقرب الى بيير مانديس فرانس منه الى فرانسوا ميتران، في الخلق والمزاج والتكوين النفسي.

وقد تولد اليقين، عند جاك دولور، بعد ان بلغ التاسعة والستين، انه قد يكون انفع في ميدان التفكير منه في ميدان العمل والنضال السياسي، ولم يكن المسرح السياسي الفرنسي بعد سيطرة اليمين على المجلس الوطني بما يتجاوز الـ ٨٠٪ ليترك له حرية المناورة، وكان يخشى ان تفرض عليه العزلة في قصر الاليزيه، وان يكون عاجزاً عن تطبيق الالتزامات والتعهدات التي كان قد قطعها على نفسه امام الشعب الفرنسي وكان يتخوف ـ على الرغم من انه لم يعترف بهذا ـ ان يكون اسير الحزب الاشتراكي، وكان على ثقة ، آخر الأمر، بأن الرأي العام الفرنسي، لم يكن مهيئاً بما فيه الكفاية لقبول تغيير جذري، كما كان في عام ١٩٨١. واذا ما اتيح له ان يفوز بالانتخابات الرئاسية، فلن يتحقق هذا الفوز، بفضل تصاعد الرغبة عند الفرنسيين لاحداث تغيير في النهج السياسي، وانما بفضل الصراعات والانقسامات التي تجتاح قوى اليمين المسيطرة، ولم يكن جاك دولور ليقبل ان يكون رئيساً للجمهورية بالصدفة، او بسبب خلل في الوضع السياسي العام، على ان الطريقة التي اظهر فيها «عجزه» عن احداث اي تغيير في المجتمع الفرنسي، و«فشله» في الحصول على اكثرية تسانده في سياسته، لم تستهو جمهور المعجبين به الذي كان يستمع اليه على شاشة التلفزيون، لا الجمهور اليساري الذي ليس امامه الا الاستمرار في المعارضة، ولا مرشح الحزب الاشتراكي البديل ـ ومما يثير الدهشة انه لم يشر، لا من قريب ولا من بعيد الى اسم اشتراكي آخر يمكن ان يحل محله، وحرص على ان لا يمتدح سياسة الحزب الاشتراكي ـ ويحق لنا ان نتساءل، بعد ان استمعنا ملياً الى جاك دولور. ما الذي سيغري الناخبين الفرنسيين اليساريين الى تعبئة قواهم وراء مرشح اشتراكي لا يتمتع بشعبية جاك دولور بعد الآن؟ ويمكن القول ان جاك دولور، بانسحابه من المعركة الانتخابية، لم يكتف بوضع الحزب الاشتراكي والقوى اليسارية في موقف محرج للغاية، فحسب، بل لعله قد حكم عليهما بالهزيمة، ولفترة طويلة.

كان جاك دولور، وفي العمق، معروفاً بميوله المسيحية، والنقابية، ولم يكن ثورياً ملتزماً بالمعنى الدقيق للكلمة، كان يفضل دعوة القوى اليسارية الى التخلي عن المعركة الانتخابية الرئاسية، التي كان يعتقد بانها معركة خاسرة وكان ينصح هذه القوى بالانتظار والصبر حتى يصلب عودها من جديد، وتكون قادرة على ان تكسب احترام الجماهير وتأييدها، ولم يكن ليوافق على تسويات وتنازلات لليمين في مقابل الفوز ببعض المكاسب، حتى ولو كان منصب رئاسة الجمهورية من ضمنها. يمكن ان يتهم هذا الموقف بالتصلب بل والتشنج، ولكنه يبقى موقفاً مشرفاً. كان دولور يفضل ان يبقى مخلصاً لآرائه على ان يخونها، ولو كان المكسب مغرياً، لكن هذا الموقف سيؤدي حتماً الى احداث هزة عنيفة في صفوف القوى اليسارية، وانشقاق كبير في صفوف القوى اليمينية، حيث بدأ المرشحون يتكاثرون كالطحالب.

ولنبدأ بالقوى اليسارية اولاً: انها ستعود الى نقطة الصفر مجدداً. فقد انتهت معجزة دولور التي حققت هذه القوى بشيء من الحماسة والأمل، ولا بد من العودة الى الواقع الأليم والى الأرقام، والى النسبة الهزيلة التي حصلت عليها هذه القوى في الانتخابات الاوروبية ١٤.٤٪ فقط. وعلى الاشتراكيين، اليوم، ان يفتشوا عن مرشح قادر على تقليص الخسائر، مع العلم بانه لا يوجد مرشح آخر يمكن ان يسرق بعض الأصوات من الوسط، بل ومن اليمين، كما كان متوقعاً مع دولور، وعلى اليسار ان يقتنع بمرشح تقليدي، اي اشتراكي في جزء منه، واصحر في جزء آخر، وفي كل الأحوال لا يمثل الا الاقلية (وقد ينفع التذكير الآن بان اليسار لم يتخلص من وضع الأقلية الا مرتين في عامي ١٩٨١ و١٩٨٨ ومع فرانسوا ميتران حصراً).

فمن هو الذي سيحل محل جاك دولور اذن؟ على الارجح جاك لانغ، وزير الثقافة الاسبق! انه يتمتع بثقة فرانسوا ميتران، وله هامش كبير من الشعبية في استطلاعات الرأي العام، ولكن للأسف، لا يبدو عليه انه مرشح جاد للرئاسة، كان وزيراً ناجحاً للثقافة والتربية ولكن لا يعرف احد شيئاً عن سياسته الخارجية!

المرشح الاشتراكي المحتمل الثاني هو بيير موروا: انه رئيس الوزراء الذي عينه الرئيس فرانسوا ميتران بعد وصوله الى قصر الاليزيه عام ١٩٨١، له سمعة سيئة في البلد، ولكنه يظل محبوباً من الاشتراكيين. وقد يكون هو المرشح المناسب في وقت يحاول فيه الحزب الاشتراكي، قبل اي شيء آخر، تجميع قوى اليسار، ورص صفوفها، وهذا المرشح قد يحصل على نسبة مشرفة من الأصوات، ولكن لا يمكن ان ينجح على الاطلاق. وقد يخطر على بال ليونيل جوسبان، وزير التربية الأسبق، ان يرشح نفسه، وهو اشتراكي متصلب، ومخلص لحزبه ولليسار، وسيكون مثل موروا، من انصار التحالف مع الشيوعيين، ولكن لا حظ له في النجاح اطلاقاً.

يبقى هناك مرشح محتمل آخر هو ميشيل روكار. وحينما تدرس كل الحلول التي قدمنا موجزاً لها فيما سبق، وحينما يصار الى رفضها من قبل الاشتراكيين، على اعتبار انها غير عملية ولا يمكن القبول بها، فقد يتذكرون انه كان لهم رئيس وزراء لا يستحق ما الحق به، والذي بقي لفترة طويلة «مرشح القلب». وكانت لهذا الرجل سمعة حسنة في العالم، ويحظى بثقة رجال الأعمال، وسيحصل على نسبة من الأصوات اكبر بكثير من جوسبان او موروا، ولكنه اكد قبل ان يتخلى عن رئاسة الحزب الاشتراكي بانه لن يكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية، على اننا نعرف ان ضغوط الأصدقاء، والمقربين خاصة في ميدان السياسة، قد تبدل الكثير من الأمور، ومن المحتمل ان يؤدي الفراغ في الحزب الاشتراكي الى دفع قيادته الى الاستنجاد بمشيل روكار، الذي سيحظى بالتأكيد، بتأييد السيد جاك دولور.

واذا ما انتقلنا الى اليمين، فان تنحي السيد جاك دولور قد ولد كارثة حقيقية بين صفوفه. ان غياب المرشح الجدي الوحيد لليسار من الميدان سيضمن رجوع اليمين الى قصر الاليزيه بعد ولايتين للرئيس فرانسوا ميتران امتدت اربع عشرة سنة. ولكن من سيدخل هذا القصر بعد خمسة اشهر؟ هذه هي الكارثة الحقيقية. يبدو ان رئيس الوزراء ادوار بالادور هو اوفر حظاً في النجاح ولكن قرار دولور سيخلق نوعاً من التراخي في صفوف اليمين الفرنسي، وبسبب غياب الخطر الاشتراكي، فقد يخرج مرشحون آخرون لم يتوقعهم احد حتى الآن. وبالادور لا يمكن ان يهدد بخطر الهزيمة. كما كان يقال دوماً لاقناع اليمين بضرورة الالتفاف حوله، والابتعاد عن جاك شيراك. على اية حال، هناك شخص واحد يشعر بالارتياح، هو جاك شيراك، لم يعد لديه اي سبب للتوقف في منتصف الطريق. يبقى ان قرار جاك دولور بالانسحاب قد خلط الأوراق، على اليسار وعلى اليمين معاً.

دومينيك جربو

رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

الناقد ابراهيم فتحي لـ "المحرر"

اتبنى الواقعية الاشتراكية لأنها ما تزال حلماً جميلاً

ابراهيم فتحي ناقد ادبي متميز، قدم الى القراء العرب العديد من الادباء والشعراء الذين نالوا نصيبهم من الشهرة، مثل جمال الغيطاني ويوسف القعيد وأمل دنقل وابراهيم اصلان ومحمد البساطي وسلوى بكر وغيرهم. وهذا حوار اجرته معه «المحرر» حول دور النقد والناقد في الحياة الأدبية المعاصرة.

● انت متهم بانك تجامل الادباء في كتاباتك النقدية خاصة حينما تكتب مقدمات كتبهم؟

- انا لست كما يدعون، وارفض هذا الاتهام تماماً. بل انني مقل جداً في نقد وتقدير الأعمال الأدبية لانني انتقي من بينها الأفضل، وبغض النظر عن شهرته فانا قدمت فتحي امبابي في روايته الرائعة «نهر السماء» بعدما قرات اعماله السابقة وكذلك قدمت سلوى بكر في مجموعتها «الخصية والجادة» قبل أن يعرفها احد، وكنت أول من قدم جمال الغيطاني وكتبت له مقدمة اول مجموعة صدرت له وهي «اوراق شاب عاش من الف عام»، ونشرتها في صحيفة المساء عام ١٩٦٨ بعد ان تعذر نشرها داخل مجموعته لاسباب تتعلق بالامن، وهي اول مقالة تكتب عن الغيطاني، وكذلك كنت أول من كتب عن الشاعر الراحل امل دنقل وقدمته للقراء من خلال نقدي لديوانه الأول «بين يدي زرقاء اليمامة»، ولم يحدث طوال تاريخي انني قدمت كاتباً او شاعراً مشكوكاً في جودته، واعتقد ان مهمة الناقد هي اكتشاف ادب الأدراج والمسودات الذي لا يجد طريقه الى النشر وتسليط الأضواء عليها، وطوال فترة الستينيات كنت اعمل بين المخطوطات التي لم تنشر لاسباب سياسية أو لاسباب تتعلق بالكتاب الذين لم يكن الذوق العام يسمح لهم بالانتشار مثل محمد حافظ رجب ومحمد البساطي.

● هناك من يرى ان الناقد يجب ان يكون ممتهناً للأدب وأنت لست كذلك... فما رايك؟

- لقد بدأت بالسياسة وكنت اكتب المنشورات والتحليلات السياسية للمجلات السرية. وفي الخمسينات اصدرت مجلة الحائط في جامعة القاهرة وحاولت ان أجعل صياغتها ادبية. وقبل ذلك اصدرت في كلية الطب حيث كنت ادرس مجلة ادبية سياسية باسم «اسرة الطب»، ولما منعت الجريدة اصدرتها من جديد باسم الابناء، وكنت اكتب فيها مقالات نقدية واعبر عن موقف من المسائل المثارة، بعد ذلك مارست النقد الأدبي بطريقة شفهية مع صديقي يوسف ادريس الذي كان زميلي في كلية الطب، فكنت اقرا قصصه قبل نشرها وبعد ذلك مارست النقد في المعتقلات مع الرفاق القصاصين والشعراء مثل بهجت النادي ومجدي نجيب ومحمد مهران السيد، وبعد تجربة المعتقل التي انتهت في ايار - مايو ١٩٦٤ دخلت الى الحركة الأدبية وكتبت النقد الأدبي بالتعاون مع جيل الستينات وتفاعلت تفاعلاً حقيقياً وخصباً مع عبد الرحمن الابنودي وسيد حجاب وبعد ذلك تفاعلت مع القصاصين المتازين مثل الراحل يحي الطاهر عبدالله ومحمد البساطي وابراهيم اصلان والغيطاني ومحمد حافظ رجب.

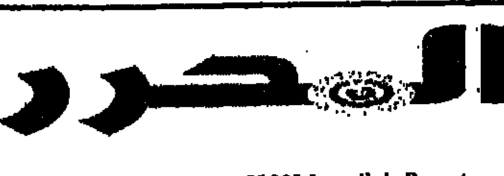
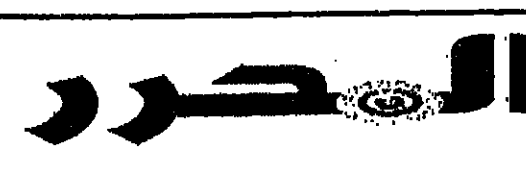
● ما زلت تتبنى مذهب «الواقعية الاشتراكية» في كتاباتك النقدية رغم ان معظم الادباء تخلوا عنه، فلماذا؟

- اتبنى هذا المذهب وادافع عنه حتى ولو «بطل زيه» كما يقال. فهذا المذهب ما زال حلماً وامنية تتحقق في كتابات اي روائي او شاعر مصري بالكامل، والفكر الاشتراكي المصري ظل زمناً طويلاً ولا يزال تابعاً لسيطرة الطبقة الوسطى في الحركة الوطنية والديمقراطية ولم يرتبط ارتباطاً عضوياً بحركة الطبقة العاملة المصرية، وسأظل طوال عمري أدين بهذا المذهب واحلم بأن اراه في واقعنا المعاش وحياتنا اليومية، مهما قيل انه انتهى ولم يعد له وجود.

● يرى البعض انه يوجد ادباء من جيل السبعينيات والثمانينات ولكن لا يوجد نقاد من هذين الجيلين وان الحركة النقدية في مصر ما زالت تحت لواء جيل الستينات ولم تفرز بعدها شيئاً وفي رايك ما هي مهمة الناقد حالياً؟

- الناقد ليس خبيراً بالادب فقط ولكن لا بد ان تكون له نظرة فلسفية الى العالم وموقف نقدي واضح ومحدد من الأذواق الرائجة والصور المهيمنة على الشخصية الانسانية في وعي الناس وسلوكهم، وفي الوقت نفسه لا بد ان تكون للناقد علاقة بالتاريخ الأدبي وبالقوى الفاعلة المؤثرة في التاريخ العربي، وأن يكون جزءاً حياً من الثقافة العربية وحضارتها كي يستطيع فهم الأدب باعتباره جزءاً حياً من حضارته ومن ثقافته. فالأدب هو ذاكرة وحلم بالمستقبل في ان واحد، والناقد يشبه الى حد ما خبير المجوهرات الذي يمسك بالميكروسكوب ليدرس حركة الكلمات على الورق، فالنص الأدبي عالم انساني بكامله، حافل بالمتناقضات، والناقد في عصرنا الحالي هو الفيلسوف غير المتخصص في الفلسفة انه يشتبك مع الايديولوجية السائدة ومع رؤية العالم والأفكار المحافظة والصورة الراكدة للحواس الانسانية وانفعالاتها. انه مبدع في مجال الرؤيا ومصارع من اجل احداث ثورة في الذوق وفي التجربة الانسانية وايقاعها، وأنا ارفض ما يسمى «بالنقد العياري» اي تطبيق قواعد جاهزة على الأعمال الأدبية والادعاء ان هناك قواعد للقصة القصيرة وقواعد للشعر على المبدع ان يخضع لها واعتقد ان هناك قوانين لتطور الاشكال الأدبية وتعميقها، وعلى النقد ان يكتشفها ويكشفها باستقرائه الابداعات التلقائية لعدد من الكتاب الذين يبدعون دون ان يخضعوا لقواعد وقوانين محددة بشكل مسبق.

القاهرة - «المحرر»

المحرر

90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77 , Fax.: 47 59 07 77

اسبوعية اخبارية مستقلة

خدمة «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة

S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي

يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

● مكتب الخرطوم: تلفون: ٧٢٠٨١ - ٨٥٤٦١١
مدير : كمال حسن بخيت
● عمان: ماجد عبد الهادي: تلفون / فاكس: ٦٨٥٨٨٧
● مدير مكتب الرباط
ابو بكر الصديق الشريف، تلفون: ٦٥٠٧١٨
● مدير مكتب نواكشوط
دده محمد الامين السالك، تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية:
مؤسسة الفريد - عمان

● التوزيع في اليمن: دار الكلمة – صنعاء.
● التوزيع في أوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● مراسلون في العواصم العربية والغربية.
● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية» وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».

Imprimerie: I.C.T - Paris

مناقشة ساخنة حول "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ

لماذا أعطى النظام الضوء الأخضر لاعادة نشر الرواية؟

لم تكن العبارات القليلة التي ورد فيها ذكر رواية «اولاد حارتنا» في كلمة «ستورى الن» السكرتير الدائم للاكاديمية السويدية - وهي الجهة المانحة لجائزة نوبل - مجرد وجهة نظر تعبر عن رؤية اللجنة التي منحت الجائزة، فحسب، فقد جاء في كلمة ستوري الن «اولاد حارتنا مفاجاة لنا. ان الرواية تمثل التاريخ الروحي للبشرية، وقد قسمت الى فصول بعدد سور القران الكريم اي ١١٤ فصلاً، وشخصيات الاسلام واليهودية والمسيحية العظيمة تجيء متخفية لتواجه مواقف مملوءة بالتوتر، وكان واضحاً ان رجل العلم الحديث كان يمزج بين اكسير الحب وبعض المواد المتفجرة، ويتحمل مسؤولية موت (الجبلاوي) او الإله».

وعندما منعت الرواية من النشر والتداول في مصر بناء على تقرير من الازهر الشريف لاذ نجيب محفوظ بصمت لا يخلو من ذكاء، وبفوزه بالجائزة جدد النقاد المبدعون المصريون الدفاع عن الرواية باعتبارها عملاً ادبياً يقبل عدة قراءات، كما صوروا موقف الأزهر وكأنه استمرار لمحاكم التفتيش الكنسية وهو ما يبدو استغلالاً سياسياً مغرضاً اكثر من كونه دفاعاً مخلصاً عن الابداع.

لم تسفر معركة اسقاط رموز الرواية على تاريخ الانبياء عن تغيير في موقف الحزب الذي اخذ على عاتقه اصدار صكوك البراءة للرواية وكاتبها لاعتبارات سياسية ومعرفية جعلت الحوار حول الرواية - التي انتهى نشرها مسلسلة في جريدة الاهرام واسعة الانتشار يوم عيد ميلاد المسيح عليه السلام ١٩٥٩/١٢/٢٥ - اشبه بلعبة شد الحبل، غير ان نجيب نفسه - وربما لم يتوقع ان تعود روايته التي طواها النسيان الى دائرة الضوء ذات يوم - صرح في حوار له مع صحيفة عربية بما نصه: «انا لا اكتب الا اذا حدث انفصام بيني وبين المجتمع اي اذا حدث عندي نوع من القلق وعدم الرضا. بدأت اشعر ان الثورة (ثورة ٢٣ يوليو) التي اعطتني الهدوء والراحة قد بدأت تنحرف وتظهر عيوبها، بدأت تناقضات كثيرة تهز النفس... خاصة من خلال عمليات الارهاب والتعذيب والسجن ومن هنا بدأت كتابة روايتي الكبيرة «اولاد حارتنا» والتي تصور الصراع بين الانبياء والفتوات، كنت اسأل رجال الثورة هل تريدون السير في طريق الانبياء ام الفتوات».

واذا تتبعنا الموقف المعلن لنجيب محفوظ من هذه الرواية وجدنا شاهداً آخر لا يقل اهمية، ففي كتابه «الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية» تبنى الناقد الاستاذ جورج طرابيشي رؤيا مفادها ان نجيب محفوظ اراد في اولاد حارتنا ان يعيد كتابة تاريخ البشرية منذ ان كان الانسان الأول، واضاف: «وما الانسان الاول الا آدم الذي اليه جميعاً ننتمي في نظر التفسير الديني للتاريخ، ولكن هل من الممكن ان نتحدث عن آدم من غير ان نتحدث عن الله وعن الأرض وعن ملائكة السماء وابليس وعن الحلم المستحيل في استعادة الفردوس؟ ولكن كيف يمكن ان يكون الله والملائكة وابليس وادم شخصيات في رواية؟ اي كيف يمكن الحديث عنهم من غير انتهاك للقدسيات؟ لقد وجد نجيب محفوظ الحل في تلك الحارة الحقيقية - الرمز المحدودة واللامحدودة في ان واحد زمانياً ومكانياً».

وحتى كتابة طرابيشي لهذه السطور لم تكن غير وجهة نظر تقبل الأخذ والرد، غير ان رسالة خاصة من نجيب محفوظ اليه تجعل رؤيته للرواية هي نفس رؤية المؤلف، فحسب نص الرسالة يقول محفوظ: «بصراحة اعترف لك بصدق بصيرتك وقوة استدلالك ولك ان تنشر عني بان تفسيرك للأعمال التي عرضتها هو اصدق التفاسير بالنسبة لمؤلفها».

الأزهر كبش فداء

ربما كان المثير والمريب في هذه المعركة ان السهام الطائشة نالت الأزهر واصبح دوره وصلاحياته موضوع خلاف غير ان هذا الصراع مصطنع. خاصة وان النظام وبلا مبرر اعطى الضوء الأخضر لنشر الرواية رغم ان موقف الأزهر لم يتغير وكذا نص الرواية، وهو تغير خطير قد تتبعه نتائج اخطر في ظل تتابع حلقات مسلسل مشابه في الغرب ظهرت من خلاله اعمال روائية وسينمائية تشوه سير الانبياء كغواية المسيح الاخيرة لكازانتيكس وقضية نساء لايزابيل هوبلير وغيرها من الاعمال التي تستغل الإطار الأدبي والموروث التاريخي للكنيسة في عدائها للحريات لنزع القداسة عن كل شيء حتى الله!

رواية جديدة "عذاب اليمن السعيد" وبالفرنسية

ليلى بركات: امرأة طموحة، لعوب، بائسة، رومانسية

من تحت كروم وطن الدروز، خرجت ليلى بركات، بقصص الحب وحكاياته في مجتمع تحكمه التقاليد والعادات الصارمة، وفي باريس جذبتها شخصية عائشة غمدان، بطلة روايتها الثانية، الحالمة بتخليص بلدها من التمزق وتوحيده... الكاتبة الشابة (٢٦ عاماً) اختارت الفرنسية لغة للتعبير، لانها تتقنها ولكن تربيتها اللغوية الفرنسية لم تنسها رائحة الحبق في قريتها كفر قطرة، فقد كانت الكتابة دوماً هاجسها منذ الصغر. ويمكن القول ان هدف الكتابة بالنسبة لها هو التمكن من خلق فضاء واسع للتامل، وللتحرر من عبودية الذات. في روايتها الأولى «تحت كروم وطن الدروز» تصور دواخل فتاة تدعى اريج تقع في حب شاب مسيحي اسمه نبيل وتنتهي قصة الحب بوفاة اريج في ظروف غامضة بينما ينزع نبيل الى الياس ويقرر الهجرة، وتنقل كل ذلك بلغة شاعرية وكلمات شفافة، من خلال الغوص في تقاليد الدروز وعاداتهم وطقوسهم. اما روايتها الثانية «عذاب اليمن السعيد» فتدور احداثها حول شابة يمنية، من أصل نبيل شاءت لها الحياة ان تزاول مهنة الخادمة عند احد اثرياء اليمن. انها في آن واحد خمسة نساء: «المراة الطموحة، المراة اللعوب، المراة اليائسة، المراة الرومانسية والمراة الخادمة». كل واحدة منهن تتناقض مع الأخريات. لكنها البطلة مهما تعددت وجوهها، تبقى مسكونة بحلم واحد هو «اعادة الوحدة الى اليمن».

Le chagrin de l'Arabie heureuse

Écritures arabes
L'Harmattan

التقينا بالكاتبة واجرينا معها هذا الحوار:

● من خلال تعرفنا على نتاجك الابداعي لاحظنا بان روايتك الأولى تدور احداثها حول الدروز والثانية حول اليمن... كيف تبررين هذا الانتقال المفاجيء؟

- كتبت رواية عن الشوف لانني شعرت بواجبي ومسؤوليتي نحو اهلي وابناء مدينتي. لكن مشروعي الروائي لا يتحدد بالكتابة عن طائفة الدروز، ذلك لانني تخطيت هذا المفهوم، وروايتي هي نوع من الوفاء لذاتي. وعندما انتقلت الى العيش في باريس شعرت بعروبتي اكثر مما كنت أشعر بها في لبنان، لأن الحرب الأهلية مزقت مشاعرنا وقضت على توازننا النفسي الداخلي. ومن هنا بدأت اهتم بعالمي العربي، وبدأت احلم باليمن.

● ولماذا توجهت الى المراة اليمنية بالذات؟

- تتميز الكتب التي قراتها عن المراة اليمنية بطابع ماساوي. لكنني عندما زرت اليمن وجدت المراة اليمنية سعيدة في حين تبقى المراة الأوروبية فريسة العلاقات القاسية التي تتعرض لها. اما المراة اللبنانية فتضع امامها نموذجين من المراة، المراة التقليدية والمراة الأوروبية الحديثة. وهي ممزقة بين هذين النموذجين. فالمراة اليمنية، مؤمنة وقدرية، وتعيش في مجتمع تقليدي، دون ان تشعر بعدوانية نموذج المراة الاوروبية، ولعلها اقرب الى الايمان من القدرية.

● ثمة تركيز على الدواخل النفسية للشخصيات، هل ثمة تاثير لدراستك الجامعية في علم النفس؟

- لدي اهتمام بعلم النفس منذ صغري. والمشكلة التي طرحتها هي المراة المتعددة الشخصيات، وهي حالة تشبه مرض انفصام الشخصية - الشيزوفرينيا - . وحاولت ان افهم كيف تتفاعل الشخصيات. وهكذا رسمت شخصية البطلة التي تتكون من خمس نساء: المراة الطموحة، المراة اللعوب، المراة اليائسة، المراة الرومانسية، والمراة الخادمة، المهمشة والمستلبة.

● كيف يمكن تركيز كل هذه النماذج النسائية في شخصية البطلة عائشة غمدان؟

- لا شيء مستحيل مع المخيلة اذ ان الشخصية الواحدة في نظرية علم النفس يمنك ان تتخذ اربعة عشر وجهاً، لكنني اكتفيت في روايتي بخمسة وجوه حتى لا يضيع القارىء. قررت ان تكون عائشة غمدان، البطلة التي تحمل في اعماقها حلم توحيد اليمن. اما الوجوه الأربعة المتبقية من هذه المراة، فتحاول عرقلة هذا المشروع، وكل واحدة من هذه الشخصيات غير واعية بافعال الأخرى. في النهاية، تنتصر شخصية عائشة غمدان الحالمة من خلال نجاحها في تأسيس مشروع سياحي تابع لوزارة السياحة.

● الا تعتقدين بان رؤية البطلة نابعة من ايديولوجيا سياسية رسمية معلنة؟ الا تخشين من خطورة ذلك وتأثيره على الابداع الروائي؟

- يمكنني ان اؤكد لك بان ليس هناك اية ايديولوجيا سياسية في الرواية، رغم انها تعيد احياء تجربة الوحدة اليمنية، انطلاقاً من اعجابي بهذا البلد الذي يعاني الفقر والبؤس، لكنه استطاع ان يقدم تجربة نموذجية ومنفردة من نوعها. لذا فانني لا اشعر بأنني اكتب رواية يغلب عليها الطابع الدعائي. كما انني لم اكتب هذه الرواية بطلب من جهة، والدليل على ذلك انني لم اذكر اي طرف أو حزب سياسي. وانطباق رؤيتي على ما جرى فعلاً على أرض الواقع في اليمن، نابع من المخيلة الروائية ليس الا.

● لماذا تختارين موضوعات تثير فيها اللبس، وتحتمل التاويل والتاويل المضاد؟

- لا احب ان اهمش الأدب لانه لا يمكن ان ينفصل عن الواقع. روايتي... هي اقرب الى تحقيق طموح قديم عندي في دراسة المجتمع عبر الرواية.

● هل تنتمين الى مدرسة ادبية معينة؟

- لا احب ان ينتمي ادبي الى مدرسة معينة، تحدد قوانين الكتابة. لكني اطمح الى خلط الحساسية الشرقية باللغة الفرنسية.

● لماذا تكتبين باللغة الفرنسية؟ وهل تعتبرين نفسك كاتبة فرانكوفونية؟

- انني متمسكة جداً بهويتي العربية. وكتابتي باللغة الفرنسية تعود الى انني لم اتعلم اللغة العربية بشكل كاف اذ لم تتضمن دراستي في بيروت اكثر من ست ساعات باللغة العربية في الأسبوع. لذا تعلقت باللغة الفرنسية وبدأت اشعر وافكر بها حتى قبل الكتابة.

● الا تفكرين معي بان الفرانكوفونية بدات تضمحل في عالمنا العربي، وخصوصاً في لبنان وبلدان المغرب العربي؟

- يرتهن ذلك بالدور السياسي لبلد المنشأ، وان فرنسا لم تعد في المقدمة على الساحة الدولية، لذا اتفق معك بان الفرانكوفونية في اضمحلال.

● هل انت معجبة بالكتاب الفرانكوفونيين؟

- انني معجبة بالكتاب الفرانكوفونيين من المغرب العربي لأن ادبهم (البعض منهم) ثائر. احترم كثيراً كتابات ادريس شرايبي وكاتب ياسين لأن استخدامهما للغة الفرنسية لم يؤثر على افكارهما وانهما لم يمتنعا عن انتقاد نمط العيش الفرنسي والسياسة الاستعمارية.

● من هم الكتاب الأخرين الذين تقرأين لهم وتتاثرين باعمالهم؟

- احب كثيراً اندريه مالرو لانني اشاركه متعتي بأدب الرحلات، والأدب السياسي والأدب الاجتماعي. احياناً اقرأ رواية لأندريه مالرو خمس عشرة مرة دون ان اشعر بالملل انه رمز الكاتب الذي يوظف ادبه لخدمة العدالة كما انه لا يتوقف عند تجربة بلد معين بل يعيش عن تجارب بلدان ثانية مثل البلدان الأسيوية، ويعطينا صورة تجعلنا نفتخر بعظمة الكاتب. وعندما احضر بعض اللقاءات والمؤتمرات الأدبية، والتقي بالكتاب الانانيين، الهامشيين، الذين لا يفكرون الا بأنفسهم، اسأل نفسي اين اندريه مالرو؟!

● ورد على غلاف روايتك الأولى انها اول «رواية فرانكوفونية درزية»... هل تعتقدين بأن هناك تقسيماً طائفياً للرواية؟

- يهتم الناشر عادة بتجارة الأدب اما دار نشر «الارمان» عقدت معي صفقة رابحة، بعد ان راج الكتاب. ان اول رواية فرانكفونية درزية على نحو ما، ومهما يكن من امر فانني ما زلت واثقة بفن الرواية لأن هذا الفن قادر على ان ينزل الى القارئ، ما لا قدرة على اي فن آخر على فعله.

● ما هو مشروع روايتك القادمة؟

- بما انني عانيت اهوال الحروب الأهلية اللبنانية، اجد نفسي اتفاعل مع مشاكل العالم العربي منها الصومال والسودان والعراق. وستدور احداث روايتي المقبلة حول عذاب الشعب العراقي في ظل الحصار، لأنني انسانياً لا يمكن ان اتغاضى عن مأساة الشعب العراقي، ولا قدرة لي على تجنب الغوص في حمى العذاب العراقي.

حاورها: شاكر نوري

"ماما اميركا" عرض مسرحي مثير

أميركا تحقن العرب بعقار الحمير



اسئلة هامة وملحة يطرحها ويجيب عنها العرض المسرحي «ماما اميركا» الذي يقدمه محمد صبحي حالياً في القاهرة... فلاول مرة يتساءل مسرحي مصري بلغة مسرحية راقية تعي دور المسرح ورسالته عن موقع العرب واحلامهم على خريطة النظام العالمي الجديد؟ وطبيعة العلاقة التي تربط عالمنا العربي بأم هذا النظام وراعيته أميركا؟

تأتي الاجابة عن هذه الاسئلة من خلال قيام اسرة المسرحية كل ليلة بتعرية واقعنا العربي الهش وموقعنا المتدني في منظومة العالم الجديدة. وبوعي وادراك لما يحدث حولنا يحطم صبحي الصنم والأسطورة البراقة التي صنعتها اميركا حول نفسها، ففي كل ليلة ينفجر تمثال الحرية المزعومة على خشبة مسرح قصر النيل.

تعد هذه هي التجربة الثانية لمحمد صبحي بعد انفصاله عن رفيق مشواره المسرحي لينين الرملي وبعد ان توقع كثيرون ان الواحد منهما لا يستطيع النجاح دون الآخر. تأتي تجربتا صبحي «على بلاطة» و«ماما اميركا» لتخيبا كل الظنون، فقد استطاع صبحي في التجربتين ان يؤكد على ان المسرح لا ينفصل عن حركة المجتمع وانه رغم الهموم الكثيرة التي تحاصر المسرح المصري يمكن ان يضيء شمعة بتقديم كوميديا حية ونظيفة تحمل رسالة عميقة وغنية بالافكار...

ففي «ماما اميركا» استطاع صبحي مخاطبة كل الناس المثقفين والأميين على حد سواء بلغة بسيطة وشرح قضية الانسانية الحالية وكيف استطاعت قوة عظمى وحيدة ان تسيطر على العالم وتصبح هي الحارس الوحيد للأرض والدافع الأول والأوحد عن المظلومين في العالم وتتخذ من حقوق الانسان شعاراً لها. ويكشف ان كل هذا ادعاء باطل. فهذه القوة غاشمة ولا تصدر احكاماً موضوعية ولكنها تعمل وفق حسابات المصلحة وتحابي دولاً على حساب أخرى...

ورغم الصعوبة في مسرحة الأحداث السياسية استطاع محمد صبحي ومهدي يوسف ان يصيغا هذه الفكرة المعقدة في قالب مسرحي منسق ومقنع وبسيط يفهمه جميع رواد المسرح. فمن خلال التوازن بين الرمز والواقع عرض ببساطة لاذعة وعميقة الدور الذي تلعبه الأم المزيفة اميركا في حياة شعوبنا العربية. وذلك من خلال اسرة بسيطة مكونة من ستة اشقاء، تتعرض لمجموعة من الظروف هي بالضبط ما يتعرض له الوطن العربي الآن من قبل العالم ونظامه الجديد. يقوم صبحي بدور الأخ الأصغر سناً ولكنه الأكثر وعياً وثقافة والذي يحمله والده في وصيته مسؤولية البحث عن حقوق اخوته الضائعة لدى عائلة الشفاط.

وتتمثل اميركا في العرض في هناء الشوربجي او اميرة كامل الشفاط التي تسعى للاحتفاظ بما سرقته عائلتها من هذه الأسرة البسيطة فتبدأ في التسلل الى حياتهم فتساوم كلاً منهم على حدة ليبيع اخوته ويتنازل عن حقوقه. وتنجح في الولوج الى عقلهم المثقف المخدوع بادعاتها الزائف انها قادرة على انقاذ الأسرة من الفقر بالرغم من انه لا امل لها في كسب القضية واستعادة الأرض وتتوصل اخر الأمر الى صيغة تمكنها من لف الشباك حول العائلة ليقع في مصيدتها فريسة سهلة، فتقوم باستئجار الدور الأول من البيت الذي تبقى لها من ميراث الأب وتحوله لجمعية لحماية حقوق الحمير، وتحاول استدراج كل الأطراف للتنازل بعد ان تنجح في تفريق اعضاء الأسرة تماماً كما حدث في مفاوضات السلام السرية والعلنية مع العدو الصهيوني والتي انتهت بنا الى الايمان بأن احلام اميركا وربيبتها اسرائيل في المنطقة اوامر.

وبعد ان تنجح اميرة كامل في تفريق الأخوة الستة تتزوج من عابس في محاولة للسيطرة على عقل هذه الأسرة المتمثل فيه وتقوم بحقنه بالعقاقير التي تحقن بها الحمير ليختل عقله وتحصل على كل املاكه باعتبارها زوجته.

ولكن قبل اسبوعين من وصول «عايش» للحالة المطلوبة يكتشف الأمر ويمسك بكل خيوط المؤامرة ويحاول انقاذ ما يمكن انقاذه وخلال ذلك يكتشف زيف بنت «الشفاط» الرمز والواقع ويسافر معها الى اميركا وهناك يكتشف زيف الحلم الأميركي الذي يسيطر على عقول كثيرين في بلادنا ويكتشف ان اميركا محرومة من الحرية الحقيقية ويحطم الأسطورة مع تحطم تمثال الحرية الذي نحته الفنان محمد امين بطريقة تجعله قابلاً للانفجار كل ليلة على خشبة المسرح. وبهذا العرض يثبت صبحي انه بالاضافة الى انه مخرج موهوب فهو كاتب موهوب ايضاً فالفكرة المسرحية فكرته وساهم في كتابتها مع المؤلف مهدي يوسف. كذلك يؤدي مجموعة من الاغاني مع انغام يتخلل فيه رشاقة وخفة ظل وتوظيف داخل العرض. فكلمات الاغاني التي وضعها خيري فؤاد والموسيقى التي وضعها محمد علي سليمان ساهمت في اتمام الحالة المقصودة وتوضيح كثير من الرموز.

واللافت للنظر ان صبحي في هذا العرض يصر على الاستعانة بنفس المجموعة التي شاركت في معظم عروضه المسرحية مما جعل فريق العمل متوحدا على المسرح، فافراد الفرقة يفهمون بعضهم من نظرة عين، ومن خلال تثبيت الفرقة استطاع صبحي كذلك تحقيق منهج خاص في المسرح خاصة وانه يرفض التعامل بمقاييس السوق التجارية السائدة الآن.

كذلك يثبت صبحي من خلال هذا العمل المتفرد على الساحة أن المسؤول الأول عن ازمة المسرح في مصر هو النجم [illegible] يستطيع اي منتج ان يفرض على النجم الملتزم بقضايا العالم شيئاً لا يقبله، لانه هو المسؤول اولاً واخيراً امام جمهوره

قراءة في "مصاحبات" عالية ممدوح

لماذا انتحر الشاعر ابراهيم زاير؟

لعل من اجمل الكتب الحديثة التي شدتني اليها بشغف كتاب «مصاحبات» للكاتبة والباحثة العراقية عالية ممدوح. الاسم جديد وفكرة الكتاب جديدة ايضاً وغريبة. فالمصاحبة توحي الينا بالصداقة، بمصاحبة الشيء، والتعمق فيه. وعالية في كتابها تقدم لنا عدداً كبيراً من الأدباء ونصوصهم الادبية، وبالتالي تدعونا الى مصاحبتهم، والكتاب في صيغة مذكرات القراءة. وهذه الصيغة غير متداولة في ثقافتنا العربية الحديثة. وبالأخص في نتاجات ادبائنا الذين يكتفون باعمالهم الشخصية دون ان يتجاوزوها الى اعمال غيرهم.

من هنا نقول ان «مصاحبات» عالية مذكرات قراءة عاشقة وليست كتاباً في النقد. وقد افادت عالية من عملها الصحفي في تدوين هذه المذكرات، كما افادت ايضاً من اقامتها في المغرب حيث نهلت من كتب ثقافية متعددة من المشرق والمغرب. وبذلك استطاعت ان تبتعد قدر المستطاع عن احادية الرؤية للادب المشرقي فقط. فقد قرات الكاتبة اكثر من نص ثقافي حتى كادت ان تبلغ في كتابها صفة الموسوعية فجاء كتابها حدثاً ادبياً ونقدياً رائعاً.

والكتاب يتالف من ٢٧٥ صفحة قسمته الكاتبة على اربعة اقسام حيث جمعت في القسم الأول اعمالاً ادبية رائعة لكتاب كبار مثل اتيل عدنان الكاتبة والشاعرة اللبنانية حيث اختارت كتابها «حكاية الست ماري روز» (قصة الحرب اللبنانية واسبابها) وقصة ادوار الخراط «الزمن الآخر» الذي يدعو فيها الى نبذ الطائفية وتلاقح التوراة والانجيل والقران».

كما تحدثت عن رواية الكاتب المعروف غالبا هلسا «سلطانة» حيث ترمز هذه الرواية الى الثورة العربية التي غدر بها الجميع.

ونرى ايضاً رواية باب الساحة للكاتبة سحر خليفة تتحدث فيها سحر عن الانتفاضة في الأرض المحتلة. وسحر لا تؤرخ لها وانما تصفها من خلال افعال الفلسطينيين والصهاينة لواقع انساني يومي يؤكد ان الانتفاضة صارت طريقة في الكينونة.

ويطالعنا الكاتب المغربي المعروف محمد زفزاف في روايته القصيرة «بيضة الديك». يتحدث فيها محمد زفزاف عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي السيء في المغرب ويدعو الى الثورة على هذا الواقع الفاسد.

كما تطرقت الكاتبة الى قصة «النظر في الوجه العزيز» للقاص المغربي احمد بوزفور.

وننتقل في مصاحباتنا من عمل ادبي الى آخر الى محمد شكري في روايته «السوق الداخلي»، حيث يحدثنا عن مدينته طنجة المدينة ذات الأجواء العجائبية في التهتك، النميمة، المخدرات، الانحراف والحرية بحدودها المحدودة. وعبر أسواقها الداخلية. في تلك الأسواق لا احد يفتدي الآخر الا بالدم واحياناً بالموت.

وتعرض الكاتبة في هذا القسم اعمال ادباء كبار مثل الخطيبي، حنان الشيخ، جميل عطية ابراهيم، عبد الستار ناصر، محمد برادة والطاهر بن جلون.

وحمزة عبود في «حكايات الشاعر بلوزار» يختصر في هذا الكتاب جانباً من الواقع والتصورات التي حفرت عميقاً في سلوك الناس وتفكيرهم خلال سنوات الحرب في لبنان، ومن الكتاب الذين صاحبتهم عالية كان الكاتب السوري خليل النعيمي في روايته «الخلعاء».

عالية تقفز في صحبتها من وردة الى اخرى تحدثنا بعمق عن الشاعر المغربي عبدالله زريقة وتقول ان مفردات هذا الشاعر بسيطة. يدرك المرء فجاة انه يعرف هذا الشاعر. يداه امامه. يده ملطخة بالورد، واصابعه بالدم.

وتوغل في صداقاتها الشعرية وتحدثنا عن رامبو: تقول بانه قادر ان يجعلك معطوباً طوال حياتك، فرامبو في كتاباته اشبه بالديناميت الصرف. يقول: «وداعاً ايها الزواج، وداعاً ايتها الأسرة، وداعاً ايها المستقبل، لقد انتهت حياتي، لست اكثر من شلو هامد». وهكذا ينتهي برامبو القسم الثاني وتنطلق كاتبتنا الى القسم الثالث من الكتاب حيث تتحدث عن النقاد العرب الذين قاموا بنقد بعض الآثار الكلاسيكية ومنهم الكاتب والناقد عبد الفتاح كليطو حيث اثار بعض الملاحظات حول كتاب كليلة ودمنة. فقد قام بتحليل عبارة «زعموا ان» في الظاهر والباطن وهو لم يعزلها عن دلالة الخلق الأدبي وبالتالي لم ينزلها عن الدلالات الفلسفية والفكرية والخيالية. كما انتقلت عالية الى دراسة عالم الاجتماع التونسي (الطاهر لبيب) حول الشعر العذري. حيث حلل الكاتب الحب العذري واصوله ونشأته الأولى في بحث طويل وجاد تناول فيه حب آل عذرة والأشواق التي تنتهي بفراق الحبيبين كما تحدث عن اثر الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية في ظهور هذا النوع من الحب. وتنقلنا بعد ذلك عالية الى مذكرات ليلى ابو زيد «ازهار الدفلى»، حيث تكلمت فيها عن اميركا، الفك المفترس.

واخيراً تنهي القسم الثالث بكتاب الغائب للباحث والكاتب عبد الفتاح كليطو والغائب هو قراءة مخالفة للمقامة الخامسة من مقامات الحريري.

واخيراً ننتقل الى القسم الرابع حيث كان اشبه ما يكون بمذكرات شخصية للكاتبة حيث تحدثت فيها عن حقبة الستينات والادباء الذين ظهروا في تلك الحقبة الفنية بعطاءاتها قالت «في الستينات اسماء ووجوه كثيرة تلك الاسماء لا تتكرر فالستينات هي منجزات آتية وهذا وحده دلالة.

بعد ذلك وبكل الالم والحسرة تحدثت عن ابراهيم زاير. وهي تردد «اية يد اطلقت النار عليه» فابراهيم كان الحارس الجيد للشعار، الا انه كان الكافر الأخلاقي بجفاف الشعار. مبررات هائلة واسباب كثيرة دفعت بهذا الشاعر العراقي الى الانتحار. حياته كانت اقل من طموحه ففضل الهرب بالموت الى احلامه الكبيرة. لقد قرر ترك كل شيء والاتجاه الى شيء واحد: الموت.

وعالية الصديقة الوفية لابراهيم تقول: الا انني في الوقت نفسه ارى ان عملية انتحاره كانت ابلغ وأصدق من حيوات اخرين واكثر حرية من بعض الذين ظلوا بعده.

الكتاب بجمله اوراق نجوى. هو كتاب ينتمي الى المتع التي تمهدها معارض الصور والاستماع الى الموسيقى وابصار حقول الزهور البيضاء التي تندفع كلها مرة واحدة الى سطوح المياه.

ايمان زمزم

بعد نجيب محفوظ الدور على يوسف شاهين

الأزهر رفض فيلم «المهاجر»

يوسف شاهين.. الوطني الفذ، الخائن العميل... شديد الكراهية لمصر، المحب للاحياء الشعبية... المتجانس، المتناقض... كل هذه الصفات وغيرها تقال عنه، خلال رحلته الفنية التي قاربت النصف قرن من الفن الجميل... حصيلتها ٣٥ فيلماً، ومئات التساؤلات والخلاف والاختلاف والادانة والتقدير... بشكل لم يحظ به فنان مصري او عربي او ربما عالمي من قبل.

لمن فيلم «بابا امين» وحتى «المهاجر» ظل «جو» يمتطي الفكرة بلجام فنه... ورغم صهيل الكاميرا الا انه تخطى جميع الحواجز الفنية والانسانية... وأرسى مدرسة الوشم بالكاميرا على جبين مصر.

ويوسف شاهين كان موضوعاً لدراسات وأبحاث كثيرة، آخرها الدراسة الموثقة التي اعدها مركز ابن خلدون تحت عنوان «يوسف شاهين خمسون عاماً من الفن الجميل»... والتي لخصت مشواره الفني في عبارة موجزة «انه فنان لا يستحضر الماضي ولا ينتقد الحاضر الا من اجل المستقبل».

ففي فيلم «جميلة بوحريد» لم يكن يتحدث سوى عن جزائر التسعينات... وفي «الناصر صلاح الدين» كان يحدثنا عن حاجتنا الدائمة والمستمرة كعرب للمنقذ... وفي «الأرض» كان ينتقل الى الاقطاع الجديد الذي نعيشه... وفي «الاختيار» طرح على المثقفين شعار هاملت نكون او لا نكون... وفي «باب الحديد» غاص في اعماق النفس البشرية حتى لو كانت هامشية، وفجر قضية هؤلاء في ارقى تحليل سيسيوسيكولوجي فني عرفته السينما الناطقة بالعربية.

اي ان انطلاق «العصفور» لم يبدأ من بعد هزيمة ٦٧، ولفض بكارة «حبيبة» والوطن... بقدر ما كان منذ ان رفع «قناوي» السكين على «هنومة»، (هند رستم الجسد والجنس والتاريخ والحاضر الدامي المغلق الذي يرسم افاق المستقبل)... وقرر يوسف شاهين ان يتخطى بجواد افكاره، ورغم صهيل الكاميرا، عبر كل حواجز الجنس والبترول والتاريخ والحدود.

ونتنقل بسرعة الى فيلم «المهاجر» الذي يحاكمون يوسف شاهين من اجله الآن، وربما تصدر فتوى باهدار دمه على غرار نجيب محفوظ... وهو الذي وضع الملح على الجرح، ووضع على الجرح السكين.

ففي يوم ١٩٩٤/١١/٢٥ نظرت محكمة عابدين برئاسة المستشار جبر ابراهيم جبر، الدعوى المستعجلة التي اقامها المحامي محمود ابو الفيض الذي اختصم فيها المخرج يوسف شاهين، بصفته مخرج فيلم «المهاجر» وكاتب السيناريو والشريك في الانتاج والموزع للفيلم... ومعه المنتجين جابي خوري وأمبير بلزان.. كما اختصم شيخ الأزهر ومدير عام الرقابة على المصنفات الفنية ووزير الثقافة.

وطلب ابو الفيض في دعواه بصفة مستعجلة وقف عرض المهاجر، والتحفظ على جميع اشرطة ونسخ الفيلم ومنع تصديره للخارج، وقد تضمنت عريضة الدعوى التي تتكون من ٢٧ ورقة كبيرة تحليلاً لمشاهد الفيلم ومقارنتها مع ما ورد بالقرآن الكريم والتوراة عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

وقدم محامي الأزهر الشريف خلال الجلسة تقرير الأزهر حول الفيلم... وجاء فيه «وردت شكوى من احد المواطنين بشأن فيلم المهاجر بأن الرقابة على المصنفات الفنية وافقت على نشر الفيلم الذي استبدل بفيلم يوسف الصديق والذي سبق للأزهر ابداء ملاحظات عليه.. وتبين ان سيناريو فيلم المهاجر هو نفسه سيناريو يوسف الصديق عليه السلام، وأكد التقرير وجوب عدم ظهور الأنبياء وضرورة حذف العبارات الهابطة والمشاهد الخارجة على تقاليد المجتمع وآدابه وتم اخطار مباحث امن الدولة في شهر فبراير - شباط الماضي بأن الأزهر يرفض تصوير فيلم المهاجر.

وأدلى حمدي سرور مدير الرقابة السابق بشهادته مؤكداً ان الرقباء راجعوا السيناريو لمدة اكثر من شهر، ثم قرأه بنفسه وبعد مداولات مكثفة مع الرقباء، حول تخوفهم من اقتراب الأحداث والشخصيات من سيدنا يوسف... تقرر الموافقة على الفيلم بملاحظات كثيرة... تؤكد كلها على تحاشي كل ما يسيء الى التاريخ والحضارة المصرية، او اضفاء صبغة سياسية على احداث السيناريو، او الربط بين قصة احد الأنبياء ومفاهيم سياسية... بالاضافة الى حذف العبارات والمشاهد الماسة بالآداب او الخادشة للحياء.

وفي يوليو - تموز الماضي تلقى يوسف شاهين دعوة لحضور افتتاح مهرجان لوكارنو بفيلمه «المهاجر»، وسافر الرقيب الى فرنسا حيث يطبع الفيلم هناك لمشاهدته والتأكد من خلوه من الملاحظات ... ووافقت الرقابة على عرضه وأشاد به الصحفيون والنقاد.

ونتنقل من المحاكمة القانونية الى المحاكمة السياسية.

فقد كتبت الناقدة سناء فتح الله تقول «يوسف شاهين شطح، واتى بمفاهيم غير واردة لا في القران ولا في التوراة ولا في الانجيل... وأسخف ما في رؤيته ان هذه المفاهيم لصالح احفاد ابناء يعقوب الاسرائيليين واليهود، وهذا عيب كبير... يوسف شاهين وقع في احضانهم وجاء بقصة سيدنا يوسف لتبرئتهم من كل شيء وصار في صف اليهود».

وكتب الناقد احمد رأفت بهجت «لقد جعلني الفيلم أستاء من يوسف شاهين، فالفيلم يسيء الى المصريين ويصور ملوك مصر على انهم ضعاف جنسياً وشعب مصر همج وصعاليك، وعلى نفس المنوال تمادى يوسف شاهين في فيلمه، حتى انه فاق اليهود في تهجمهم على تاريخنا ورغم هجومهم لم يكونوا اكثر من يوسف شاهين».

اما محمود امين العالم فقد غاص اعمق من ذلك «بعض نقاد الفيلم نظروا اليه نظرة غير سليمة. فرؤية الفيلم تعني رؤيته في كليته الجمالية، وليس اجتثاثه وتأويله... فهم لديهم رؤية سيئة للتاريخ، اذ ينظرون اليه نظرة أصولية، مثل رجال الدين ويريدون ان يقيسوا الفيلم على مفهوم ما هو ضروري للتاريخ، وهو ابداع وليس تقريراً... ابداع مستقبلي ومعاصر ايضاً لاحتوائه على رؤية معاصرة، فالفنان يستفيد من كل التراث من اجل توظيفه في الحاضر... وهذا الخلط للتاريخ هو خلط فني لبناء فني... والمحاسبة تتم لمجمل الرؤية الجمالية الفنية والدلالية ايضاً».

ويزداد الموقف صعوبة بالنسبة ليوسف شاهين عندما يدخل بعض الكتاب المايدين للادلاء بشهادتهم... مثل الدكتور جلال امين «كان شعوري بعد مشاهدة الفيلم ان يوسف شاهين رجل يهيم حباً بفنه، لدرجة جعلته يتجاهل او لا يرى الضرر الذي يلحقه هذا الفيلم بما اعتبره اهم قضايانا الوطنية في الوقت الحاضر وهو موقفنا من اسرائيل... وعندما شاهدت الفيلم مرة اخرى للتأكد من صحة انطباعي، خرجت اقرب الى الغضب... فالفيلم كله قائم على المفارقة بين عظمة هذا القادم من الشمال الشرقي اي اسرائيل، وبين تخلف وجهل وتعصب المصريين».

ليوسف شاهين

القاهرة - مراسل «المحرر»

جبرا ابراهيم جبرا في ذمة النظام العالمي الجديد

يوم الاثنين الماضي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤، توفي في بغداد الكاتب الفلسطيني العراقي الكبير جبرا ابراهيم جبرا، ابن مدينة بيت لحم، واحد اعلام الثقافة العربية في القرن العشرين.

توفي ابن بيت لحم في بغداد المحاصرة من قبل الشرعية الدولية، شرعية البلطجية، وهو يرى الحلم الكبير ينهار تحت وطأة الزحف نحو عصر السلام العبراني!

جبرا ابراهيم جبرا، مع يوسف الخال، كانا من رواد رؤية حداثية للشعر العربي، عرفته بيروت قبل الحرب الاهلية اللبنانية، محاضرا في جامعاتها، وعرفته الصحافة العربية كاتبا متميزا، وعرفه القراء العرب مبدعا ومترجما لا يشق له غبار.

كان جبرا استاذا لجيل من الشعراء والكتاب، يحنو عليهم كالاب العطوف، وغادرنا وهو في الرابعة والسبعين من عمره تاركا تراثا وثروة فكرية ستظل نبراسا للاجيال، هذه الاجيال التي ستتذكره عندما ينقشع الظلام ويعود للكلمة شرفها المستباح.

هذه الضجة حول قصيدة نزار قباني

متى يعلنون وفاة العرب؟

انها صرخة ضد الواقع الرديء، من اجل تجاوزه



في أية خانة سياسية وأيديولوجية وأخلاقية يمكن وضع قصيدة نزار قباني الجديدة؟

لقباني قصائد سياسية قديمة معروفة، لاسيما بعد نكسة حزيران ١٩٦٧، وكان لتلك القصائد صدى استحسان لدى المثقفين الوطنيين العرب الذين دعوا الى اعادة النظر في المشاريع والسياسات والممارسات التي قادت للنكبة، والى تغيير العقليات السياسية والاعلامية على الساحة العربية. ورغم ان قباني اعلن منذ حوالي العامين عن ندمه على كتابة القصيدة السياسية، فان جمال قصائده هذه من الناحية الفنية لم يكن اقل من جمال غزلياته.

إن لقباني مطباته السياسية، خصوصاً منذ احداث الكويت، وإن شبهات استكتاب الاميرة «الشاعرة» فلانة له ونشرها باسمها قصائد لم تكتبها، لا تزال تحوم حول سمعة الشاعر الكبير، رغم ان القرائن «المادية» لا تكاد تتوفر... ويضاف ان الاستعراضية النرجسية في اشعاره المكتوبة في السنوات الأخيرة ليست لصالحه دائماً، فضلاً عن تكراره لمعانيه وصوره وعباراته في بعض الأحيان.

غير ان هذا، لن يغير، في رايي، من حقيقة كون نزار شاعراً كبيراً مبدعاً، وفناناً اصيلاً، وان دوره متميز في تحبيب الشعر العربي لأوسع القراء، وفي جلد الذكورية «العروبية» التي تسقط المراة الا بقدر ما يعتبرونها سلعة ترفيه وأداة استمتاع. فقباني هو احد انصار المرأة الثابتين، الأوفياء، والى حد شجاعة التحدي. ولعل موضوع المراة العربية (والمسلمة) هو أهم محاور الصراع والاستقطاب في مجتمعاتنا، وفي السجالات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية الساخنة الدائرة. وان المراة هي الضحية الأولى لتيارات التعصب الاجتماعي، والتطرف الديني المنبوذ في اسلام النبي الكريم.

واعتقد ان قصيدة نزار الجديدة يجب ان تقرأ وتفهم في اطار نزعته التمردية العامة ضد الاستبداد باشكاله، الاجتماعية منها، والسياسية، والفكرية، والأخلاقية... وأولا ضد قمع المراة، واستعبادها، واذلالها. ففندق الحب الذي يروى انه سبق ان اسسه، قد اغلقوه لانهم يرون «بأن الهوى لا يليق بماضي العرب، وطهر العرب... وإرث العرب... فيا للعجب!!...».

وثانياً، ضد القمع المخابراتي الذي تمارسه الأنظمة، حتى صارت العادة والعرف، وبمثابة القدر المكتوب، والى الحد الذي اصبحت معه الشعوب:

«تظن بأن رجال المباحث أمر من الله... مثل الصداع ومثل الزكام... ومثل الجذام... ومثل الجرب...».

ويسلط نزارسنان شاعريته ضد مرتزقة الصحافة، وظاهرة بيع الضمائر والاقلام في مزاد العهر السياسي. فهناك: الجرائد التي «تخلع اثوابها الداخلية لاي رئيس من الغيب يأتي

واي عقيد على جثة الشعب يمشي...

واي مراب يكدس في راحتيه الذهب...

فيا للعجب!...».

وأما الوضع السياسي العربي العام فيخضع «لمبضع» القصيدة حين تتحدث عن اريحا التي لا قمر في سمائها، ومياه الفرات التي فقدت اسماكها، وعدن التي عادت من غير قهوة... ولو شاء الشاعر لمضى في ملاحقة مواطننا وكوارثنا، وصراعاتنا العربية واحداً بعد الآخر، وعاصمة بعد عاصمة، ولاسيما احوال التطبيع الاستسلامي بلا مقابل، ومن موقع الذل، والخنوع للارادة الاميركية، وبقصر نظر لم يسبق له مثيل في تاريخ العمل السياسي العربي.

وهكذا فان القصيدة، في رايي، هي ابعد من وصفها بشعر اليأس والدعوة الى اللامبالاة ازاء ما يجري من عبث وهوان وفساد واستبداد. انها، على العكس، صرخة ضد هذا الواقع الرديء، ومن اجل تجاوزه...

رمزي الحاج

صخر فرزات، الرسام العازف

انه يرسم الأوتار في عالم كله بيانو وكمان وفيولونسيل وعود وبزق وكل ما يخطر على البال من الموسيقى.

الفنان صخر فرزات يذكرني بالمصور الشهير الذي عاش بداية هذا القرن الاسباني خوان جريس زميل براك وبيكاسو وفرنارد ليجير ومعهم وثبة الفن التشكيلي الشهيرة وهي المدرسة التكعيبية. كانوا يطلقون على زميلهم الاسباني خوان جريس انه صاحب النظرية ذاتها.. لأنه انتهج المذهب التكعيبي كقواعد لفن الرسم واضحت لوحاته التكعيبية هي النظرية ذاتها في فن التكعيب.

ربما يخرج صخر فرزات العربي السوري من معطف التكعيبية وبالأخص فرنارد ليجير ودلوناي ولكنه ينفرد بمذهب تشكيلي خاص به. انه يصنع القاعدة ويبني عليها اسلوباً مميزاً في الخط واللون والتكوين.

ذبذبات لونية وضوئية تتغنى بالحب والفرح في كل لوحة. انه يعزف مقطوعة هو مؤلفها وواضع نظريتها العلمية. كأن لوحته لقاءاً بين النشوة البصرية والمتعة الذهنية العلمية.

عندما وقفت في معرضه المقام حالياً في الحي السادس من باريس... رأيته يعزف مقطوعته في كل ركن من الحائط. تشدو الفرقة ويصبح هو قائد الاوركسترا وعازف كل آلة.

الاخضر المفرد مع الأصفر الخريفي والأحمر الشفقي والأزرق الساحلي والوردي العاطفي والبرتقالي الشمسي والرمادي الساخن والأسود المتقطع والابيض البارق والاحمر المتوهج ثم الوردي مرة اخرى العاشق والاخضر مرة اخرى المندى بالصباح والرمادي الذي يعانق الازرق ليلاً وهكذا... اغنية كاملة على مئات الأوتار!

ب

يوميات شبه ثقافية

"الحريم السياسي" وعقارب الساعة

«١»

● هذه التسمية الاستفزازية «الحريم السياسي» ليست لي، وانما للكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي. سمعتها منها، حينما التقيتها، منذ سنوات، ثم جعلت منها اسماً لكتاب جديد، لعله من اعمق كتبها. في البدء، اطلقت هذه التسمية على «واقع المراة المسلمة»، ثم توسعت، وصارت عنواناً «للواقع السياسي العربي» الذي يدور - كما تزعم الكاتبة - حول قطبين: السلطان المطلق من اعلى، والحريم السياسي من اسفل. وقد تجدد اللقاء مع الكاتبة المغربية مؤخراً، فتوصلنا الى قناعات شبه مشتركة، بل خيل اليّ اننا في «خندق واحد».

● تكتب فاطمة المرنيسي، في شيء من الفجاجة: «تشعر الأنظمة العربية، وكأنها فقدت رجولتها، ولهذا تبالغ في تورم فحولتها، ولو عن طريق الخداع. ومن هنا اصرارها على عرض عضلاتها المترهلة على مواطنيها من جهة، وتحويل المواطنين الى «حريم سياسي مدجن» من جهة ثانية. قد يكون السبب الذي دفع هذه الثائرة المغربية الى التوصل الى هذا التشخيص السريري القاسي، المستمد من ادبيات فرويد، هو شعورها بان المجتمع العربي، على الرغم من تطوره وتحرره النسبي، ما زال «مجتمع ذكور» بالدرجة الأولى، وبالتالي، ما زال يعتبر اقتحام المراة لميادين الحياة العامة نوعاً من «الكشف عن العورة». ولكن الشيء المثير عندها هو توصلها الى نتيجة مذهلة الى حد كبير: تقول في خاتمة كتابها: «يخيل اليّ ان السلطان العربي يتخوف من الديمقراطية، لشعوره بانها ستكشف عن عورته وعورة النظام الذي هندسه على مقاسه، ومقاس مصالحه العشائرية والخاصة. ومن هذا المنظور يصبح الاستبداد هو الحجاب الذي يسدله النظام العربي على كل بثوره وقباحاته، تماماً كما كان السلطان يطالب نساءه باسدال الحجاب على وجوههن، بدافع من الانانية والشعور بالنقص...

«٢»

● قد يكون كتاب «الحريم السياسي» قد شاخ الآن، بعد مضي خمس سنوات على صدوره، ولكن الاشكاليات التي طرحها ما تزال طازجة حتى الآن. ولعل اهميته - في نظري - هي في ما هو هامشي منه لا فيما هو جوهري. لقد كان الهاجس الاكبر عند فاطمة مرنيسي هو المرافعة عن حق المراة العربية في التحرر والمشاركة ولكنها، من حيث شاءت ام لم تشأ، وضعت «مرثية» في الانسان العربي المعاصر. وبدا هذا واضحاً في تركيزها على ثلاثة افكار، تلخص «المازق» الذي يعيشه هذا الانسان.

● يشكو الانسان العربي من «داء الحاضر»، تماماً كما كانت الشبيبة الأوروبية الرومانطيقية تشكو من «داء العصر»، وفي حين يعيش الانسان العربي داءه كغياب انتحاري، ورغبة ماسوية في الهرب باتجاه الماضي، كانت الشبيبة تعيش داءها كهم يومي، ورغبة في استشراف المستقبل. وعابد الجابري هو من اوائل الذين فضحوا ما اسماه «الزمن - الجرح»، حين تحدث عن عقدة المستقبل المتغير عند الغرب، في مقابل عقدة الماضي الميت عند العرب. يكتب «في تكوين العقل العربي»: «ينجه الانسان العربي الى الماضي، تفتيشاً عن العقلانية والتقدم والعلم، اي انه يهرب الى الماضي بهدف التأقلم مع العصر. وفي حين يحكمنا الغرب من المستقبل، نقاومه نحن من الماضي».

● كانت الأغاني الوطنية العربية، في اوج المد التحرري الذي اجتاح الوطن العربي من المحيط الى الخليج تردد «ايها الأجنبي اخرج من بلادنا!» ولكن هذه الاغنيات اضحت بلا معنى الآن، لان الأجنبي اضحى ضرورة اقتصادية واستراتيجية بل وسياسية ايضاً، انه مدعو، وبحرارة، الى البقاء، والمشاركة، وحماية الانظمة القائمة. وكما تقول فاطمة مرنيسي: «الفينتام الجديدة معكوسة الآن: كان المطلوب مقاومة الغزو الاميركي الأثم وتعبئة الجماهير للانخراط في صفوف المقاومة. والمطلوب اليوم هو اغراء الغزاة الاميركيين لفرض حمايتهم، ورشوة الجماهير كي تتعاون مع هذا الغزو، وتسهل انتشاره وتنقله. واذا اكتشفت الجماهير الخدعة الكبيرة، فانها لا تجد ملاذاً الا بالتمسك بالماضي. انها تتزحلق على حبل مشدود الى المقابر، هناك تسترد هويتها وكرامتها...».

● والمازق الثالث في تقدير فاطمة مرنيسي هو في تحديد المقصود بـ «النحن العربية». تكتب في اشراق: «ماذا يدور في خلد العربي حينما يبدأ حديثه بـ «نحن العرب المسلمين»؟ انه لا يشير الى اختيار شخصي، ولا الى تضامن اجتماعي، انه اعتراف بانتماء قسري تعسفي، انه بطاقة هوية، جواز سفر ممهور بخاتم رسمي، براءة ذمة من السلطان «ولكي ينجو المواطن العربي من هذه «النحن» الرسمية المفروضة، يهرب الى «نحن» اخرى، سردابية ظلامية لا علاقة لها بالعصر، واشكالاته، الى «نحن» مرممة، تعلو فوق ضغوط الحياة اليومية وتحدياتها.

● يجري هذا الحوار في رواية جديدة لمارشال ماكلوهان:

- «من انت؟»

- «انا لا اعرف من انا، لكنني كنت اعرف، على الاقل كيف كنت، حينما استيقظت هذا الصباح. على ان هذا جزء من الماضي، لقد تغيرت اكثر من مرة، ولم اعد اعرف من انا الآن».

هذا التغير المتسارع المفزع هو الذي يسبب الدوار للانسان العربي. هذه «الخيانة» المستمرة للذات تولد عنده الغثيان. ان الدوران الحديث، بالنسبة له، متمثل في الساعة، انها تقزمه، تهمشه، وتجوفه. ومن هنا الحاجة الى ايقاف عقاربها، وتثبيتها على تاريخ رمزي مقدس. وكما قال الجابري في كتابه «نحن والتراث»: «كلا، النفط لا يعطي للعرب الثروة، ولا القوة. وحده التحكم بسرعة الانتاج والتسويق هو الذي ينقذ العرب من الافلاس. لماذا المكابرة؟ الاستعمار الجديد هو طريقة في الحساب والقياس، وضبط الزمن! ما الفائدة من العودة الى مقبرة التراث، والتلويح بعظام الاجداد، وانت ملقى على قارعة الطريق؟».

«٣»

● الخائفون على «نظافة» العقيدة، والحريصون على «خيرات» السلطان مصابون بعصاب الساعة. انهم ينظرون الى عقاربها، بهلع وجزع، ويتمنون لو انها تتجمد، ولا تتحرك. كلاهما يسعيان، ولاغراض مختلفة، الى تحويلنا الى «حريم سياسي»، يتراشق الفتافة في السراديب المحمية بالاسلاك الشائكة، ويطيع، وينصاع، وينتظر الفرج من اعلى. ولكن عقارب الساعة لا بد من ان تتحرك، وباتجاه المستقبل بالتاكيد، وفي حركتها الخير كله، والبركة كلها.

د. غسان رفاعي

الحزب الوطني "المتصوف": مدد يا سيادة الرئيس مدد..

الشيخ أحمد القصبي شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر انضم مؤخراً الى الحزب الوطني الحاكم، وانضمامه الى الحزب مخالف للقانون رقم ١١٨ لعام ١٩٧٥ الذي يمنع مشايخ الطرق الصوفية من العمل السياسي.

لكن المشكلة ليست هنا، فابواب الحزب الحاكم واسعة لكل ذي ذمة واسعة، المشكلة هي في اسباب انضمام شيخ مشايخ الصوفيين الزاهدين في الحياة الدنيا الى الحزب الوطني، في تفسير ذلك ثلاثة اجتهادات:

● الرأي الأول ان الشيخ القصبي عندما رأى «زهد وتصوف» قيادات الحزب وتفانيهم في العبادة ونظافة ذممهم وانه ليس بينهم لص ولا مرتش ولا قاتل ولا قاطع طريق، فقد قرر ضم الحزب الى الطرق الصوفية.

● الرأي الثاني ان انضمام الشيخ المتصوف الى الحزب كان نتيجة الاتجاهات الصوفية التي برزت مؤخراً في الحزب، فلم يعد اي من قيادات هذا الحزب يركب المرسيدس او يرتدي بدلات بيير كاردان، وقد ارتدوا جميعاً «خرقة الصوفية» وزهدوا في الدنيا بدءاً من عثمان احمد عثمان وانتهاء بسيادة الرئيس وزوجته وأبنائه.

● الرأي الثالث وهو الذي يرجحه المراقبون، ان سبب الانضمام يعود الى انتشار الجن والعفاريت في جميع انحاء مصر، وبما ان العقل العربي حالياً في اجازة طويلة، فلا بد من ان تصبح الدولة كلها من المتصوفة.

قريباً تخرج المسيرات الشعبية في جميع انحاء مصر وعلى رأسها الشيخ القصبي وهي ترقص، ونشاهد حلقات الزارمن عاطف صدقي وفتحي سرور ويوسف والي وصفوت الشريف وهي تدور والكل يصيح: مدد... مدد يا سيادة الرئيس!

لكي تكتمل الملهاة على الطريقة الشكسبيرية، نطالب الشيخ متولي شعراوي والشيخ مصطفى محمود والشيخ الفاسي وغيرهم من متصوفة القرن العشرين بالانضمام الى حزب الرئيس حسني مبارك...

نسأل الله ان تنتقل العدوى الى الشقيقة اسرائيل، فهذا هو الحل الوحيد للقضاء عليها قضاء مبرماً.

سامي بيرودي

رأي "المحرر الساخر"

السلام مسيرة لا مظاهرة

لامر ما جدع قصير انفه، ولامر ما اطلقت وسائل الاعلام العربية على عملية السلام الشرق اوسطية اسم «مسيرة السلام» فالمسيرة تنظمها الحكومة والاحزاب والقوى الوطنية التقدمية للابتهاج بمنجزات مولانا السلطان والهتاف بحياته وتجديد البيعة له لفترة ولاية جديدة. اما المظاهرة او التظاهرة فهي عمل جماهيري عفوي يقوم به الشعب للتعبير عن استنكاره مثلاً - لا سمح الله - للرشوة والتعذيب والاعتقال الكيفي او ضد زيارة وزيرخارجية الولايات المتحدة يوم كانت دولة امبريالية، وقبل تحولها الى كعبة يحج اليها من هبّ ودبّ من حكام العالم الثالث والثلاثين.

مسيرة السلام هي الاسم الصحيح لعملية السلام الاسرائيلي الذي نزحف نحوه على بطوننا كما يقول الشاعر:

لنا حق يحاول بالتماس
وباطلهم ينفذ بالسلاح

في المسيرات الشعبية التي عرفناها خلال ربع القرن الماضي تهتف الجماهير الغفيرة وبين قلوبها وشفاهها «حرب عوان» انها تدعو بطول العمر للايدي التي تتمنى قطعها من الكتف، وتفتدي بالدم والروح من ترجو ان يقصف الله عمره اليوم اليوم وليس غداً.

وفي مسيرة السلام، كما في المسيرات الشعبية، كل شيء منظم، الهتافات مدروسة، البداية معروفة، والنهاية معروفة ومحفوظة عن ظهر قلب كما يحفظ التلاميذ الأناشيد الوطنية. في مسيرة السلام البداية خجولة من مدريد، رسالة تطمينات وضمانات من راعيي المؤتمر للقطيع الذي يرعى الكلأ والحشائش، وبعدها استفراد في مفاوضات سرية في أوسلو، والنهاية في قصر البلدية في غزة تحت الانتداب الاسرائيلي.

في المسيرات الشعبية تستنفر وسائل المواصلات لنقل الجماهير المبتهجة، الى الساحات للرقص والدبكة والهتاف، ركوب الباص مجاناً، ويوم المسيرة عطلة رسمية مدفوعة الأجر، وفي المسيرة السلمية تستنفر وسائل الاعلام لنقل الجماهير من حالة الصمود الى الحدود، من الرفض واللاءات الى القبول والمصافحات.

منذ قرون والمنطقة العربية تحكمها مقولة واحدة تتغير الدنيا ولا تتغير هذه المقولة: الحاكم على صواب، والمواطن على خطأ. المواطن قرد يرقص على انغام السلطة، ويسير في مسيراتها الشعبية والسلمية مباركاً، ولا حول ولا قوة الا بالله.

أبو يسار الدمشقي

المضحك المبكي

أهم أحداث سنة ١٩٩٥
تنبؤات الفلكيين التقدميين للعام الجديد

عقد المكتب السياسي للاتحاد التقدمي للفلكيين اليساريين العرب جلسة استثنائية لدراسة تاثير النجوم على الكرة الأرضية خلال العام القادم، ولمعرفة أهم ما سيحدث في العالم، وحضر الجلسة مندوبون عن ملوك الجان، وبعد اجراء الحسابات الفلكية على حركة كوكب «زحل» الذي يتحكم حالياً في مسار الكون، تاكد لدى الاتحاد ما يلي:

١ - تبدأ سنة ١٩٩٥ في اليوم الأول من شهر كانون الثاني (يناير) وتستمر حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً من مساء آخر يوم في شهر كانون الأول (ديسمبر) في ١٩٩٥/١٢/٣١.

٢ - يكون الشهر الأول من السنة الجديدة ٣١ يوماً بالتمام والكمال، وهو امر عجيب جداً لا يحدث الا كل عام مرة واحدة.

٣ - يبدأ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالصيام عند رؤية هلال شهر رمضان ويفطرون في نهاية الشهر.

٤ - في فرنسا تجري الانتخابات الرئاسية في شهر ايار - مايو وسيفوز فيها بالتأكيد احد المرشحين. اما الرئيس فرانسوا ميتران فأمامه احد احتمالين: اما ان يختاره الله الى جواره أو يبقى على قيد الحياة.

٥ - في البلدان العربية هناك احتمالات عديدة مفتوحة على مصاريعها، ويمكن تلخيصها كما يلي: اما ان يبقوا في الحكم او لا...

٦ - يكون الحج الى بيت الله في مكة المكرمة هذا العام خلال العشرة ايام الأولى من شهر ذي الحجة حسب التقويم الهجري القمري. ويقع عيد الأضحى بعد انتهاء الحج مباشرة، والله اعلم.

٧ - مسيرة السلام بين العرب واسرائيل قد تستمر وقد تتوقف، واسرائيل ربما تنسحب من الجولان وربما لا تنسحب، وهذا مؤكد لا يأتيه الباطل.

٨ - الأوضاع الاقتصادية اما ان تسير من سيء الى اسوأ، وأما ان تسير بالعكس اي من الأسوأ الى ما هو اسوأ منه.

٩ - في العام الجديد سيختار الباري عز وجل بعض كبار الاعلاميين العرب الى جواره، وبعد اعلان وفاتهم رسمياً سيتولى مكتب دفن الموتى المهمة.

وهناك تنبؤات اخرى اهمها ان واشنطن ستظل عاصمة الولايات المتحدة الأميركية خلال العام القادم، واننا سنبقى مقهورين ومطاردين ومفلسين الى اقرب الآجلين.

أبو معشر الفلكي

سؤال وجواب

السؤال: ما هو أفضل "وضع" للموت قهرا؟
الجواب: الوضع الحالي!

تفضيل الكلاب على من لبس الثياب

عندما قرأت خبر صدور طبعة محققة من كتاب بن خلف المرزبان، «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، تذكرت فوراً كلب الشحاد الباريسي الاعمى في محطة مترو سان لازار: الرجل واقف كالعمود، وفي يده اليمنى طاسة الشحادة، وبجواره موسيقى الكترونية جميلة، وأمامه الكلب باسطاً ذراعيه بالوصيد وقد ربطه صاحبه برجله. الكلب العجوز يتطلع في المارة بكآبة، ورجاء، وذبول الشيخوخة.. وبالامس توقفت امامهما مع صديق فقال: كانما نظرات الكلب تنادينا «ان ادفعوا يا ناس بسخاء لكي يريحني، ويعيدني الى مأواي، اكل واقضي حاجتي وانام، ولأنجو موقتاً من ذل السؤال». ورغم ان الانسان يستخدم الكلب في الحراسة، والصيد، والتسلية، والاستجداء، وقيادة العميان، فان لسانه السليط الناكر للجميل يشتم الكلاب باستمرار، فاذا اراد اهانة انسان آخر قال له ببساطة:

«اخرس يا ابن الكلب». وفي المجاز والاستعارة نقول: «القافلة تسير والكلاب تنبح». ان الانسان انتهازي، وانتفاعي بطبعه، ومن هنا نسبية النظرة للكلب، وظرفيتها، ومتناقضاتها. وقد ورد في «ادب الكاتب» ان اعرابياً بات ضيفاً لبعض الحضر، فرأى امرأة، فهم ان يخالف اليها في أول الليل، فمنعه الكلب، ثم أراد ذلك نصف الليل، فمنعه ضوء القمر ثم اراد ذلك في السحر، فاذا عجوز قائمة تصلي، فقال:

لم يخلق الله شيئاً كنت اكرهه
غير العجوز وغير الكلب والقمر
هذا نبوح، وهذا يستضاء به،
وهذه شيخة قوامة السحر

غير ان امراة متزوجة تحرش بها عمر بن ابي ربيعة كان لها موقف اخر. فقد حجت وراها عمر فصار يكلمها ويتبعها كل يوم. فقالت لزوجها مرة: اني احب ان اتوكا عليك اذا رحت الى المسجد، فراحت متوكئة على زوجها، فلما ابصرها عمر ولى، فقالت: «على رسلك يا فتى».

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي مربض المستاسد الحامي،

واذا كان اللصوص يشتمون الكلاب لنباحها فان اهل البيت والجارة شاكرون، لان في النباح تحذيراً ودعوة لليقظة والسهر... وهذه نسبية الاشياء كما جاء بها المرحوم انشتين... ولا تقف المفارقات والمتناقضات «الكلبية» عند هذه الامثلة، اذ ان وجود الكلب في بيوت المسلمين صار مدار الاجتهاد والفتاوى اذ ان شيخاً عالماً صنديداً افتى على صفحات الاهرام بان على المراة التحجب اذا كان الكلب ذكراً. ولعله محق لحد ما عندما نتذكر العشرة الحميمة لبعض النساء الاسرائيليات والغربيات لفحول الكلاب. اما بين الرجال، فقد روى لنا الجاحظ قصة ذلك الحارس الليلي الاعزب الذي كان يفضل معاشرة الكلبات، وظل كذلك عمراً طويلاً. حتى اذا انكشف امره عند جاره، وهدده هذا بالفضيحة ان لم يتزوج، توكل على الله وتزوج، وانجب. وبعد سنين التقى به جاره وسأله عن احواله، فاجاب بعد الحمد والشكر انه لا يزال يحن الى العهد القديم، فالحب للحبيب الاول!

وعندما يتطلع واحدنا الى ما يجري حوله، والى طباع الناس، ونكران الجميل، والفساد، واللهط والعض، من اجل الدولار، فانه لا يمكن عدم الاتفاق مع عنوان كتاب ابن المرزبان. وقد شوهد مالك بن دينار مع كلب، فقيل له ما تفعل بهذا يا ابا يحيى، فقال: «هذا خير من جليس السوء» وقال الحارث بن صعصعة:

فيا عجباً للخل يهتك حرمتي
ويا عجبا للكلب كيف يصون

دائرة الطابو

يقول شاعر عربي قديم: ان الموت عادل، فهو يصيب الفقير والغني في ان معاً. يطال المواطن والشاه، البدوي وصاحب السمو، لكن هل سمعتم بشاه مات تحت اكياس الفحم في ميناء استامبول؟

يقول شاعر عربي قديم أن الموت عادل، يدخل قصور السادة واكواخ العبيد في ان معاً، لكن هل سمعتم باحد السادة من ساكني القصور مات جوعاً؟

اما انا فاقول: لكي يكون الموت عادلاً، يجب ان تكون الحياة هي ايضاً عادلة!

هكذا وضع الشاعر التركي الكبير ناظم حكمت القضية، لكي يكون الموت عادلاً ينبغي ان تكون الحياة عادلة. ولقد مات ناظم حكمت بعد ذلك كما مات عثمان عامل التحميل في ميناء استامبول، لم يمت تحت اكياس الفحم، لكنه مات تحت ما هو اقسى من ذلك وامرّ، مات في الغربة بعيداً عن زوجته منور وابنه محمد، مات يحلم بامسية على شاطىء البوسفور.

اجهزة الأمن العربية مثلها مثل الموت العربي، هي ايضاً عادلة، لديها اضابير للأغنياء والفقراء، ملفات لأهل اليسار وأهل اليمين، لديها «فيش» للاصوليين والملحدين، للخونة وللوطنيين، لا فرق بين عربي واعجمي الا في الأضابير.

لم يدخل اسمي دائرة الطابو في يوم من الأيام، وما اظنه سيدخل، لكن لي اضبارة في كل مخفر شرطة على امتداد الوطن الكبير. والمعادلة واضحة وبسيطة، اما ان يدخل اسمك في السجل العقاري، او في سجلات المخابرات، ولا يجوز الجمع بين الاثنتين الا في حالات نادرة يحددها قانون المافيا العربية.

نحن الذين احرجتنا السلطات العربية فاخرجتنا، لا نشعر بالاسى لان اسماءنا ممنوعة في دائرة السجل العقاري ومصرح بها في سجلات البوليس. فالذين تمتلىء باسمائهم صفحات الطابو انعم منا عيشاً، لكننا انعم منهم نوماً.

حساباتهم في تشيزمانهاتن بنك وكريدي ليونيه، وحساباتنا عند البقالين وبائعي الخضار. رزقنا بعيد جداً في السماء، ورزقهم في آبار النفط وحليات السباق وعمولات صفقات السلاح. هم يتابعون اسعار الدولار، ونحن نتتبع اسعار السانذويش.

يكتبون في مديح سادة النفط، ونكتب للموقف المقهورين من سنانهم. وسيثبت التاريخ ان الفجر ينبثق من اعماق الظلام، وان النصر للشعوب مهما تجبر الحكام.

مصباح الكفري

معارضة شعرية

الحابل والنابل

قال سليمان بن وهب العباسي:
«أطال الله إسعادك في الآجل والعاجل»
فاستلهمته بقولي:

«أطال الله، يا كاتوبنا الشاطر في الباطل
ويا شاعورنا المنفوخ كالطبل على طابل،
وكالكرش الاميري او البرميل - يا باقل -»
ويا ساستنا الأفذاذ من لص ومن جاهل،
وقيتم كل مكروه وعشتم فرحاً شامل
فإن الخير قد عم وإن المرتجى واصل
وإن الوطن الغالي بامجاد لكم حافل
ملأتم ارضه عدلاً ونور جهادكم شاعل
وحررتم لنا القدس، وصار المعتدي راحل
وقلقلتم له بالأ كما الحابل بالنابل

●

هنيئاً أيها الأشراف، كل منكم راجل
وكل يلطع الخبزي، ومن طبخ العدى اكل
وفي الجمباز استاذ تراه صاعداً نازل
واوحلتم وإن الوحل من افعالكم جافل
فعيشوا في سلامات بلا هم ولا شاغل
وعاشت في بنوك الغرب اموال لها غاسل
ولا نرجو لكم غرقاً بقعر الرمل في حائل
ولا ندعو لكم لدغاً بافعى سمها قاتل!

أبو هريرة البغدادي

الرجل الذي نسي ضميره

لا يكفي البهجوري ما يرتكبه من رسوم كاريكاتورية تقع تحت بنود ومواد قانون المخافر الثقافية، انه يصر ايضاً على ارتكاب الشعر بين الحين والحين. هذه قصيدة من البحر «الميت» ارسلها لنا ننشرها مع الاعتذار للقارىء:

نسيت ضميري
تركته سهواً تحت وسادتي
ينبض طيلة الليل وأنا اغط في
نومي
وفي الصباح، خرجت سعيداً

●

في اليوم التالي لم انم

ضميري لا ينام
دقاته تزداد، تعلو وتصرخ
في الصباح اخذت وسادتي معي
ولكنني نسيت ضميري في البيت

●

في اليوم الثالث
نمت وانا احلم
بان ضميري لا يزال ضمن
ممتلكاتي
صحوت فجاة من حلم كالكابوس
سحبت ضميري من تحت وسادتي
رميت به بعيداً
وعدت اغط في نومي
في الصباح
قلت لنفسي:
لن احمل هذا الضمير الثقيل معي
بعد اليوم
ماذا يفيد في عالم كل الناس فيه
باعوا ضمائرهم
او رهنوها لقاء ثمن ساندويتش؟

بهجر البهجوري



رأيت فيما يرى النائم
كمران قره داغي يكتب في "لوموند"

عدت مساء الى منزلي متعباً، اسبوع عمل شاق حافل بالمفاجآت غيرالسارة، دخلت غرفتي متأبطاً جريدة «لوموند» وتمددت على السرير أقرأ فيها بانتظار طعام العشاء. كان العدد حافلاً باخبار العراق:

- وزير الدفاع الفرنسي السابق شوفينمان عاد لتوه من زيارة الى بغداد وطالب مقابلة عاجلة مع رئيس الوزراء الفرنسي ادوار بالادور لحث حكومته على الضغط في مجلس الأمن لاستصدار قرار يخفف الحظر ويوقف معاناة العراقيين.

- تقرير في الصفحة الأولى من بغداد يتحدث عن ارتفاع مخيف في وفيات الأطفال بتاثير سوء التغذية ونقص الدواء.

- تأكيد لمسؤولين نافذين في الادارتين البريطانية والاميركية على استحالة رفع الحصار.

هذه الاخبار اثارت عندي الألم والغضب، في تقرير مراسل «لوموند» من بغداد حديث مع طبيب عراقي، يشير الطبيب الى سرير طفل مصاب بحالة تشنج عصبي ناتجة عن ارتفاع الحرارة ويقول ان نصف حبة «فاليوم» كافية لانقاذ حياته، لكنه سيموت بالتأكيد بعد ساعتين لعدم توفر الدواء، وهذا حال بقية الأطفال الراقدين على الأسرة.

بشاعة الصورة وهولها جعلتاني القي الجريدة جانباً، اخذتني سنة من النوم وبدأت الأحلام على شكل كوابيس.

كابوس أول

على الصفحة الثانية من لوموند رأيت فيما يرى النائم مقالاً بقلم كمران قره داغي وحازم صاغية عنوانه «اوا زلت قدم شاة على ضفاف دجلة فسنطلب من كلينتون ومجلس الأمن محاسبة العراق» تناول المقال معاناة سكان حي الكاظمية في بغداد من بطش النظام العراقي واعتدائه على أعراضهم والشح في توزيع المواد الغذائية الأساسية، وطالب الكاتبان من الرئيس كلينتون ان يأمر مجلس الأمن باصدار قرار يضع بموجبه هذا الحي البغدادي العريق تحت حماية الأمم المتحدة ويفرض منطقة حظر جوي في سمائه، وناشد الكاتبان الرئيس الاميركي مراعاة الخصوصيات الثقافية في بلاد الرافدين والتوسع انطلاقاً من مآسي الشيعة والأكراد لبحث معاناة السنة والتركمان والكلدان وعرب عنزة وشمر وربيعة وطي والأشوريين وبقايا التتار والهنود الذين استوطنوا العراق، وحث المقال فصائل المعارضة العراقية على التنسيق التام مع الديمقراطية الأميركية لاسقاط النظام، وابقاء الحصار الى حين انتهاء العملية السلمية الشرق اوسطية.

كابوس ثان

على الصفحة الثالثة مقال كتبه انيس منصور يقترح فيه على السلطات العراقية تقديم اطفال العراق الى المختبرات الطبية لاجراء التجارب عليهم في ابحاث السيدا والسرطان، ويقول انه من الأفضل لأطفال العراق ان يموتوا على مذبح التقدم الطبي والعلمي في خدمة البشرية من ان يموتوا بسبب الحصار الذي لا حول لنا ولا قوة في رفعه، ويقول ان ذلك قد يقنع مجلس الأمن برفع الحصار لانه يكون «كفارة» عما اقترفه العراق باحتلاله مشيخة آل الصباح!

كابوس ثالث

على الصفحة الرابعة مقابلة مع شاعر عربي كبير يعيش في لندن، يسأل الصحفي اريك رولو الشاعر عن رأيه في جمال الصبية العراقية فيجيب:

- الصبية العراقية لم تعد جميلة منذ احتلال الكويت، فقد قصت ضفائرها ووشم جبينها

ويسأل اريك رولو شاعرنا الكبير عما اذا كانت محنة الشعب العراقي الهمته او هيجت شاعريته فيقول:

- انني اعشق العراق، لكنني لن اكتب عن معاناة العراق قبل ان يمتثل لجميع قرارات الشرعية الدولية ويعترف ثلاث مرات بامارة سعاد الصباح ويعيد جميع الأسرى الكويتيين الى ديارهم

كابوس رابع

على الصفحة الخامسة مقابلة اجرتها حميدة نعنع مع محمد حسنين هيكل. سألته: استاذ هيكل، انت من اعلام الفكر القومي ومن اهم رموز التيار الناصري فلماذا لا تقود تحركاً فعالاً من المثقفين العرب لرفع الحصار الظالم عن العراق؟

يجيب هيكل: لا تنسي يا حميدة اننا نعيش في الشرق الأوسط وتعودنا منذ عهود المماليك على الخوف من السلطة. التحرك الذي تطلبينه فيه تجاوز لكل الخطوط الحمراء الموضوعة من قبل مولانا السلطان العربي. وانا اعدك عندما يرتفع الحصار ان اكتب كتاباً اشرح فيه المؤامرة منذ عام ١٩٨٠ وحتى نهاية القرن. ماذا تريدين مني اكثر من ذلك؟ انا اسمي محمد حسنين هيكل وليس عنترة بن شداد...

كابوس خامس

على الصفحة الخامسة استمر كابوس العجائب، ندوة في باريس ينظمها مثقفون يهود لبحث موضوع الحصار. يصرح ايلي فيزل في هذه الندوة بان هناك «هولوكوست» في بلاد الرافدين ويقول: ان موت الأطفال العراقيين بسبب الحصار هوجريمة ضد الانسانية، نحن احفاد ضحايا اوشوفيتز وتريبلانكا نرفض ان يكون اطفال العراق رهينة لنظامهم الديكتاتوري المعادي للسامية ولكافة القيم الانسانية. ونطالب مجلس الأمن بالسماح للعراق فوراً ببيع نفط بمبلغ مليار وستمئة مليون دولار فقط لشراء الدواء والغذاء.

يؤيد برنارد هنري ليفي صديقه ويقول: ان عداءنا للديكتاتورية الاصولية الشمولية لا يمنعنا من رؤية المصالح الأنانية الكامنة وراء حصار العراق.. واقصد بصراحة مصالح شركات النفط وشركات السلاح الاميركية وخدمها وممالكها وخصيانها في الخليج، ان كوني يهودياً لا يمنعني من ان اثور لما يحصل لمسلمي البوسنة، ولن يمنعني من قول كلمة الحق في الجريمة التي ترتكب ضد شعب العراق.

يسأل اندريه شوركسان زميليه: هل فكرتما في التنسيق مع المثقفين العرب في كيفية احداث الضجة الاعلامية اللازمة لوقف مأساة شعب العراق؟

يجيب ويزل: المثقفون العرب لا وجود لهم بعد ان باعوا انفسهم للنفط وصحافته، ومن بقي منهم نظيف اليد فهو مشرد ولن يقبل التعاون معنا. لا بد من تحركنا لاقناع الولايات المتحدة وحكومة اسرائيل ان عودة العراق بعد تحطيم وتدمير قدراته العسكرية ومن البوابة الاسرائيلية هو خير لنا جميعاً، بغض النظر عن رأي الدوائر النفطية.

●

افقت من نومي، كان المقرىء يقرأ القرآن:
«الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستخلف في الارض قوماً غيركم».
شعرت بالحاجة الى حبة فاليوم، قدمت لي زوجتي الفاليوم مع الماء. قلت لها:
- على الاقل انا احسن حظاً من اطفال العراق...
قالت: لا هم لك الا حديث العراق!
لم اجب، قالت: متى ستجيبني عندما اسألك؟ قلت:
- عند استجابة العراق لكل القرارات الدولية!

لطفي اللازقاني